http://nj180degree.com

ر.ف. إيفانوف ــ أي. ف. ليسينفسكي

تاريخ الإرهاب الأمريكي

الكوكلاكس كلان

ترجمة

غسان رسلان

دار الحوار

سورية ــ اللاذقية

الطبعة الأولى ١٩٨٣

المقدمة

العنصرية ــ تابع دائم للتشكيلة الاجتماعية ــ الاقتصادية الرأسمالية في جميع مراحل تطورها. لقد ضرب التعصب العرقي بجذوره بعيداً في الولايات المتحدة الأميركية بشكل خاص، حيث يتجلى في أكثر مظاهره حدة. ويرجع هذا إلى جملة عوامل ذات طابع إقتصادي، تاريخي وسيكولوجي ــ اخلاقي.

أن الولايات المتحدة الأميركية هي الدولة الرأسمالية الكبيرة الوحيدة التي يبلغ تعداد السكان الملونين فيها ٤٠ مليون، منهم ٢٥ مليوناً من الزنوج، وتعتبر مشكلة الزنوج محور أكثر المشكلات حدة في المجتمع الأميركي "المريض" الذي اصيب منذ زمن بعيد بداء العنصرية العضال، فالتمييز العنصري الذي بلغ اوجه في الولايات المتحدة الأميركية هو واحد من البراهين التي لا يمكن دحضها على امتهان ابسط الحقوق المدنية في هذه البلاد. ان حالة الزنوج الاميركيين ــ مغالطة بالغة الفظاظة يعتبر القضاء عليها ضرورة تاريخية، اقتصادية، سياسية واخلاقية ملحة.

ويتلخص السبب الرئيسي للعنصرية التي تخترق نمط الحياة الاميركي في جميع الاوقات في أن الاستغلال الأقصى للامريكان السود قد أصبح العامل المؤثر على الدوام في تطور البلاد. وقد أكد البرنامج الجديد للحزب الشيوعي الاميركي الذي اقر في عام ١٩٦٩ أن "جل النظام المعقد لاضطهاد الشعب الافرو ــ اميركي اقيم بحيث يكون الهدف الأهم ــ اثراء الاحتكارات العملاقة التي تمتلك موارد الانتاج في بلادنا وتديرها ــ والشعب الأسود يعيش في الفقر بسبب الرأسمالية، وبسبب الأرباح الهائلة التي يأتي بها الاضطهاد العنصري(١)".

ان رأس المال الاحتكاري لا يحجم عن ارتكاب أية جريمة من أجل هذه الأرباح الهائلة. فالإرهاب ضد الزنوج الذي رافق عملية تطور الرأسمالية الاحتكارية لم يكن مصادفة تاريخية. ذلك ان محكمة لينتش وكل نظام اضطهاد الزنوج الذي اعد بعنايةٍ كانت في ايدي البرجوازية والمزارعون اداة لارغام السود ــ ارغاماً لا علاقة له بالاقتصاد ــ على العمل لقاء اجر هو أقل بكثير من الاجر الذي يتقاضاه العمال البيض. تلك هي، وكذلك تبدو في يومنا الحاضر أيضاً القاعدة الاقتصادية للتمييز العنصري الذي تبدى في ابشع صورة في الولايات المتحدة الأميركية في مرحلة الامبريالية.

http://nj180degree.com

غير ان للمسألة عرقية جانبها السياسي أيضاً. فكما يبين تاريخ هذه البلاد كانت الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة الأميركية تستغل دائماً الاختلافات والاوهام العرقية والقومية ولدينية لتدعيم سلطتها الخاصة.

ان وحدة الشغيلة من مختلف العروق والقوميات شر مستطير بالنسبة للمستغلين. فهناك، حيث يبدو من الممكن اقامة خط الفصل العرقي أو القومي، تتمتع الطبقات المسيطرة بحظ أكبر لتحقيق اهدافها. وما تزال الاوساط الرجعية في الولايات المتحدة الأمريكية، والان أيضاً، تمعن في استغلال الاوهام العرقية، وشق صفوف الكادحين الاميركيين.

إن العنصرية في الولايات المتحدة الأميركية واسعة الانتشار.وقد كتب السكرتير العام للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الأميركية، غ. هول بهذا الصدد فقال: "اثبتت الحياة ان هذه ــ أي العنصرية ــ هي المفهوم الأكثر ثباتاً وقدرة على الاستمرار من بين جميع المفاهيم الايديولوجية للامبريالية، والاعظم تغلغلاً في شتى مجالات الحياة(٢)".

تسعى القوى الرجعية في الولايات المتحدة الأميركية بجميع السبل الممكنة إلى منع قيام جبهة واحدة بين الحركة الزنجية والعمالية في البلاد. وهذا أمر طبيعي لأن تشكيل مثل هذه الجبهة سيكون توطئةً لانهيار نظام الاضطهاد العرقي والقومي باسره في الولايات المتحدة الأمريكية. ان الواقع الاميركي المعاصر يؤكد مجدداً صحة المقولة اللينينية المشهور عن أن البورجوازية الأمريكية "من حيث قدرتها على خداع وإفساد ورشوة العمال لا نظير لها في العالم(٣)".

ومن أجل استغلال الامريكيين السود إلى أقصى درجة وباكبر فاعلية لابد للطبقات المسيطرة من وضعهم في ظروف معينة داخل المجتمع الأمريكي بحيث يكونون محرومين من الحقوق المدنية الاولية وغير قادرين على النضال ضد التمييز العنصري.

وأهم الوسائل لبلوغ هذه الغاية ــ الإرهاب الجماعي الذي تتبدل اشكاله تبعاً للموقف السياسي في البلاد، وتبعاً لتناسب القوى الطبقية والسياسية.

ولا يمكن ان يمارس هذا الإرهاب إلاّ منظمة متخفية لا يلقي نشاطها ظلاً على المؤسسات الحكومية والسياسية الرئيسية في البلاد، ولا تسيء إلى الأسس الاقتصادية ــ الاجتماعية للديمقراطية البورجوازية.

والمنظمة التي تتوفر فيها هذه الشروط هوكو ــ كلوكس ــ كلان (ك ك ك) التي اثبتت، خلال ما يزيد على مائة عام من وجودها، فاعليتها كسلاح للارهاب الموجه ضد الزنوج. وهذا هو السبب في أن هذه المنظمة المشؤومة قد تجاوزت الحقبة التي ظهرت فيها، واستمرت في البقاء حتى ايامنا الحاضرة؛ لا بل أنها تطمع ــ ولها في ذلك المبررات اللازمة ــ في ان تعتبر الصفة الملازمة لنمط الحياة الأمريكي.

واليوم تقوم كو ــ كلوكس ــ كلان بالدور الأكثر نشاطاً وتأثيراً بين جماعات اليمين المتطرف في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أشير في المؤتمر السنوي التاسع والستين الذي عقدته الرابطة القومية للمساعدة على تقدم السكان الملونين إلى الهجوم المعلن على حقوق الامريكيين السود حيث يعتبر تنشيط أعمال كو ــ كلوكس ــ كلان جزءاً أساسياً من هذا الهجوم.

http://nj180degree.com

يستعرض هذا الكتاب أسباب ظهور كو ــ كلوكس كلان، والعوامل التي أدت إلى استمراريتها، وأشكال وأساليب نشاطها الارهابي، ويشرح نضال القوى التقدمية في البلاد ضد هذه المنظمة، وضد التمييز العنصري الذي يمارس بحق الامريكيين السود، ومن أجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي.

ولا يمكن ان نفهم بشكل صحيح نشاط كو ــ كلوكس ــ كلان إلاّ من خلال دراستها بالتصاق وثيق مع مشكلة الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية برمتها، ومع المهام المطروحة أمام القوى التقدمية في البلاد في نضالها ضد التمييز العنصري. وبهذا الصدد يرى مؤلفاً هذا الكتاب أن مهمتهما تتلخص كذلك في تتبع العلاقة المباشرة بين نشاط (ك ك ك) والصراع القائم في الولايات المتحدة الأمريكية حول مشكلة الزنوج منذ عام ١٨٦٥ حين ظهرت هذه المنظمة وحتى أيامنا الحاضرة ضمنا.

ولا يقتصر تاريخ الامريكيين السود على الحديث عن الاستغلال اللاإنساني للزنوج والتمييز الممارس بحقهم. بل يروي هذا التاريخ في الوقت نفسه حكاية النضال البطولي الذي يخوضه الزنوج وحلفاؤهم البيض من أجل المساواة في الحقوق.

إن الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الأمريكية هو الحزب الوحيد في البلاد الذي كان، منذ لحظة ظهوره وعلى امتداد ستين عاماً من تاريخه، وما يزال يناضل باصرار من أجل القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري. وفي مؤتمره الثاني والعشرين الذي انعقد في شهر آب عام ١٩٧٩ أعلن الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الأمريكية من جديد أن النضال ضد العنصرية ــ جزء بالغ الاهمية من الحركة الديمقراطية العامة في الولايات المتحدة الأمريكية.

"إن النضال ضد العنصرية، والاضطهاد العرقي والقومي يصبح أكثر فاكثر عنصراً أساسياً من النضال الطبقي، النضال من أجل وحدة الطبقة العاملة، والديمقراطية، والانفراج، ومن أجل تنفيذ معاهدة سالت ٢، النضال من أجل الاشتراكية(٤)".

http://nj180degree.com

الفصل الأول

كو ــ كلوكس ــ كلان وقضايا إعادة إعمار الجنوب

النضال الطبقي في الجنوب:

في مدينة بيولاسكي (مقاطعة تينيسي) عُلقتْ على جدار مبنى المحكمة المحلية لوحة تذكارية كتب عليها ما يفيد بأنه في هذا المكان وفي ٢٤ كانون الأول من عام ١٨٦٥ قام القاضي توماس ل. جونس وستة آخرون بتأسيس كو ــ كلوكس ــ كلان (ك ك ك). لقد استمر هذا النتاج القائم للرجعية الزراعية حتى يومنا الحاضر رمزاً للعنصرية الأمريكية.

إن ظهور (ك ك ك) مرتبط عضوياً بالنضال الطبقي الحاد في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتهاء الحرب الاهلية ١٨٦١ــ١٨٦٥، وفي فترة إعادة الأعمار (١٨٦٥ــ١٨٧٧) التي كانت استمراراً للحرب ومرحلة ثانية للثورة البورجوازية ــ الديمقراطية الأمريكية (١٨٦١ ــ ١٨٧٧).

تتصف الكلانية بقدرتها المدهشة على الحياة. فقد انعكست في إيديولوجيتها العوامل الضاغطة للحياة الاجتماعية ــ السياسية في البلاد، وهي العوامل التي تغذيها الأمزجة السياسية الرجعية (الانفصالية، العنصرية، التعصب الديني). والمناخ الاجتماعي في الجنوب، حيث ظهرت كو ــ كلوكس ــ كلان، يتميز بتقاليد العنف، والنزعة العسكرية، والاكليروسية، وانخفاض المستوى الثقافي للسكان.كما أن الاقتصاد هنا كان لمدة طويلة يعاني من الجمود: أولاً في ظروف العبودية الزراعية، ومن ثم في ظروف اقتصاد المشاركة.

يرجع السبب في ولادة الكلانية إلى النظام الاجتماعي الذي نشأ في المقاطعات الجنوبية في فترة امتلاك العبيد. وكان العنف في جميع مظاهره عنصراً ثابتاً في هذه البنية التي تشربت الايديولوجية العنصرية. لقد تمكن العدد القليل من ملاك العبيد في الجنوب من الابقاء على خضوع جمهور الرقيق بمساعدة الإرهاب المنظم والمدروس وحده. "ان الجلد، والشنق، والحرق، واطلاق الرصاص على الزنوج الوسائل المؤلمة الأخرى لقتلهم والتي لا يقدر على ابتداعها سوى القتلة لم تكن نتيجة فترة إعادة البناء؛ فقد كانت معروفة من ظهور العبودية في الجنوب..." كما كتب أحد المؤلفين الامريكيين(١). وفي القرن الماضي أشار الكاتب غودكين وبملء الحق إلى أن "الجنوب قبل الحرب (الأهلية ــ المؤلف) كان يمثل كو ــ كلوكس ــ كلان عملاقة(٢)".

انتشر العنف، يغذيه نظام الرق، على نطاق واسع في أوساط البيض، فالعبودية لم تكتف بإعطاء الجنوب بنية اجتماعية ــ سياسية خاصة، بل وصاغت أيضاً ايديولوجياً خصوصية، وبناء سيكولوجياً مميزاً لسكان الجنوب.

وبهذا الصدد أعلن السناتور بلير في الكونغرس (بعد انتهاء الحرب الأهلية) أن"كو ــ كلوكس ــ كلان لا تعتبر مؤسسة جديدة بحد ذاتها. وكل ما في الأمر إنها تعمل بصورة أكثر شيطانية بالمقارنة مع الاوضاع السائدة في الجنوب. ويبدو لنا إنها ليست سوى مرحلة جديدة من جهاز "قانون لينتش" الذي ساد في الجنوب منذ مدة طويلة(٣)".وفي مناسبة أخرى تعرض لخصوصيته "جنوبية" متميزة حين قال: "عرف عن سكان الجنوب دائماً نزوعهم إلى الانضمام إلى أية منظمات سرية كانت. فهم أكثر ولاءً لهذه المنظمات من أية طبقة أخرى حسب معرفتي(٤)".

http://nj180degree.com

حين بدأت في الأربعينات من القرن التاسع عشر حركة واسعة لتحرير الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت المنظمات السرية التي شكلها ملاّك العبيد قوة ضاربة في الصراع مع هذه الحركة. فقد ظهرت مئات الجمعيات السرية التي كانت تطارد وتقتل أنصار إلغاء نظام العبودية. كما لعبت جمعيات المزارعين السرية مثل "المحافل الزرقاء"، و"أبناء الجنوب"، و"الاتحاد الاجتماعي" دوراً مؤثراً في الحرب الأهلية في كنساس. وفي السنوات التي سبقت الحرب الأهلية، ونتيجةً لنشاط جمعيات المزارعين السرية، تم قتل الناس بالمئات دون محاكمة. والسبب الوحيد لقتلهم هو رفضهم "الإعلان عن آراء معادية للشمال ــ عدو الجنوب الذي يقر نظام العبودية(٥)".

كانت عصبة "فرسان الطوق الذهبي" الأكثر شهرة في هذا المجال، ففي شهر تشرين الثاني من عام ١٨٦٠ بلغ عدد اعضائها ١١٥ ألف نسمة "بما فيهم شخصيات اجتماعية سياسية وحكومية بارزة في الولايات الجنوبية(٦)". وفيما بعد أصبح "فرسان الطوق الذهبي" مشاركين نشطاء في الحركة الانفصالية. وتعتبر المنظمات السرية الارهابية التي شكلها ملاك العبيد في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي (وخاصة "فرسان الطوق الذهبي") الآباء الشرعيين لمنظمة كو ــ كلوكس ــ كلان وذلك من حيث اهدافها، وتنظيمها، وأساليب عملها.

استخدم المتمردون، في الحرب الأهلية، تشكيلات خاصة لحرب الأنصار على الطريقة الأسبانية. وكان "فرسان الطوق الذهبي" يحتلون مكان الصدارة بين المنظمات السرية لملاح الملاك العبيد، فمع حلول شهر نيسان من عام ١٨٦١ ظهرت خلاياهم في ايلينويز وغيرها من ولايات الغرب الأوسط حتى عم نشاطهم جميع أرجاء البلاد.

وقد اعتمدت هذه الرابطة المضادة للثورة على أوساط ملاك العبيد الذي التفوا حول حزب "الديمقراطيين المسالمين" وبلغ عدد رجالها حوالي ٥٠٠ ألف إنسان.

مارس "فرسان الطوق الذهبي" الإرهاب بالجملة ضد الاتحاديين، وأنصار الغاء نظام الرق، وكذلك ضد ضباط وجنود القوات الفدرالية. وفي بعض الحالات تمكن المتمردون من فرض رقابتهم على هيئات السلطة المحلية في الشمال وراحت هذه الرابطة تتغلغل مثل "الورم الخبيث" في جميع شرايين الحياة في الشمال الحر، وتنفذ عمليات تستهدف نسف الجهود العسكرية للحلف، وتعد نفسها، بإيعاز من الاتحاد، لاعلان التمرد على الثورة في مؤخرة القوات (٨)".

أكدت الحرب الأهلية عجز المتمردين من ملاك العبيد عن إحراز النصر في صراع مسلح صريح. ولذلك كان لجوء الكونفدراليين إلى المنظمات السرية في أراضي الشمال يمثل الفرصة الأخيرة المتاحة لهم لايقاف زحف القوات الفدرالية الكاسح.

أسندت إلى التجمعات السرية مهمة القيام بالعصيان المسلح في مؤخرة القوات الفدرالية، وتأسيس "كونفدرالية غربية" هناك. وجرى لهذا الغرض بناء "فرسان الطوق الذهبي" من جديد: سُلمت رئاسة المنظمة إلى عضو بارز في الحزب الديمقراطي يدعى ك.ل. فالانديغهايم، وهو "ثعبان هائل" كما وصفه المؤرخ الامريكي ج. ميلتون(٩)، و"خصم لدود لــ آ. لنكولن" حسب وصف آخرين له(١٠). إلاّ أن خطط المتآمرين باءت بالفشل بسبب التدابير التي اتخذتها السلطات الفدرالية في الوقت المناسب.

http://nj180degree.com

أدت الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى القضاء على الرق، وبدأت فترة معقدة شهدت اعادة بناء الولايات الجنوبية في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بما يخدم مصالح التطور الرأسمالي للبلاد ــ إنها إعادة بناء الجنوب. وفي عام ١٨٦٧ هلت مرحلة جديدة، مبدئياً، من هذه الحقبة: ففي الولايات التي كانت مهد التمرد فيما مضى انتقلت السلطة بكاملها إلى يد البورجوازية الصناعية التي اضطرت إلى منح العبيد السابقين حقوقهم السياسية بهدف استخدامهم في الصراع مع المزارعين الذين لم يلقوا سلاحهم بعد. لقد كانت التغييرات التي جرت خلال "اعادة البناء الراديكالية" ذات طابع ثوري أصيل حيث جردت نخبة الملاك الزراعيين من سلطتها تماماً".

لقد حقق الشعب الزنجي خلال سنوات اعادة البناء وفي جميع الميادين "نجاحات كبيرة لم يعرفها في تاريخه السابق منذ ظهور أوائل الزنوج ــ العبيد على القارة الامريكية(١١)". ففي هذه الفترة بالذات تم تنفيذ جملة من التحولات التقدمية: ادخال حق الاقتراع العام والنظام الحكومي للتعليم، ومنح الحقوق المدنية للنساء، وتطبيق التأمين المادي للعجزة، وتحريم "القوانين السوداء" مثل سجن المدين، والجلد عند عمود العار.. الخ. حقاً لقد شهد الجنوب في تلك الأيام أكثر التشريعات الحقوقية تقدمية في البلاد. وما من ولاية في الشمال كانت تستطيع أن تفاخر بمثل هذه التشريعات.

ولم تستطع الأوليغارشية الزراعية القبول بذلك. إلاّ أن الهزيمة التي لحقت بها في الحرب الأهلية التي انتهت لتوها قد استبعدت المعارضة المسلحة العلنية. وهكذا اضطر الملاك الزراعيون للبحث عن اساليب جديدة للصراع من أجل مصالحهم الطبقية. وسرعان ما أصبحت كو ــ كلوكس ــ كلان سلاحهم الأهم في هذا الصراع.

بنية كلان التنظيمية وقاعدتها الاجتماعية:

كو ــ كلوكس ــ كلان هي التسمية التي أطلقت في البداية على جمعية سرية قليلة العدد ذات بنية بالغة التعقيد في درجاتها ونظام الترقية فيها إلى جانب الطقوس الغريبة التي تمارسها. وقد أسس هذه الجمعية في مقاطعة تينيسي الضباط السابقون في جيش الكونفدرالية الذين أرادوا ان يطلقوا على اتحادهم أسم "فرسان الطوق" ولكنهم تخلوا عن هذا الأسم خشية أن تعتبرهم سلطات المقاطعة امتداداً لمنظمة "فرسان الطوق الذهبي" تلك. وإذ ذاك اقترح أحد "منشئيها"، وهو ريد الذي كان يعرف اللغة اليونانية، أن يطلقوا على الجمعية اسم "فرسان كوكلوس" (كوكلس باليونانية ــ تعني الطوق)، ولكنهم تخلوا عن هذه التسمية أيضاً، وكان بين المؤسسين النقيب كنيدي الذي ينحدر أجداده من أصل اسكوتلندي فطلب ان يتضمن اسم الجمعية كلمة "كلان"واستقروا على "كو ــ كلوكس ــ كلان".

من الضروري القول ان هذه التسمية الغريبة كانت مناسبة تماماً لرجال كلان من حيث إلقاؤها هالة من السرية والرعب الغيبي على "بطولاتهم" الدموية، وقد أشار د.ل. ويلسون، أحد مؤرخي الكلانية الأوائل، وبحق إلى أنه "ثمة قوة قدرية في تسمية كو ــ كلوكس ــ كلان بحد ذاتها. ليلفظ القارئ هذه الكلمة بصوتٍ مسموع. إنها تذكرنا بصوت عظام الهيكل العظمي يضرب بعضها بعضاً(١٢)".

أعد مؤسسوا كلان نظاماً هائلاً للترقية ومصطلحات خاصة بذلك. أمّا إقرار اللباس المميز لرجال كلان فقد تم في وقت متأخر قليلاً.ومن أجل الاحتفال بتأسيس كو ــ كلوكس ــ كلان تلفع منشئوها بالملاءات البيضاء، وراحوا

http://nj180degree.com

يطوفون في شوارع مدينة بيولاسكي. وكانوا خلال هذه الحماقات يضحكون من أعماقهم وهم يشاهدون الدهشة على وجوه سكان المدينة، والخوف الذي سببه منظرهم للزنوج الذين مروا بهم في الطريق. وبعد ذلك أخذ الكلانيون في بيولاسكي يحملون الاقنعة البيضاء ذات الثقوب للعينين والانف، وقبعات عالية خيطت بحيث تطيل قامة الذين يرتدونها، وكذلك رداءاً يخفي اشكالهم. وتُوجت هذه التجهيزات بصفارة يحملها الكلانيون لتبادل الاشارات، وقد أعد لذلك قواعد خاصة.

وخلال "تسلياتهم" أدرك الكلانيون أن الزنوج الأميين بكاملهم والمسحوقين قد دب الذعر في نفوسهم عند رؤيتهم هذه الأشكال الخفية في ملابسها الغريبة.

واصبح تخويف السكان السود الذين يؤمنون بالخرافات الشغل الشاغل لدى "مهرجي" مدينة بيولاسكي؛ نظراً لأن الزنوج الذين اعتقوا قد اعتقدوا في البداية أن هؤلاء هم أرواح الكونفدراليين الذين قتلوا.

غير أن أعضاء ك ك ك لم يمارسوا هذه "التسليات" إلاّ لوقت قصير جداً. وهذا ما أشار إليه د.م. تشالميزر الخبير المشهور بشؤون الكلانية حيث كتب قائلاً: "إذا استثنينا الحماقات والاستعراضات الهزلية فإن "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان" لم يشتهروا أبداً بروح الفكاهة في مدينة بيولاسكي خلال الأيام الأولى من اعادة البناء(١٣)". وبعد بعض الوقت أخذت شرطة الزنوج تطلق النار على رجال كلان وتقتلهم مثل البشر العاديين، وتلاشي الخوف من أولئك الذين كانوا يمثلون "قوى خارقة".

أخذ أعضاء الجمعيات الإرهابية السابقة ("فرسان الطوق الذهبي" بالدرجة الأولى) ينتسبون إلى صفوف ك ك ك، مما وسم كلان بطابع الإرهاب العنصري الجنوبي.وسرعان ما نفذت كلان أول عملياتها: شوهد أحد الزنوج بين من كانوا مع إحدى معلمات المدرسة فأمسكوا به واقتادوه إلى الخارج، حيث انذروه بأنه إذا أراد أن يبقى حياً فعليه أن يبقى بعيداً عن النساء البيض. وعاقبوا "المذنب" بأن رموه في نهر الجليد.

في الفترة من ١٨٦٥ وحتى ١٨٦٧ ظهرت الخلايا الكلانية ــ "الكهوف" في مختلف أنحاء الجنوب. وبلغ تعدادها ١٠٠ حتى نهاية عام ١٨٦٦. "في شتاء عام ١٨٦٦ أصبح واضحاً أن العناصر المتمردة التي كانت في حالة من الفوضى وعدم التنظيم قد أخذت تشكل في كل أنحاء الجنوب جمعيات ومنظمات معادية للحكومة(١٤)".

منذ عام ١٨٦٧، وهو العام الأول "لاعادة البناء الراديكالية"، لوحظت زيادة سريعة في صفوف كلان، وحتى عام ١٨٦٨ التفت حول كلان جميع منظمات المزارعين الارهابية. وبهذا الصدد، وفي تقريره الرسمي عن عام ١٨٦٧، كتب الجنرال توماس قائد القوات الفدرالية في مقاطعة تينيسي يقول: "خلال بضعة اسابيع من العام المنصرم عمت هذه المنظمة (أي ك ك ك ــ المؤلف) جزءاً كبيراً جداً من الولاية، وسببت قلقاً كبيراً.. لقد راحت فصائل منظمة من الناس تقوم بأعمال الدورية على ظهور الخيل وتجوب المقاطعة حاملة السلاح، وتقدم على أفعال تستهدف تخويف المواطنين المطيعين للقوانين وبخاصة الملونين منهم....(١٥).

ومنذ البداية استولت أوليغارشيه الجنوب على قيادة ك ك ك. "كو ــ كلوكس ــ كلان، كتب القاضي آ. و. تورجي، اسستها الطبقات ذات الامتياز في الجنوب وهي التي قامت بإدارتها والاشراف عليها دائماً. كانت هذه المنظمة من نتاجها، واداتها لتحقيق غاياتها(١٦)".

http://nj180degree.com

كانت قاعدة كلان الاجتماعية بعيدة عن التجانس تماماً، حيث الصفوة المسيطرة تمثل الاقلية البيضاء في الجنوب الذي تحكمه اوليغارشيه لا يزيد تعداد رجالها عن ثمانية آلاف إنسان. ولذلك كانت المهمة الاساسية لقادة كلان هي اجتذاب ولو جزء من أبناء الطبقات الدنيا إلى جانبها. ولهذا الغرض استغل منظرو الكلانية الأوهام العرقية لدى أكثر البيض تخلفاً في ولايات الجنوب.

كان "الفقراء البيض" على الأغلب يتبعون تبعية تامة للملاك الزراعيين، وحين حرر الزنوج وجد "الفقراء البيض" مثلهم مثل المزارعين، أنهم على وشك الافلاس التام. واخذ الكثيرون منهم يحملون الزنوج مسؤولية مصائبهم. وهم بالذات الذين اخذوا ينضمون بالجماعات إلى كلان التي أصبحت أكثر نشاطاً في الاحياء التي يسكنها "الفقراء البيض". كان هؤلاء الفقراء الحاقدون الجاهلون الذي سممتهم الاوهام العنصرية، والذين يمثلون البروليتاريا الرثة يشكلون القاعدة الاجتماعية للحركة الكلانية. ان قسماً كبيراً من أعضاء كلان قد جندوا من الضباط والجنود السابقين في جيش المتمردين.

في نيسان من عام ١٨٦٧ عقد في مدينة ناشويل بصورة سرية مؤتمر كو ــ كلوكس ــ كلان الأول الذي دعا إليه "السيكلوب العظيم" في بيولاسكي. كان على المؤتمر "اعداد كلان لخوض المعركة القادمة من أجل الاشراف على الجنوب(١٧)".

وتروي اسطورة مصدرها تينيسي ان اجتماعات المؤتمر جرت في الغرفة رقم ١٠ من فندق ماكسويل. وحضرها موفدون من مقاطعات تينيسي، والاباما، وجورجيا. وقام الجنرال غوردون وهو محام من بيولاسكي بكتابة دستور ك ك ك الذي تضمن المبادئ العامة التي يجب أن تتقيد بها كلان في نشاطها. وقد رفضت هذه الوثيقة بحزم كل التدابير التي اتخذتها الحكومة الفدرالية في الجنوب.

ورد في الدستور أن كلان ظهرت من أجل "منع هلاك بلادنا التعيسة وتخليص العرق الأبيض من الظروف الجائرة التي وضع فيها في المدة الأخيرة وتعتبر مهمتنا الاساس هي دعم سيطرة العرق الأبيض.. وجدت أمريكا لأجل البيض وهم الذين اوجدوها، وكل محاولة لتسليم السلطة إلى العرق الأسود ستكون في الوقت نفسه خرقاً للدستور وخروجاً على الارادة الإلهية.. وحقوق الزنوج يجب أن يتم الاعتراف بها وحمايتها، ولكن على البيض أن يحتفظوا لأنفسهم بامتياز تحديد حجم هذه الحقوق السياسية. وما لم يرد الزنوج موضحين مفهومهم لحقوقهم السياسية فإن كلان ستنفذ قسمها ألا وهو منع تحقيق المساواة السياسية لذوي البشرة السوداء(١٨)".

انجز هذا المؤتمر البنية التنظيمية للحركة الكلانية، وأُعلنت كو ــ كلوكس ــ كلان "امبراطورية غير منظورة" يديرها "الساحر العظيم" الذي يساعده مجلس مؤلف من عشرة "عباقرة".وسلطة زعيم كلان هذا مطلقة، وقراراته قطعية.

وقد قسمت "الامبراطورية الخفية" إلى"ممالك" موزعة على الولايات. ويدير كل مملكة "التنين العظيم" ومكتبه المؤلف من ثماني "هيدرات" (الهيدرا: افعى اسطورية) وتقسم المملكة إلى "ملكيات" مساوية للدائرة الانتخابية حسب انتخابات الكونغرس الأمريكي. ويشرف على "الملكية" "مارد عظيم" تعاونه ست "نساء سليطات". وتقسم "الملكيات" بدورها إلى "الوية" تتطابق مع الدوائر.

http://nj180degree.com

ويرئس كل "لواء" منها "عملاق عظيم" وأربعة من "الجن".

كانت الخلية القاعدة لكلان هي "الكهف" الذي يشرف عليه "السيكلوب العظيم" (وحش اسطوري) وأثنان من "صقور الليل". واعتبر من ذوي المناصب الرفيعة أيضاً "المشعوذ العظيم" الذي ينوب عن "السيكلوب العظيم"، و"الراهب العظيم" الذي يدير "الكهف" في غياب ذينك الاثنين الاولين. أمّا "الخازن العظيم" فهو الذي يشرف على الشؤون المالية. ويقوم "التركي العظيم" بإبلاغ الكلانيين عن مواعيد الاجتماعات المقبلة؛ بينما كان "الحارس العظيم" بواب "الكهف". و"حامل الراية العظيم" هو الذي يحفظ ويصون "العلم العظيم".

وأما الرعايا العاديون في "الإمبراطورية الخفية" فكانوا يحملون اسم "مصاصي الدماء".

وجد الكلانيون معيناً لا ينضب تقريباً لملء خزانتهم بالأموال؛ فقد أقاموا آلات لحلج القطن بعيداً عن أعين السلطات، وراحوا يبيعون القطن في الخفأ. أمّا الأدوات والأسلحة الضرورية فكانوا يحصلون عليها من الاغارات. ففي كارولينا الجنوبية مثلاً سلب الكلانيون أمين الصندوق في دائرة يورك، ونهبوا السلاح والذخائر من دار المحكمة.

تم في مدينة ناشويل إقرار نص القسم الذي يؤديه المنتسبون إلى كو ــ كلوكس ــ كلان. وحين نشرت هذه الوثيقة فيما بعد أعلن السناتور الراديكالي المرموق د. شيرمان أن "غاية هذه المنظمة هي حرمان الجماهير العريضة في ولايات الجنوب من إمكانية التمتع بالحقوق التي يضمنها لهم الدستور في بلادنا(١٩)".

في البداية وقع الاختيار على الجنرال ر.لي، القائد السابق لجيش الكونفدرالية، ليصبح زعيماً لمنظمة كو ــ كلوكس ــ كلان التي كانت تريد، وهي تستعد للاشتباك مع اعدائها ــ أن يكون رئيسها قائداً عسكرياً مشهوراً. غير أن (لي) اعتذر عن قبول المنصب وفضل ان يبقى "الرئيس غير المنظور لـــ "الإمبراطورية الخفية". وقرر الجنرال ر. لي هذا الانصراف إلى حياته الخاصة، والابتعاد على مغامرات ك ك ك السياسية(٢٠).

وأخيراً عين جنرال جيش الفدرالية ن. ب فوريست قائداً لكلان. وهذا الجنرال، الذي زكاه ر. لي لهذا المنصب، يعتبر ممثل الاوليغارشية. وهو يتمتع بنفوذ كبير جداً في الجنوب، ويتزعم أشد ملاك العبيد تعصباً وعناداً، ويقدم نفسه كمدافع صلب عن نظام الرق.وقد قال الجنرال الاتحادي المعروف أو. ت. شيرمان إبان الحرب الأهلية أن فوريست، وستيوارت، ومورغان، وجونستون ــ هم زعماء تلك الشريحة من سكان الجنوب التي تشكل اعظم الخطر على الشمال.

عرف "الساحر العظيم" بقسوة هائلة حيال الخصوم. وهو الذي وجه وبارك أعمال العنف الجماعي الذي مارسه رجاله. ففي ١٢ نيسان عام ١٨٦٤ مثلاً، وعند الاستيلاء على طابية بيلو ارتكبت قوات كلان بزعامة فوريست مجازر وحشية بحق الجنود الزنوج الذين دافعوا عن الطابية، حيث أجهزوا على الجرحى منهم بأعقاب البنادق والحراب، وأرغم الباقون على قيد الحياة منهم على الجثو على ركبهم ثم أطلقت عليهم النار.

بعد هزيمة ملاك العبيد لم يلق فوريست سلاحه، ولم يعترف بالأوضاع الجديدة، فقد صرح لدى استجوابه في عام ١٨٧١ أمام لجنة الكونغرس التي حققت في نشاط ك ك ك قائلاً: "أنا أحب النظام القديم (نظام ــ المؤلف)، واحب كذلك الدستور القديم. واعتقد أن حكومة الكونفدرالية كانت أفضل حكومة في العالم بأسره...(٢١).

http://nj180degree.com

هذا هو "الساحر الأعظم" الذي كان على رأس كو ــ كلوكس ــ كلان. وقد أكد المؤرخ الأمريكي ر. باتريك أن كلان "استفادت كثيراً من القدرات التنظيمية الفائقة التي تحلى بها ن. ب. فوريست(٢٢)".

وكانت على شاكلة "الساحر العظيم" جميع الشخصيات الأخرى ذات المناصب العالية في "الإمبراطورية الخفية"، أولئك الذين تم انتخابهم في ذلك المؤتمر إياه: المزارعون، والسياسيون، ومضاربو البورصة الذين عزلهم النظام الجديد من مناصبهم. وكان معظم هؤلاء في الماضي ضباطاً كباراً في جيش المتمردين. فعلى سبيل المثال تسلم منصب "التنين الأعظم" في جورجيا الجنرال ج. ب. غوردون الذي قاد الجناح الأيسر لجيش لي حين استسلم ذلك الجيش لغرانت في عام ١٨٦٥. وكان "التنين الأعظم" في الآباما" هو الجنرال د. هــ . كلينتون. واما المسؤولان عن كلان في تينيسي وميسيسيبي فهما حسب التسلسل الجنرال د. أو. غوردون (اليد اليمنى "للساحر الأعظم")، ود. ز. جورج. بينما تزعم المحافظ السابق ز.

ب. بينز ك ك ك في كارولينا الشمالية، واصبح الجنرال آ. بايك رئيس كلان في آركانساس، والجنرال أو. هيمبتون رئيساً لها في كارولينا الجنوبية.

ونتيجة لمؤتمر ناشويل تحولت كو ــ كلوكس ــ كلان إلى منظمة تطبق المركزية على مستوى رفيع. وفي عام ١٨٦٨ أعيد النظر في دستورها، وأصبحت ولايات ميريلاند وميسوري، وكينتوكي الآن ضمن منطقة نشاط كلان إضافة إلى ولايات الكونفدرالية الإحدى عشرة.

بين كانون الثاني وآيار من عام ١٨٦٨ زار فوريست كل ولايات الجنوب تقريباً، وعقب زيارته مباشرة انفجر التمرد الكلاني في جميع هذه الولايات.

وقام د. أو. غوردون، وهو اقرب مساعدي "التنين الأعظم" في تينيسي، بنشاط كبير مماثل حيث شكل مبعوثوه "كهوف" كلان في كارولينا الجنوبية.

انتشرت كو ــ كلوكس ــ كلان على أوسع نطاق في تينيسي، والاباما، وكارولينا الشمالية، ولويزيانا بشكل خاص. وكان فوريست يعتقد على سبيل المثال أن عدد أعضاء "الإمبراطورية الخفية" في تينيسي يبلغ ٤٠ ألفاً وأن "مملكتها" "هي الأقوى في الجنوب(٢٣)".

مارست ك ك ك نشاطها تحت اسماء مختلفة: "الإمبراطورية الخفية" و"الاخوة البيضاء"، و"فرسان الصليب الأسود" و"حراس الدستور" (كارولينا الشمالية)، و"حراس الدستور المتحدون"،و"فرسان الكاميليا البيضاء" و"الصليب الجنوبي" و"نادي الشعب" و"أندية روبنزون".. الخ وكل ذلك من أجل ان يُقسم رجال كلان بلا خوف بأنهم ليسوا أعضاء في ك ك ك.

وكان "فرسان الكاميليا البيضاء" أكثر المنظمات الكلانية شهرة، حيث بلغ تعداد اعضائها ١٠٠ ألف. وفي ٤ نيسان من عام ١٨٧١ صرح ت. ستيفنسون في الكونغرس قائلاً: "مما لا شك فيه أن.. ثمة جهازاً كاملاً من منظمات سرية تشمل الجنوب وتعرف باسم كو ــ كلوكس ــ كلان ولم تكن أعمال هذه المنظمة، العلنية والسرية، أكثر فعالية في أي مكان منها في لويزيانا(٢٤)".

http://nj180degree.com

وحسب أقوال فوريست بلغ عدد أعضاء ك ك ك أكثر من ٥٥٠ ألفاً. ويميل كثير من المؤلفين الأميركان إلى الاعتقاد بأن هذا الرقم الذي ذكره "الساحر الأعظم" قريب من الواقع. في حين رجح آخرون أن هذا العدد وصل إلى ٢ مليون حتى ربيع ١٨٦٧، وأما العدد الإجمالي خلال مدة وجود "ك ك ك القديمة" (هكذا سميت المنظمة التي شكلت في فترة إعادة البناء) فيبلغ ٥ مليون. ونعتقد أن هذا الرقم مبالغ فيه مبالغة واضحة لأن تعداد أعضاء "كلان القديمة" بلغ على الأرجح ٤٠٠ ــ ٥٠٠ ألف اسنان فقط حتى في أوج الحركة الكلانية. ولكن من المؤكد أن الكلانية أفلحت في تأمين قاعدة اجتماعية عريضة لها. فقد قامت دور النشر الرجعية بالدعاية لها وتمجيدها، وتمكنت صحافة الثورة المضادة من الترويج لها بين شرائح واسعة نسبياً من السكان البيض في الولايات التي يعاد بناؤها مصورة كلان على أنها "المدافع عن حقوق الشعب".

ويعتقد القاضي تورغي، الذي اطلع على نشاط كلان عن كثب، أن "الإمبراطورية الخفية" ــ هي المنظمة الأكثر شهرة، والمهيأة للقيام بنشاط معاد للقانون على نحو لم يعرف العالم المتحضر له مثيلاً(٢٥) وتعتبر السرية والتكتم أهم خصائص كو ــ كلوكس ــ كلان. كان الغموض حياة "كلان القديمة" كما كتب أحد المحققين الأمريكيين. وهي تجمع في بنيتها بين تكتم الجزويتيين، والقسوة التي لا تعرف الحدود.

لقد بذل قادة كلان أقصى الجهود لكي يضفوا على جمعيتهم هالة القوة الغيبية الخارقة، ويثبتوا سلطتها الشاملة التي لا تقهر. وكانت قصاصات الورق الأبيض التي تتوسطها الأحرف (ك ك ك) تلصق على أعمدة النور والتلغراف، وجدران الأبنية، والمقاعد في الأماكن العامة، وفي "كل مكان تصله عين الإنسان(٢٦)". ولكن الطريقة الأكثر شيوعاً لعرض سلطة كلان وقوتها كانت تتمثل في المسيرات الليلية حيث كانت فرسانها يجوبون الشوارع، والأحياء في الجنوب على ظهور الخيل وهم صامتون ملفعون بقفطان كلان الأبيض.

حافظ أعضاء ك ك ك على أسرارها بدقة، وأثبتوا ولاءهم وخضوعهم المطلق لقادتهم. ذلك أن أية محاولة لفضح أسرار كلان كانت تعرض صاحبها للموت المحتم. ولم يحدث أن اجتمع الكلانيون في مكان واحد أكثر من مرة على التوالي. وكانوا يحددون لأنفسهم أماكن احتياطية بديلة لا يمكن ان يصل إليها إلاّ عدد قليل ممن يعرفون أكثر من كلمة سر واحدة، وأكثر من إشارة تعريف. وكان الكلانيون في هذه الاجتماعات واثناء تنفيذ العمليات الارهابية يرتدون قفطاناً ابيض أو أسود مخططاً وطرطوراً بثقوب حمراء للعينين والأنف والفم. وكانوا في بعض الأحيان يضعون على رؤوسهم قروناً. هذا هو زي كلان الرسمي الذي يخفي صاحبه تماماً، ذلك أن "مصاصي الدماء" كانوا حريصين على إخفاء أي دليل على الجرائم التي يرتكبونها.

ومنذ العقد السابع من القرن الماضي بدأ الكلانيون يمارسون نشاطهم بصورة علنية تقريباً. ففي لويزيانا على سبيل المثال كانت "لجان الحذرين" الكلانية موجودة بشكل شبه رسمي. بل إن الصحيفة المحلية في نيو اورليان ــ وهي معروفة برجعيتها المفرطة، قد نصحت "بتشكيل هذه اللجان في كل مكان، واثنت على إعمالها(٢٧)". وكانت "الكهوف" الكلانية تتخفى عادة وراء أندية سياسية ورياضية علنية. فقد بلغ عدد "اندية الرماية" المختلفة أكثر من ٢٥٠ نادياً في كارولينا الجنوبية وحدها حسب تصريح حاكم الولاية.

http://nj180degree.com

إن جماهيرية كلان، وتعدد فروعها وتشعبها إضافة إلى كثرة انصارها من ذوي النفوذ المنتشرين في أجهزة السلطة ــ بما فيها رابطة الاتحاديين الراديكاليين ــ كل ذلك وضع تحت تصرف هذه المنظمة معلومات وافية أحياناً لتعد على أساسها مختلف العمليات. وكانت "الإمبراطورية الخفية" منظمة من الناحية العملياتية على النحو التالي: أولاً، الكونتية ويديرها "الزعيم" وتقسم إلى بضع دوائر تشكل كل منها "معسكراً" وخلية قتالية قاعدية من رجال كلان. ويقوم على رأس المعسكر شخص يسمى "النقيب".

كان الكلانيون يعملون بمجموعات ضخمة جداً تبدأ من (١٠ ــ ١٢) شخصاً وتصل حتى (٢٠٠ ــ ٥٠٠) شخص في بعض الأحيان. وقد تميزت إغاراتهم بالمفاجأة والحسم. وكانت تنتهي بأعمال القتل أو الضرب. وبهذا الصدد كتب تورغي قائلاً "مما أثار دهشة الشمال القصوى حقيقة أن كو ــ كلوكس ــ كلان كانت تمارس هذا القدر من الإرهاب، وعلى اوسع نطاق، دون أن تتكبد سوى خسائر طفيفة في الأرواح، ولذلك يطرح سكان الشمال على أنفسهم دائماً هذا السؤال: "لماذا لم يدافع ضحايا كو ــ كلوكس ــ كلان عن أنفسهم؟" ولكن تدافع ضد من؟ ومتى؟ إذا كنت تُهاجم في سكون الليل بقوة مائة ضد واحد فضلاً عن أن الهجوم يعتبر مفاجأة تامة للضحية(٢٨)".

اشتد نشاط كلان بشكل ملحوظ في الأماكن التي حققت فيها "إعادة البناء الراديكالية" افضل النجاحات. "كانت كلان كتب أو. ز. فوستر ــ اداة للعنف المنظم في يد الملاك الزراعيين وحلفائهم يوجهونها ضد الزنوج وحلفائهم البيض. وهذا العنف سلاح في يد الثورة المضادة مصنوع... من أجل منع الزنوج وفقراء البيض من ممارسة حقوقهم السياسية المشروعة. وهو الوسيلة الأهم التي استخدمها المزارعون في محاولاتهم الجديدة للاستيلاء على الجنوب(٢٩)".

كانت كلان ــ كعادتها عشية الحرب الأهلية ــ ترهب ضحاياها، وتجلدهم، وتشوههم، وتعدمهم رمياً بالرصاص، وتطعنهم بالحراب، أو تشنقهم. وكان رجالها يخصون الذكور، ويغتصبون النساء. ومن طرق القتل التي شاعت كثيراً في تلك الأيام أن القتلة كانوا يربطون حجراً إلى عنق الضحية ثم يرمونه في الماء. كثيراً ما كانوا يحرقون الضحايا أو يوثقونهم إلى خطوط السكك الحديدية على أمل أن يمر القطار من فوقهم.

كان الكلانيون في قسوتهم لا يفرقون بين الرجال والنساء، وقد طبقوا طريقة القتل بالسم والحرق على نطاق واسع.

أصبح العنف في الجنوب في تلك الفترة امراً مألوفاً جداً حتى أنه لم يعد يثير الاهتمام إلاّ في بعض مظاهره الأكثر فظاعة، ووحشية. لقد كانت سادية اعداء الثورة نتيجة منطقية خلفتها بربرية ملاك العبيد. وقد روى حاكم فلوريدا فلمنغ ان الكلانيين قتلوا أحد الزنوج ورموا جثته في مرجل خاص لتحضير السكر؛ وبعد ذلك جمع الجراح هيكله العظمي حيث علق على مفترق الشوارع لتخويف السكان.

وقد أكدت الوقائع التي عممتها لجنة الكونغرس للتحقيق في نشاط كو ــ كلوكس ــ كلان ان عدد أعضاء هذه المنظمة بلغ خلال الفترة من ١٨٦٥ ــ ١٨٧٠ أكثر من ١٥ ألف قاتل تقريباً.

ولم تستطع اللجنة ان توفي هذه المسألة حقها بالتحقيق الشامل الوافي لأن مدة عملها كانت قصيرة فضلاً عن ان كلان اعاقت عملها بشكل أو بآخر. كما أن التحقيق لم يشمل سوى الفترة الأولى من الحركة الكلانية. ذلك أن حجم

http://nj180degree.com

الارهاب الذي مارسه الكلانيون أصبح اوسع نطاقاً في المرحلة النهائية من وجود "كو ــ كلوكس ــ كلان القديمة" ففي عام ١٨٨٠ أعلن عضو مجلس النواب ف. ويلسون ان النشاط السياسي الذي مارسته كلان في المقاطعات التي شهدت إعادة البناء قد تسببت بالقضاء على ١٣٠ ألف إنسان؛ بينما بلغ عدد ضحايا رجال كلان الملايين. لقد تملك الذعر الجنوب أمام هذه القوة الغاشمة. وفي كثير من الحالات كان يكفي تهديد أولئك الذين لا ترضى عنهم "الإمبراطورية الخفية" كي يهاجروا من المنطقة التي يعيشون فيها.

النشاط الإرهابي:

اختارت كو ــ كلوكس ــ كلان أهداف هجومها بدقة، هذه الأهداف هي ــ الزنوج الذين راحوا يستخدمون حق الاقتراع الذي منح لهم، ومدارس الملونيين، وكذلك الشماليون المؤيدون للافكار الراديكالية. وكثيراً ما كان الراديكاليون والشماليون بوجه عام يجدون أنفسهم في فراغ اجتماعي من نوع خاص اوجدته المقاطعة المفروضة عليهم من جانب كثير من الجنوبيين. كما تعرضت لهجمات مستمرة من رجال كلان كل من الجمهوريين، ونشطاء الرابطة الاتحادية، والمرشحون الراديكاليون في الانتخابات؛ حيث كانت صحف الثورة المضادة في الجنوب تدل القتلة على ضحاياهم علانية. ففي كارولينا وزعت صور الراديكاليين البارزين في جميع انحاء الولاية كي يتمكن "مصاصو الدماء" من التعرف عليهم و"تصفيتهم" بسهولة".

وهكذا بدأت كلان مهرجاناً للقتل السياسي في الجنوب، ففي عام ١٨٦٨ قتل الكلانيون آشبورن مرشح الحزب الجمهوري لمنصب حاكم ولاية جورجيا. وفي العام نفسه، في الاباما هجموا على عضوين من الهيئة التشريعية هما كرونلاند وبرانزون حيث قتل الأول، واضطر الثاني إلى ايقاف نشاطه السياسي. وفي هذه الفترة قتل تشيز وباوت وهما من الشخصيات التقدمية في لويزيانا. وفي عام ١٨٦٩ مات في جورجيا السناتور يادكنز، وعضو المجلس التشريعي آيير.

جعل القائد الراديكالي جيبس (فلوريدا) من بيته ترسانة حقيقية بعد أن هدده رجال كلان عدة مرات. غير أن هذا لم يجده نفعاً ومات هذا القائد الزنجي مسموماً على أيدي رجال كلان.

نجلى عنف الحركة الكلانية في دائرتي لورنز ويورك في افظع صورة مما دعا هيوبارد ــ أحد مسؤولي البوليس في كارولينا الجنوبية ــ إلى نصح أعضاء الهيئة التشريعية بعدم العودة إلى بيوتهم خلال العطلة البرلمانية لأنهم قد يتعرضون للهجوم عليهم من قبل الكلانيين.

كما وجهت ك ك ك ارهابها ضد ضباط وجنود القوات الفدرالية المرابطة في الجنوب، واستهدفت الزنوج منهم بشكل خاص لأنها رأت فيهم حملة أفكار وتطلعات ثورية تهدد الاوليغارشية الزراعية عدوة الثورة. ولذلك كان "مصاصو الدماء" يهاجمون هؤلاء الزنوج بلا رحمة حتى أصبحت "حياة الجندي الملون" في الولايات الجنوبية بعد الحرب الأهلية لا تساوي قرشاً واحداً فيما لو عثر عليه الكلانيون وحده في مكان ما(٢٠)".

كانت كو ــ كلوكس ــ كلان تطرد الإدارة الفدرالية من الولايات التي يعاد بناؤها. وكانت تنفذ ذلك وفق مخطط مرسوم حيث يطارد رجالها مستخدمي المنظمة الحكومية باسم "مكتب شؤون اللاجئين والزنوج المحررين والأراضي المهجورة" ("مكتب المحررين") كان المسؤولون في هذه المؤسسة يثيرون الكراهية في رجال كلان، ولذا

http://nj180degree.com

استمر الهجوم على موظفيها حتى بعد حلها. كما أن موظفي الضرائب والبريد الفدراليين، وكذلك ممثلي الإدارة المحلية لم ينجوا جميعهم من قسوة ك ك ك.

كان أكثر ضحايا العنف الكلاني من الزنوج المحررين. ومن المؤسف أنه لا تتوفر الاحصائيات الوافية التي تسجل مقدار المعاناة والألم الذي ألم بهم. ومع ذلك فإن المعلومات القليلة المتوفرة تسمح بالحديث عن حرب الإبادة التي مارستها ك ك ك. صرح غوفارد مدير "مكتب المحررين" انه تم تسجيل ١٠٠ ألف عملية إرهابية في كارولينا الشمالية وحدها ما بين أكتوبر من عام ١٨٦٨ وأكتوبر من عام ١٨٦٩. وكانت تتم بالدرجة الأولى تصفية أبناء الزنوج الأكثر تطوراً ووعياً واستقلالية: "كانوا يكرهون الزنوج، ويخشون وعيهم ومواهبهم(٣١)". وفي عام ١٨٧٠ اقدموا في دائرة أولميس (كارولينا الشمالية) على شنق الزنجي أو. اوتلو الذي "لم يقترف ذنباً إلاّ كونه يتمتع بمواهب غير عادية ويتحلى بمؤهلات قيادية فطرية(٣٢)".

وقام الكلانيون بتصفية المسرحين من جيش الزنوج الفدرالي: لقد اعتبروا الجنود السابقين أكثر الناس نشاطاً من الناحية السياسية؛ فكثيراً ما كانوا يعودون إلى بيوتهم والسلاح في أيديهم، ويتصدون "للامبراطورية الخفية" ومن هنا كان خطراً على الملونين في الجنوب أن يعرف الآخرون "بخدمتهم في الجيش الفدرالي (٣٣).

لقد حاول المؤرخون الأميركيون المحافظون أن يبرهنوا على أن الإرهاب القاسي ضد الزنوج لم يكن، على حد زعمهم، أكثر من محاولة "للدفاع عن النفس" قام بها السكان البيض ضد الأكثرية الميكانيكية للعرق الأسود غير المثقف(٣٤). ولكن هذا الرأي ناجم عن انحياز صريح ولا يتمتع حتى بتأييد الكثير من المؤرخين البورجوازيين. إن الواقع الموضوعي للأمور هو الذي جعل العبيد المحررين ينادون بالتحولات التقدمية ويناصرونها بحزم. فقد اعتبر الزنوج في فترة الحرب الأهلية وإعادة البناء "الأكثر ثورية من بين سائر المجموعات أو الطبقات السياسية"(٣٥)" في الولايات المتحدة الأمريكية. ان سلطة الجمهوريين في الجنوب لم تكن ممكنة إلاّ بامتلاك السكان السود لحقوقهم الدستورية. وحرمانهم من هذه الحريات ــ كان يعني نزع الأساس من عملية إعادة البناء لأن ذوي البشرة السوداء هم وحدهم الذين شكلوا "الحركة المكافحة من أجل إعطاء الزنوج حقوقهم السياسية والانتخابية، وتوزيع الأرض عليهم، وكل هذا كان يشكل قلب "إعادة البناء الجذرية(٣٦)".

لقد ادرك قادة كلان أبعاد الموقف الراهن جيداً: "كان الحافز الأهم لهجوم الكلانيين هو رغبتهم في "الاشراف" و"ابقاء الزنوج في أماكنهم(٣٧)".

إن الصراع بين الزنوج وحلفائهم من جهة، وك ك ك من جهة أخرى كان معركة من أجل السلطة السياسية، وكان الهدف من حرب الابادة التي مارسها الكلانيون القضاء على المكتسبات الاجتماعية التي حققها الشعب الأسود. ذلك ان كو ــ كلوكس ــ كلان كانت العقبة الرئيس التي تمنع الزنوج من استخدام حقوقهم السياسية التي حصلوا عليها.

كان رأس حربة الإرهاب الكلاني موجهاً ضد المنظمات السياسية الراديكالية. ومن هنا كانت الرابطة الاتحادية، أو رابطة أنصار الاتحاد هي الخصم الرئيس لـــ "ك ك ك" فهي ــ أي الرابطة ــ تعتبر "قلب الثورة(٣٨)" في الجنوب حسب كلمات أو. ز. فوستر. كان اعضاؤها مناضلين اشداء من أجل اقرار الحقوق المدنية والسياسية

http://nj180degree.com

للملونين. ودخلت الرابطة الاتحادية في صراع حاسم مع رجال كلان، وردت على الإرهاب المضاد للثورة بالعنف الثوري. وليس غريباً ان العنصريين خاضوا ضدها صراعاً منظماً مدروساً بهدف تصفيتها. وباللجوء إلى الإرهاب الشامل تمكنت ك ك ك من سحق روابط الزنوج.

اعتمدت الحكومات الراديكالية في الولايات الجنوبية على التشكيلات العسكرية من المحررين (بفتح الراء). ففي كارولينا الجنوبية وحدها بلغ عدد رجال الشرطة السود ١٠٠ ألف. ولقد تعرضت وحدات الملونين إلى هجمات مستمرة من جانب الكلانيين. وقد أكد ل. بوغمين أنه "ما من شيء" يثير مثل هذه الكراهية المحرقة لدى زعامة كلان السرية مثل وحدات الشرطة الزنجية(٣٩)". ولذلك كانت هذه الوحدات هدفاً دائماً للهجمات المسلحة التي يشنها "مصاصو الدماء".

وكان الحزب الديمقراطي يبادر في الحال إلى حل الشرطة الزنجية فور استلامه السلطة في أي من الولايات التي يعاد بناؤها. وكانت ك ك ك أحياناً تعرقل تشكيل وحدات من الزنوج قادرة على القتال كما حدث في تينيسي على سبيل المثال. وهذا ما يفسر حقيقة ان هذه الولاية قد أصبحت منذ عام ١٨٧٠ في طليعة الولايات التي خضعت لأشراف "البوربونيين" كما كانوا يسمون المزارعين الرجعيين.

لم يكن بالامكان تمليك الأرض للعبيد السابقين إلاّ بعد مصادرتها من الاوليغارشية الزراعية. وقد حاول الكلانيون بشتى الوسائل منع توزيع الأرض على الملونين على اساس التمليك لأنهم اعتبروا ملكية الأرض "امتيازاً للبيض"وحدهم مع السماح للزنوج بالعمل كعمال زراعيين فقط.

بفضل الإرهاب الكلاني نجحت الاوليغارشية المعادية للثورة في الحفاظ على الجنوب بوصفه اقليم اطيان لها، وجعل الزنوج مجرد مشاركين محرومين من جميع الحقوق حيث طبق هنا نظام محاصصة يضمن لأصحاب الاطيان المحليين الحصول على "القوة العاملة الأكثر خضوعاً مقابل أدنى الأجور(٤٠)".

عارض الكلانيون بعنف تنوير العبيد السابقين، فقد أدرك قادة كلان أن التحرر السياسي وثيق الصلة بمستوى الثقافة العامة والتعليم بين الزنوج. وبهذا الصدد اعترف الرئيس غرانت بأن كلان كانت تريد تحطيم المدارس التي يتعلم فيها الأطفال الملونون و"رد السكان الملونين إلى العبودية(٤١)". وهذا ما فعلوه في ميسيسيبي خلال عام ١٨٧٠ و١٨٧١ حين قاموا بجلد وتعذيب وقتل أو طرد المعلمين في مدارس الملونين ثم احرقوها.

منذ عام ١٨٧٠ انتقل اعداء الثورة في الولايات الجنوبية من الأعمال الارهابية المتفرقة الى الاستيلاء المنظم على السلطة السياسية. فخلال فترة١٨٧٠ ــ ١٨٧١ سيطرت الرجعية على ولايات كارولينا الشمالية، وتينيسي، وجورجيا. واسهمت ك ك ك "اسهاماً كبيراً جداً(٤٢)" في تقويض الحكومات الراديكالية. ولم تقتصر العلاقة بين الحزب الديمقراطي وكو ــ كلوكس ــ كلان على التطابق التام في الأفكار؛ بل تعدته إلى وحدة تنظيمية وثيقة بينهما. وكان المشرفون على "الإمبراطورية الخفية" قادة للديمقراطيين في آن واحد. واعترف زعيم ك ك ك فوريست بأنها "أصبحت منظمة سياسية تدعم الحزب الديمقراطي طبعاً(٤٣). لقد كان الكلانيون يصفون خصومهم جسدياً معتمدين على التغطية القانونية التي وفرها الحزب الديمقراطي لنشاط كلان المعادي للثورة. وحتى عام

http://nj180degree.com

١٨٧٦ أدى الإرهاب الشامل إلى اعطاء كلان قوة هائلة لا حدود لها في الجنوب. ولم تصمد حكومات "إعادة البناء الراديكالية" إلاّ في ولايتي لويزيانا، وكارولينا الجنوبية وبجهد جهيد.

يجهد علم التاريخ البرجوازي الأمريكي في طمس المسألة المتعلقة بالطبيعة الطبقية للارهاب الكلاني مؤكداً ان الخط الاساس لهذا الإرهاب هو نتيجة لنشاط بعض المتطرفين في صفوف كلان أو تصرفات فردية بدرت من السكان البيض في الجنوب. ويحاول انصار هذا التفسير أن يبرهنوا على أن كلان كانت تفتقر إلى بناء مركزي صارم مما أدى إلى ظهور نوع من "الاستقلال الذاتي المحلي الفوضوي" على حد زعمهم. ويضيف هؤلاء أن هذه المنظمة "لم ترزق أبداً قيادة ذات وزن من القمة إلى القاعدة (٤٥)" وجرى التأكيد بشكل خاص أن قادة كلان بزعامة "الساحر العظيم" فوريست لم يتمكنوا من فرض رقابة فعالة على المنظمات القاعدية التي كثيراً ما تسلم القيادة فيها أشخاص لا يقدرون المسؤولية. وقد ورد في "الموسوعة البريطانية" صراحة ان الخلايا القديمة لـــ "الإمبراطورية الخفية" في بعض الاقاليم كان يشرف عليها مجرمون جناة يشكلون خطراً حتى على أعضاء ك ك ك بالذات(٤٦)".

ويدعي بعض المؤلفين البورجوازيين ان قادة ك ك ك قد انسحبوا منها حين رأوا كيف تتحول هذه المنظمة إلى عصابة من اللصوص، وان فوريست قام بحلها في عام ١٨٦٩. ولكن "كهوفاً" كثيرة ــ على حد قولهم ــ قد رفضت الانصياع لهذا الأمر، وواصلت نشاطها الهدام تحت اسم ك ك ك ويرى آخرون ان نشاط كلان كان قليل الفعالية فبدلاً من "إلحاق الهزيمة بالجمهوريين لم يحقق سوى اطالة فترة إعادة بناء الجنوب(٤٧)" ولكن الوقائع التاريخية تدحض كل هذه التأكيدات والتبريرات: "كانت الإمبراطورية الخفية بمثابة حرب عصابات ــ على الطريقة الاسبانية ــ تعمل ضد الثورة(٤٨)". وهي التي مكنت الاوليغارشية العنصرية من توجيه ضربة قاصمة إلى "إعادة البناء الراديكالية".

بورجوازية الشمال والاوليغارشية الزراعية

تلقت الثورة المضادة دعماً كبيراً من الاوساط ذات النفوذ والتابعة لبورجوازية الشمال. فقد سجلت اتفاقة تيلدن ــ هيس المصالحة بين ذوي النفوذ من اثرياء الشمال، والاوليغارشية العنصرية في الجنوب. وكان من بين الذين لعبوا دوراً نشيطاً في صياغة واعداد هذه الاتفاقية السناتور ج. ب. غوردون ونائب جورجيا (وهو "التنين العظيم" في كلان في آن واحد)، والجنرال هيمبتون وهو "تنين عظيم" في كلان أيضاً. وبموجب هذه الاتفاقية تجددت سيطرة نخبة الملاك الزراعيين في الجنوب تحت اشراف البرجوازية المالية في الشمال. وانتهى الأمر بالسكان السود عملياً إلى حالة نصف العبودية. وعرفاناً بذلك اعترف الديمقراطيون لهيس ــ وهو المرشح الجمهوري لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية ــ بالنجاح في انتخابات عام ١٨٧٦ وهو النجاح المشكوك فيه أصلاً.

يرجع سبب الانتصارات التي احرزتها كو ــ كلوكس ــ كلان قبل كل شيء إلى سياسة الخيانة التي اتبعتها برجوازية الشمال، وتطلعها إلى تحقيق المصالحة مع العنصريين في الجنوب. أولاً، تبخرت ضرورة الاتحاد مع جماهير الزنوج: لقد "فُتحت" أبواب ولايات الجنوب في فترة إعادة البناء أمام رأس المال الزاحف من الشمال. واكثر من ذلك اخذت البرجوازية الأمريكية تتخوف من نضال الشعب الزنجي من أجل حقوقه المدنية وهو الأمر

http://nj180degree.com

الذي يشكل من وجهة نظر رجال المال سابقة اجتماعية شديدة الخطورة. وثانياً، حين سقطت صيغة الاكراه على العمل والتي كانت "قانونية" في زمن العبودية لم يعد من الممكن اجبار الزنوج على العمل في ظروف نصف العبودية إلاّ بواسطة العنف وحده. وكما كتب المؤرخ الأمريكي بعبارات انسيابية: "لقد أدرك رجال الأعمال، المرتبطون بالقطن، جيداً أهمية الانضباط للقوة العاملة في الجنوب (أي التي يقدمها الزنوج ــ المؤلف)(٤٩)".

انعكست بجلاء خيانة الاوساط الحاكمة في الولايات المتحدة الأميركية لحلفائها الزنوج في الموقف الذي اتخذته المحكمة العليا بالغائها الصفحات ٣ و٤ و٦ من قانون الاكراه الصادر في ٣١ ايار ١٨٧٠ والموجه ضد الكلانيين(٥٠). وبذلك انتقلت الحماية الدستورية لحقوق الزنوج إلى يد الاوليغارشية الزراعية في الجنوب مما وفر لارهابيي كلان حصانة قضائية معينة. ولقد أدى هذا الموقف من جانب السلطة القضائية إلى عاصفة من التهليل والاعجاب لدى رجعية الجنوب.

ويعتقد كثير من المؤرخين البورجوازيين الأمريكان انه أمكن تحطيم "الإمبراطورية الخفية (٥١)" نتيجة التدابير التي اتخذتها السلطات. ولكن الأمر خلاف ذلك، فقلما استخدمت الحكومة الفدرالية حقوق الطوارئ التي منحها إياها القانون. وحتى القوانين الصادرة في ٣١ آيار عام ١٨٧٠ والموجهة ضد كلان كانت ناقصة من الناحية الحقوقية ولم تطبقها السلطات الفدرالية عملياً إلاّ بفتور شديد ودون أي قدر من الحماسة.

حين استفحل أمر الحركة الكلانية اضطر الكونغرس إلى إعادة النظر في قضية كو ــ كلوكس ــ كلان. وطرح نائب ماساتشوسيت الراديكالي (ب. ف. باتلر) مشروع قانون يخول رأس السلطة التنفيذية الحق في العمل من أجل القضاء على كو ــ كلوكس ــ كلان. ولكن مشروع القانون هذا خذل في مجلس النواب. وسارع قادة الحزب الحاكم إلى تقديم مشروع قانون جديد صادق عليه البرلمان الفدرالي بمجلسيه.

نص القانون الذي صدر في ٢٠ نيسان من عام ١٨٧١ على اعتبار التعديل الرابع عشر الذي أدخل على دستور الولايات المتحدة الأمريكية الصادر في عام ١٧٨٧ ساري المفعول، بموجب هذا القانون منحت السلطات الفدرالية ملاحيات استثنائية لاخماد المؤامرات وأعمال الشغب التي تهدد الحقوق السياسية والمدينة لسكان الولايات. كما خول رئيس الدولة حق تعليق الحريات الدستورية في الاقاليم الكلانية. وأُعطي الموظفون الحكوميون والمحاكم الفدرالية حق الاشراف على عملية تسجيل الناخبين والاقتراع في فترة الانتخابات للكونغرس.

ومع ذلك تجاهلت الحكومة الفدرالية بصورة مستمرة تقريباً الرغبات التي أبدتها سلطات الجنوب الراديكالية بشأن استخدام الجيش للقضاء على الحركة الكلانية المناهضة للثورة. وحين حاولت السلطات الفدرالية التصدي لكلان في النهاية جاءت عملياتها ضعيفة وهشة جداً. وفي عام ١٨٧١ أعلن الرئيس غرانت ــ في رسالة إلى الكونغرس. حالة الطوارئ في تسع من دوائر كارولينا الجنوبية. والجدير بالذكر ان هذه الولاية كانت الوحيدة التي علق فيها العمل بموجب الـ Habeas Corpus (الأمر القاضي بوجوب تقديم المعتقل للمحاكمة من أجل النظر في شرعية اعتقاله) وقام الجيش الفدرالي باعتقال رجال كلان، ولكن لم يجرم سوى ٨٢ شخصاً وهو "عدد ضئيل من مجموع الذين اعتقلوا وقدموا إلى المحاكمة(٥٢)". وتخلص المتهمون بأحكام بالسجن لمدد قصيرة (من ثلاثة أشهر حتى خمس سنوات)، وغرامات اسمية صرفة، ففي كارولينا الشمالية مثل امام المحكمة ٩٣١ كلانيا بتاريخ ٢٤ حزيران

http://nj180degree.com

من عام ١٨٧٢، ولكن لم يصدر الحكم إلاّ على ٣٧ منهم فقط وهم أولئك الذين اعترفوا بذنبهم. وفي ولاية ميسيسيبي حكم على شخص واحد بالسجن من أصل ٦٤٠ متهماً الذين قدموا للمحاكمة.

وعندما حاول النائب العام آكيرمان ان يلاحق الكلانيين بجدية لم يلق تعاوناً لا من جانب زملائه في المجلس، ولا حتى من جانب الرئيس غرانت، واضطر إلى الاستقالة من منصبه ليحل محله اوريغون ويليامز النائب السابق عن الولاية. وفي عام ١٨٧١ اصدر ويليامز هذا تعليماته إلى المدعين العامين في الاقاليم طالباً اليهم عدم تحريك القضايا الجنائية إلاّ ضد من يعتبر "قائداً في المؤامرة". وأما الآخرون فمن "الضروري الاكتفاء باطلاق سراحهم بكفالة واحالة قضاياهم إلى المحكمة إذا سمح الوقت بذلك(٥٣)". وعلى ذلك فإن كثيراً من الجرائم التي ارتكبها "السفاحون" لم تنظر بها المحاكم مطلقاً.

لم تحقق جهود السلطات الفدرالية في مكافحة الحركة الكلانية النتائج المرجوة. ولم يتجاوز عدد القضايا التي نظرت فيها المحاكم بموجب قوانين ملاحقة كلان ٣٨٣٧ قضية خلال فترة طويلة (١٨٧٠ ــ ١٨٧٧). ذلك ان فيميدا (ربة العدالة) كانت متعاطفة جداً مع الإرهابيين، واشتد تعاطفها على ضوء تعاظم قوى الثورة المضادة حتى انحازت إليهم تماماً في النهاية. ففي حين ربحت الحكومة ٧٤٪ من جملة القضايا التي عالجتها المحاكم بموجب قوانين ملاحقة الكلانية في عام ١٨٧٠ نجد ان هذه النسبة قد تقلصت في الأعوام التالية لتصبح ٤١٪ في عام ١٨٧١، و٣٦٪ في عام ١٨٧٣، و١٠٪ بعد عام ١٨٧٤. ولم يجرم الكلانيون إلاّ في ٢٠٪ من المحاكمات التي اجريت لهم. وفي ٧٠٪ من الحالات كان يبرأ المتهمون أو توقف قضاياهم لاسباب اجرائية... ففي فترة إعادة البناء مثل أمام المحاكم ٢٦٣١ متهماً برأت هيئة المحلفين ٢٨١ منهم، وأوقفت ملاحقة الآخرين جنائياً أو حكم عليهم باحكام مخففة.

وفي عام ١٨٧٣ تم العفو عن معظم الكلانيين الموقوفين. والمح الرئيس غرانت إلى عزمه على الافراج عن الكلانيين الذين أمضوا جزءاً من محكوميتهم فيما إذا تقدم إليه ذووهم بطلبات استرحام. وسرعان ما غادر "القتلة" ــ الواحد تلو الآخر ــ السجن الفدرالي في اطلنطا (جورجيا).

حين انتصر "البوربونيون" في كارولينا الجنوبية عام ١٨٧٧ تم التوقيع بين سلطات الولاية والحكومة على اتفاق يتم بموجبه ايقاف جميع القضائية الجنائية التي رفعت ضد رجال كلان. وتوصل "التنين العظيم"، الذي أصبح حاكماً للولاية، إلى الحصول من الرئيس هيس على عفو عن جميع الكلانيين المطلوبين، وسمح لـــ "السفاح" بريتون بالعودة إلى وطنه في كارولينا الجنوبية بعد فراره إلى كندا. واحبط الحزب الديمقراطي وحلفاؤه مشروع تخصيص الموارد المالية الضرورية التي تمكن هيئات العدالة في الولايات الجنوبية من أداء واجباتها بشكل طبيعي مما جعل العدالة عاجزة عن الأضطلاع بمهامها. ولقد اعرب الكثيرون من ضباط القوات الفدرالية في الجنوب صراحة ــ حتى الكبار منهم ــ عن تعاطفهم مع نشاط "الإمبراطورية الخفية" المعادي للثورة، وحاولوا بكل الوسائل الممكنة اعاقة عملية التصدي لها.

كانت "إعادة البناء الراديكالية" التي نفذتها البرجوازية الجمهورية خدمة لمصالحها تتعارض في عدد من المسائل الجوهرية مع أماني أصحاب المزارع في الولايات الجنوبية. وقد سارعت كلان إلى استغلال هذا الموقف بإعلانها

http://nj180degree.com

ان الراديكاليين هم خدم لدى الاوليغارشية المالية. ان زيادة الضرائب، والفساد، والظواهر السلبية الأخرى التي واكبت عملية "تكييف" الولايات الجنوبية مع ظروف تسمح باستغلالها من قبل احتكارات الشمال ــ كل ذلك جعل الدعاية الكلانية تبدو مقنعة تماماً مما ضمن لهذه الحركة المعادية للثورة قاعدة اجتماعية واسعة نسبياً.

لقد استغلت كلان القناعات العنصرية السلفية على اوسع نطاق، وسحقت بلا رحمة كل ما من شأنه ان يثبت المساواة العرقية. وهكذا تم بمساعدة العنصرية نسف التحالف الذي كان قائماً بين الزنوج وفقراء البيض في الجنوب، وهو التحالف الذي يشكل قاعدة للتحولات البورجوازية ــ الديمقراطية في فترة الثورة الأميركية الثانية.

في ٢٩ أكتوبر عام ١٨٧٧ توفي "الساحر العظيم" فوريست عن عمر يناهز الخامسة والستين وذلك في وقت تم فيه تقريباً القضاء على آخر الحكومات في فترة "إعادة البناء الراديكالية"، وكان قبل موته قد دعا إلى "مؤتمر كلاني مقدس" شارك فيه جميع القادة الكلانيين من رتبة "التنين العظيم" حيث اعفاهم فوريست من العهود التي قطعوها على أنفسهم بخصوص نشاط ك ك ك. وقد شارك في جنازة "الساحر العظيم" الرئيس، واعضاء المكتب، ومئات السياسيين البارزين في الكونفدرالية. وتمت مراسم الدفن بابهة فاقت "كل ما شهدته الولايات الجنوبية من قبل(٥٤). لأن الاوليغارشية الزراعية كانت تدرك جيداً افضال الفقيد عليها. فتحت قيادته "حددت الجمعيات السرية.. مكانة السود في الحياة الاجتماعية والمدنية والسياسية للجنوب(٥٥)".

بدت وفاة فوريست ــ العدو اللدود لكل ما يتعارض مع مفهوم "نمط الحياة الجنوبي" ــ وكأنها تضع خطاً تحت الفصل الأول من تاريخ ابنة الدموي، إلاّ وهو "كو ــ كلوكس ــ القديمة" التي اشتهرت بتكتمها وقسوتها التي لا تعرف الرحمة.

لم يكن ظهور كو ــ كلوكس ــ كلان في فترة إعادة البناء بالذات مصادفة تاريخية. أن إعادة البناء تعني تغيير الأسس الاجتماعية ــ الاقتصادية والسياسية لحياة الولايات الجنوبية بما يخدم مصالح تطور البلاد على طريق الرأسمالية. ومن هنا كانت إعادة البناء مرحلة ثانية صاعدة من مراحل الثورة البورجوازية ــ الديمقراطية الأمريكية ١٨٦١ ــ ١٨٧٧ ومن حيث عدد المنخرطين في النضال الثوري تخلفت إعادة البناء كثيراً عن الحرب الأهلية ١٨٦١ ــ ١٨٦٥، ففي حين شملت هذه الأخيرة كل البلاد كانت إعادة البناء ذات طابع محلي حيث انحصر النضال من أجل التحولات البورجوازية ــ الديمقراطية ١٨٦٥ ــ ١٨٧٧ داخل حدود الولايات الجنوبية.

في فترة إعادة الاعمار اسهم مئات الآلاف من الزنوج بشكل فعال في النضال من أجل حقوقهم المدنية والسياسية والاقتصادية. وهذه الحركة الديمقراطية الجماهيرية لم تتناسب مع المصالح الطبقية لكل من مزارعي الجنوب، وبورجوازية الشمال. ونتيجة للحرب الأهلية استولت البورجوازية على كامل السلطة في البلاد ولم تكن مهتمة لا بتعميق الثورة، ولا بإعطاء الزنوج حقوقهم على قدم المساواة مع الأمريكان البيض.

بل وأكثر من ذلك، لم تكن بورجوازية الشمال أقل تطلعاً من مزارعي الجنوب إلى ايجاد اشكال جديدة لإرغام الزنوج على العمل بشروط المحاصصة وشبه العبودية.

وحين ظهرت كو ــ كلوكس ــ كلان في عام ١٨٦٥ لم يكن من قبيل الصدفة أنهم كانوا في الاوساط الحكومية يردون بتسامح مذهل على نشاط هذه المنظمة الإرهابية. كانت القابلة عند ولادة هذا الغول لا تتمثل في اوليغارشية

http://nj180degree.com

الجنوب الزراعية وحدها، بل وتتمثل أيضاً في بورجوازية الشمال البلوتقراطية. لقد قدم التحالف البورجوازي ــ البلوتقراطي مساعدة شاملة لاعمال كلان الإرهابية. وفي هذا يكمن السبب الرئيسي في ان كلان استمرت في نشاطها على امتداد فترة إعادة الإعمار بكاملها.

ولا جدال في ان نشاط هذه المنظمة الإرهابية قد أنزل ضربة قاصمة بالحركة الثورية في الجنوب خلال فترة إعادة البناء. ولكن من المؤكد ان الرجعية الزراعية وقيادتها الرئيس كو ــ كلوكس ــ كلان لم يتمكنوا من تحقيق برنامجهم الأقصى الرامي إلى إحياء عبودية الزنوج. ولا يعود السبب في ذلك فقط إلى موقف البورجوازية الأمريكية التي لم تكن مصالحها الطبقية تتناسب واعادة العبودية. بل ان نضال الزنوج وحلفائهم البيض ضد الرجعية الزراعية وكو ــ كلوكس ــ كلان هو الذي لعب دوراً فائق الأهمية في ذلك. ذلك ان الإرهاب الوحشي الذي مارسه رجال كلان لم يتمكن من تحطيم مقاومة الزنوج وحلفائهم الجمهوريين تحطيماً تاماً.

ورغم ان الحركة الديمقراطية ــ الثورة خلال إعادة البناء قد هزمت فقد كان لاسهام الزنوج فيها نتائج هامة. إذ ان إعادة البناء كانت بمثابة عصر النهضة للشعب الأسود في أمريكا. فخلال هذه الفترة التي امتدت ١٢ عاماً افلح الزنوج، في نضالهم من أجل حقوقهم الاقتصادية والمدنية والسياسية، في تحقيق ما هو أكثر مما حققوه خلال مدة عبوديتهم بالكامل.

ان الخبرة التي اكتسبها الزنوج من مشاركتهم في الحياة السياسية ــ الاجتماعية في سنوات إعادة البناء قد تمت الاستفادة منها بنجاح، وخاصة في فترة انتقال الولايات المتحدة الأمريكية إلى الامبريالية حين عمت البلاد موجة جديدة من الرجعية السياسية استهدفت بالدرجة الأولى الزنوج الذين ردوا على ذلك بتقوية حركتهم دفاعاً عن حقوقهم الاقتصادية والمدنية والسياسية.

وفي هذه الظروف قامت الاوساط الرجعية الأميركية بحشد اجهزتها القمعية. وكانت كو ــ كلوكس ــ كلان في طليعة الذين عززوا نشاطهم بشكل ملحوظ.

* * *

http://nj180degree.com

الفصل الثاني

الانتقال إلى الامبريالية: رجعية على جميع الجبهات

انبعاث كلان:

في إحدى ليالي تشرين الثاني عام ١٩١٥، وعشية عيد الشكر صعد ١٦ رجلاً إلى قمة ستون ــ ماونتين الواقعة على بعد عشرة أميال من مدينة اطلنطا، وبنوا مذبحاً من الحجارة ثم نصبوا فوقه علماً امريكياً وسيفاً وانجيلاً. وبالقرب منه أقاموا صليباً خشبياً كبيراً وصبوا عليه الكيروسين بغزارة ثم اضرموا النار فيه. كان هذا ايذانا بقدوم "كو ــ كلوكس ــ كلان الجديدة" كما يدعونها في الولايات المتحدة الأمريكية تمييزاً لها عن "كو ــ كلوكس ــ كلان القديمة". لقد بدأت كلان الجديدة هذه عملها بعد الحرب الأهلية.

يرتبط تشكيل هذه المنظمة ارتباط وثيقاً باسم أو. سيمونز الذي أكد دائماً أنه "الاب الوحيد لكو ــ كلوكس ــ كلان. إنها إذا شئتم ــ طفلي، ومن صنيعي(١)" هذا ما صرح به سيمونز.

يعتبر سيمونز من نواح عديدة أهم شخصية في الحركة الكلانية(٢)". وكانت المعلومات المتوفرة عن حياته قليلة حتى عام ١٩١٥. لقد ولد في عام ١٨٨٠ في أسرة طبيب ريفي، وامضى طفولته في إحدى مزارع الاباما ومنذ بلوغه السادسة عشرة من عمره أخذ يشرف على اقامة الصلوات في منطقته. وفي الثامنة عشرة تطوع في أول فوج تم تشكيله في الاباما وشارك مع هذا الفوج في الحرب الأميركية الاسبانية. وبعد الاتفاق على السلام أصبح داعية متنقلاً للكنيسة الاسقفية التعليمية.

حفظ لنا التاريخ وصفاً للمظهر الخارجي لمؤسس "ك ك ك الجديدة": طويل القامة جداً.. بنية رياضية، شفتان دقيقتان مطبقتان باحكام، انف كبير. عينان رماديتان مع مسحة معدنية. ذقن مربعة. جبين عال. صوت قوي حسن الوقع. ولاحظ المتتبعون ان سيمونز كان يثير انطباع الرجل الخيالي؛ بل حتى الغيبي. ولكنهم ابرزوا مواهبه الخطابية في الوقت نفسه.

بعد النجاح الذي حققه في عمله كواعظ ألح سيمونز في مطالبته بوضع كنيسة كبيرة تحت تصرفه، ولكن طلبه رفض المرة تلو الأخرى. واستمر الأمر على هذا المنوال ١٢ عاماً حتى نفذ صبر المنهجيين في النهاية فقرروا في مؤتمرهم الذين عقدوه في عام ١٩١٢ رفض خدمات سيمونز بسبب "عدم كفاءته وسوء اخلاقه"(٣).

أخذ سيمونز يمارس عمله لدى عدة جمعيات في الولايات المتحدة الأمريكية وهكذا أصبح "عقيداً" في أخويه "حراس غابة السلام" (ومن هنا جاء لقبه "العقيد"). وانتسب إلى محافل ماسونية شتى، وتنظم في "الاخوية العظيمة للفرسان الهيكليين" والى جانب كل ذلك كان سيمونز قائداً ومسؤولاً وطنياً عن رابطة "مقاتلي الحرب الأميركية ــ الاسبانية"، وانضم إلى الكنائس الابرشانية، والتبشيرية، والمعمدانية في آن واحد. وقد صرح مفاخرا: "انني عضو في عدد كبير من الأخويات: الماسونيين، والعبيد الملكيين، والفرسان الكهيكليين و١٢٠٠٠ أو ١٥ جمعية أخرى انتسبت إليها في حياتي(٤)".

http://nj180degree.com

وسرعان ما توجه سيمونز بافكاره إلى "كو ــ كلوكس ــ كلان القديمة"، إلى فترة الحرب الاهلية واعادة البناء. وقد اعترف بأنه كان في الرابعة عشرة من عمره حين بدأ يهتم بـــ "ك ك ك القديمة" ويدرسها وكان والده في ذلك الوقت عضواً فيها.

وفي وقت متأخر روى سيمونز كيف شاهد وهو في العشرين من عمره شبح الكلانيين في زيهم الأبيض وقدراحوا يعبرون من أمامه على ظهور الخيل "وما أن اختفى الشبح حتى جثوت على ركبتي، واقسمت ان اؤسس أخوية تعمل تخليداً لذكرى كو ــ كلوكس ــ كلان(٥)".

بعد ان هزمت "إعادة البناء الراديكالية" سيطرت الاوليغارشية الزراعية على الجنوب باشراف نخبة الاثرياء القادمين من شرق الولايات المتحدة الأميركية. وفرض على الزنوج نظام اجتماعي جعل منهم مشاركين محرومين من جميع الحقوق.

وبعد مصالحة تيلدن ــ هيس ــ أصبح من الواجب في المستقبل أن يؤخذ رأي الجنوبيين بعين الاعتبار لدى تحديد سياسة البلاد على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وكان للرجعيين في الجنوب تأثيرهم المدمر في التاريخ اللاحق للولايات المتحدة الأمريكية وذلك بدفاعهم عن أشد الأمور رجعية، وقيادتهم للحركات اليمينية المتطرفة في البلاد، وتأليفهم لنظريات رجعية مغالية، كما أن الكثيرين منهم كانوا يقيمون علاقات اجتماعية وعائلية وسياسية مع الجنوب الذي يقر نظام العبودية، ومع الكونفدرالية وكو ــ كلوكس ــ كلان كلان ذاتها.

كان ج. ب. غوردون، الجنرال السابق في الكونفدرالية، من الشخصيات البارزة في "الجنوب الجديد" فقد "جسد (الجنوب القديم).. ومثله العليا امام الرأي العام على امتداد أربعين عاماً بعد الحرب(٦)".

ومع بدء العمليات العسكرية سارع غوردون، وكان في التاسعة والعشرين من عمره إلى تشكيل فصيل من المتطوعين من سكان الجبال في ولاية جورجيا. واشترك في عدة معارك في الحرب الأهلية وجرح خمس مرات. وانهى الحرب برتبة عماد "فاصبح بذلك أشهر العسكريين في تاريخ جورجيا(٧)" وفي عام ١٨٦٨ انتخب حاكماً لولاية جورجياً، ولكن "إعادة البناء الراديكالية" حرمته من هذا المنصب.

إن غوردون من أشد الكلانيين نشاطاً، فقد كان يشغل منصب "التنين العظيم" في جورجيا إلى جانب كونه مساعداً لـــ "الساحر العظيم" فوريست. وخلال الفترة ١٨٧٢ و ــ ١٨٩٠ كان يحضر اجتماعات البرلمان الأميركي. وترأس رابطة محاربي جيش الكونفدرالية منذ تأسيسها في عام ١٨٩٠ وحتى وفاته عام ١٩٠٤.

كان ز.ب. بينز في سنوات إعادة البناء "تنيناً عظيماً" في كارولينا الشمالية وحاكماً لها في آن واحد. وهو الذي مثلها في المجلس الفدرالي فيما بعد. ويعتبر بينز هذا أحد المؤلفين الاساسيين لمجموعة المقالات التي صدرت تحت عنوان "فيم تكمن قوة الجنوب".

ويعتبر هذا الكتاب منشوراً خاص لـــ "البوربونيين" فقد سلم للنسيان كل إعادة البناء ونتائجها، ومجد العنصرية، وبارك ك ك ك.

http://nj180degree.com

"الارستقراطي العظيم" هو اللقب الذي اطلق على الجنرال أو. هيمبتون، أحد ملاك العبيد الاغنياء الذي قاد فرقة خيالة الجنوبيين وقت الحرب الأهلية(٨). وكان هيمبتون "تنيناًعظيماً" في كارولينا الجنوبية. وبعد إبعاد الراديكاليين أصبح حاكماً هذه الولاية ثم مثلها فيها بعد في مجلس الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي عام ١٨٩٠ خلفه ب. تيلمان الذي انحدر من أسرة من ملاك العبيد الأثرياء، وكان عضواً في ك ك ك منذ عام ١٨٧٣، وابدى نشاطاً فيها. وفي عام ١٨٧٦ اشترك فيما سمي "عراك في هامبورغ" (بلدة في كارولينا الجنوبية) حين قام"السفاحون" باسر ٤٠ زنجياً من جنود الولاية حيث قتلوا قسماً منهم. وتيلمان هو الذي ابتكر ما كان يدعى "القمصان الدامية" (قمصان باللون الأحمر) وقد أصبحت هذه القمصان فيما بعد زياً رسمياً للعنصريين الذين قاتلوا ضد السلطات الراديكالية.

وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أصبح تيلمان أحد اشد دعاة النظرية العنصرية القائلة بـــ "زعامة البيض" عنفاً. وكان "نشاطه واضح التأثير في الحياة الأميركية(٩)". وبمبادرة من هذا العنصري المتطرف، وهو من كارولينا الجنوبية، اقر دستور جديد للولاية في عام ١٨٩٥. وقد تضمن هذا الدستور بنداً يدعو إلى الاسف حيث نص على ضرورة امتلاك الناخبين القدرة على تفسير دستور الولاية. وبذلك اقصي السكان السود عن المشاركة في الحياة السياسية للجنوب.

بعد تيلمان أصبح ك. بليس حاكماً لولاية كارولينا الجنوبية، وكان يدعو لافكار مماثلة لافكار سلفه، وكان د. فاردمان، أحد تلامذة تيلمان الآخرين، حاكماً لولاية ميسيسيبي، وهو"أستاذ الديماغوجية الذي اجج نيران البغضاء العرقية(١٠)".

كما ان ت. باستون، وهو سياسي معروف في جورجيا واحد أكبر ملاك العبيد فيها، قد تصرف كعنصري متشدد لا يقلّ خبثاً وديماغوجية عن الآخرين. وكان يعتبر نفسه تلميذاً لشخصيات بارزة مثل نائب الرئيس آ. ستيفانس، والجنرال تومبز، فهذان الأخيران هما اللذان شجعاه واخذا بيده على المسرح السياسي. وقد صاغ باستون مثله العليا في السياسة على النحو التالي: "لقد اخترت الانحياز إلى الجنوب القديم، هذا هو موقفي الذي اتخذته، وحددت خط الصراع، ورفعت راية العصيان..(١١)". ولذلك فليس من المدهش ان يدعم السناتور الفدرالي باستون "ك ك ك الجديدة" لدى تأسيسها فيما بعد، ويقدم لها خدمات جلى استفادت منها كثيراً في ال المعمعة السياسية.

أصبح الجنوب بالنسبة للرجعية المكان الذي يغرق البلاد بروح الحقد على البشرية، والعنصرية، والشوفينية. فقد ترسخت في هذا الاقليم الخرافة التي ابتدعتها الاوليغارشية الزراعية عن كو ــ كلوكس ــ كلان بوصفها المدافع عن الرجل الأبيض في فترة إعادة البناء. وفي عام ١٨٨٤ صدر في مدينة ناشفيل مؤلف يثني على "الإمبراطورية الخفية" من وضع النقيب ج. ليستر أحد مؤسسي كلان، والقس د. ويلسون من سكان مدينة بيوالسكي. وبعد هذا المديح توالت المطبوعات التي تبارك أعمال الكلانيين. وقد أدى هذا الترويج "لبطولات" الكلانيين إلى حمل الكثيرين من سكان "الجنوب الجديد" على الاعتقاد بأن كلان هي بحق أداة للعدالة، وتدافع باخلاص عن حقوق سكان الجنوب وحضارتهم.

http://nj180degree.com

استغل سيمونز التصورات التي تأصلت في الولايات الجنوبية عن "ك ك ك القديمة" باعتبارها المدافع عن حقوق الإنسان الأبيض(١٢). واعد خطة مفصلة لتأسيس جمعية كلانية، وشرح في ٥٤ صفحة "كلوران" هذه الجمعية (أي انجيلها الخاص) حيث عرض برنامجها وبنيتها التنظيمية وسلم الترقية فيها.

وفي عام ١٩١٥ انتهز سيمونز الفرصة الثمينة التي اتيحت له للاعلان عن هذه المنظمة وذلك حين عرض الفيلم المشهور "ميلاد أمة" وهو من اخراج د. غريفيت "عبقري السينما الصامتة".

كان غريفيت جنوبياً مثل سيمونز. ولد في ولاية كنتوكي في أسرة من ملاك العبيد السابقين. وكان والده عقيداً في جيش الكونفدرالية. تأثر غريفيت هذا تأثراً شديداً بافكار "الجنوب القديم" فهي التي ساهمت في تشكيل نظرته إلى العالم.

أخرج غريفيت فيلمه على أساس السيناريو الذي كتبه ت. ديكسون، منظر العنصرية المشهور. وكان للروايات التي كتبها ديكسون تأثير عاطفي كبير على القراء. فحين اخرجت روايته "الكلاني" للسينما لاقت اقبالاً شديداً عليها حتى إن المشاهدين في إحدى المدن الصغيرة في ولاية ميسوري خرجوا بعد العرض ليقتلوا أحد الزنوج متأثرين بما رأوه في الفيلم.

كانت آراء غريفيت وديكسون متطابقة تماماً. فكل منهما كان يطمع في صنع فيلم يمجد "الجنوب القديم" و"نمط الحياة الجنوبي" و"الفرسان" المدافعين عنه، أي رجال كلو ــ كلوكس ــ كلان. وكان عنوان الفيلم الذي صوره غريفيت هو "رجل كلان" ثم استبدل بعنوان "ميلاد أمة".

منذ ظهور هذا الفيلم أصبح جزءاً لا يتجزأ من الحياة السياسية الأميركية. لقد اعتبر تعظيماً للعنصرية الشوفينية البيضاء لأنه يمجد بطولات "ك ك ك القديمة" ومن أبرز المشاهد في هذا الفيلم هي تلك التي تصور ملاحقة وقتل أحد الزنوج الذي اتهم باغتصاب وقتل امرأة بيضاء.

وتتركز الفكرة الرئيسية في فيلم "ميلاد أمة" حول ابراز "الطبيعية الحيوانية للزنجي"، و"النبل" الذي تتحلى به كو ــ كلوكس ــ كلان، والبرهان على ان تحرير الزنوج كان مأساة، وذلك ان حرمانهم من حق الانتخاب واستعبادهم ومعاملتهم بالعنف ــ هي أمور نابعة من "طبيعة الافريقي(١٣)".

جاء هذا الفيلم كدعوة علنية إلى التطرف والعنصرية. لقد كتب مؤرخ السينما الفرنسي التقدمي ج. سادول عن هذا الفيلم فقال "الزنوج هنا أمّا عبيد مسالمون، أو شريرون من اعماقهم تتملكهم شهوة جامحة إلى السرقة والقتل والعنف مع النساء. ويصور الفيلم الجمهوري، صديق الزنوج هنا، خائناً لوطنه متعاوناً مع العدو. وعلى العكس من هذا تبرز كلان امامنا كجيش مقدام من الاميركيين الشرفاء الاقحاح(١٤).

حتى المؤرخون البورجوازيون الأمريكان اضطروا إلى الاقرار بأن "ميلاد أمة" قد عمد إلى تزوير الاحداث في فترة إعادة البناء، وفي الوقت نفسه "دعا إلى قناعة مسبقة بالعنصرية، ودعا إلى الكراهية بصورة مذهلة ومثيرة بحجمها ومقاييسها(١٥)". وطبيعي ان المنظمات العنصرية والشوفينية في الولايات المتحدة الأمريكية استقبلت هذا الفيلم بعين الرضا. لقد رحبت "بنات الفدرالية" رسمياً بظهور فيلم "ميلاد أمة" في دور العرض ولقد ساعد على نجاح الفيلم كون صانعه مخرجاً سينمائياً اميركياً عملاقاً في فترة ما قبل الحرب. فالى غريفيت يعود الفضل في اكتشاف عدد من الطرائق التي دخلت تاريخ علم السينما العالمي من بابه الواسع: بناء جديد للكادر، تجسيم، خدعة خفيفة،

http://nj180degree.com

تصوير "في العتمة" اضاءة من الخلف.. الخ، وقد اشرك في هذا الفيلم مجموعة من الممثلين العباقرة في السينما الأميركية بمن فيهم الممثلة العظيمة ليليان غيش التي لعبت الدور الأول.

كتب ج. سادول أن "٨ آذار عام ١٩١٥ ــ تاريخ العرض الأول لفيلم "ميلاد أمة" ــ كان بداية السيطرة العالمية لهوليود، وتفوقها الفني لبضع سنوات على الأقل(١٦)". وبــدا وكأن "ميلاد أمة" قد كهرب جمهور المتفرجين تماماً. وكان اعظم استقبال للفيلم في الجنوب، حيث استمر تأجيره لعشرات السنين. "كان الناس يزعقون ويصرخون ويهللون ويطلقون النار على الشاشة لانقاذ فلورا كابيرون (بطلة الفيلم ــ المؤلف) من مغتصبها الأسود.

في هذا الفيلم فسرت فترة إعادة البناء وكو ــ كلوكس ــ كلان تفسيراً عنصرياً صرفاً تلقفه جمهور المتفرجين دون حس نقدي لأن الافكار الرجعية قدمت إليه في إطار فني رائع.

وما ان شرع غريفيت في تصوير "ميلاد أمة" حتى أدرك القادة الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية مدى الخطر الذي يمثله هذا الفيلم كوسيلة لإثارة المشاعر العرقية في البلاد. لقد دعت الصحيفة التقدمية "ايجل" الناطقة باسم الزنوج (لوس انجلوس) إلى اتخاذ خطوات لايقاف تصوير الفيلم. ودخل محررو الصحيفة في مفاوضات مع غريفيت. ولكن المخرج كان متمسكاً بموقفه. وبصعوبة كبيرة تم اقناعه بحذف بعض المشاهد فقط التي تحمل قدراً أكبر من الاهانة للزنوج.

رافق عرض الشريط السينمائي "ميلاد أمة" مشاجرات، وصدامات عاصفة، وعراك، وفرق احتجاج، واستدعاء للبوليس. وكان هناك جرحى وقتلى. وقد تلقى صانعوا الفيلم دعما شديداً من ارفع المستويات، حيث عرض الفيلم في البيت الأبيض امام ف. ويلسون (وهو بالمناسبة جنوبي) وحصل على استحسان كامل من الرئيس الذي صرح بأن هذا الفيلم "تاريخ حقيقي حي" ثم عرض الفيلم على رئيس المحكمة العليا أي. وايت وهو أيضاً جنوبي من لويزيانا ومثله مثل الرئيس ف. ويلسون مدح الفيلم بحرارة. وبدوره أعلن القاضي أنه شخصياً، كان في شبابه عضوا في كلان في نيو أورليان. وبنتيجة هذا الثناء الرسمي ازيلت جميع الموانع امام عرض الفيلم على شاشات الولايات المتحدة الأمريكية.

استغل سيمونز النجاح الكبير الذي قوبل به فيلم غريفيت من أجل إعادة تأسيس كو ــ كلوكس ــ كلان التي كان يبيتها. فمنذ عام ١٩١٥، وعلى امتداد العشرينات لم يترك فيلم "ميلاد أمة" شاشات العرض أبداً. لقد عرض في جميع مدن البلاد. وتقبله ملايين المتفرجين على أنه تاريخ صادق لاعادة بناء الجنوب.

بلغ من تأثير شريط غريفيت الشديد في المشاهدين ان الكثيرين منهم رغبوا في تكوين اتحاد يذكّر بـــ "الإمبراطورية الخفية" في زمن إعادة البناء. ولقد اغرق ديكسون بسيل من الرسائل التي يرجوه فيها مرسلوها ان يصبح رئيساً لمنظمة مشابهة لمنظمة "ك ك ك القديمة" وفي عام ١٩١٥ ظهرت في سان فرانسيسكو "الاخوية الأمريكية للكلانيين".

إن الصدى الواسع الذي لقيه "ميلاد أمة" في المقاطعات الشمالية يجد تفسيراً له في حقيقة ان تعاظم النزعات الامبريالية في السياسة الخارجية والداخلية للولايات المتحدة الأميركية قد أدى إلى انتشار الآراء العنصرية في البلاد على أوسع نطاق(١٨). فالحرب الأسبانية ــ الأمريكية في عام ١٨٩٨، والسياسة الكولونيالية للولايات المتحدة

http://nj180degree.com

الأمريكية قد عززتا الامزجة الشوفينية والقومية في البلاد. وقد استغل "ميلاد أمة" هذه الامزجة عند ملايين البرجوازيين. ومما حرك هذه الأوهام التصادمات التي نجمت عن سيل المهاجرين الذين تدفقوا على الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي هذه الفترة اتسع نطاق هجرة الزنوج من الجنوب إلى مدن الشمال. لقد أدت هذه الهجرة في ظروف نمو الآراء المعادية للزنوج إلى زيادة حدة التناقضات العرقية، وزرع الطريقة الجائرة المعتمدة لـــ "حل" القضية الزنجية في الجنوب في مناخ الشمال وهو الامر الذي لعب فيه ب. تيلمان دوراً ذا شأن. فخلال الفترة ١٨٩٨ ــ ١٩٠٩ القى عدداً لا حصر له من الخطابات في المسألة العرقية. وقد استمع إلى كلماته في الشمال جماهير غفيرة كانت "تصفق لكل تصريح (معاد للزنوج ــ المؤلف) يفلت من شفتي ب. تيلمان (١٩)". "أصبحت كو ــ كلوكس ــ كلان تعتبر منقذة لحضارة البيض، وقد وافق الشماليون في غالبيتهم على ذلك(٢٠)".

لم تستهدف موجة التعصب التي اغرقت الجنوب، بل وكل البلاد، الزنوج وحدهم؛ بل تعدتهم إلى الكاثوليكيين واليهود أيضاً. ومما زاد في ذلك هجرة اليهود الواسعة إلى امريكا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

ففي هذه الفترة بالذات عملت في ميسيسيبي منظمة عنصرية إرهابية باسم "القبعات البيضاء" كانت تشبه باهدافها وزيها الرسمي المبكرة المماثلة لكو ــ كلوكس ــ كلان. وكان من أهم أهداف "القبعات البيضاء" طرد الزنوج من الأرض التي يعملون بها. كما ان هذه المنظمة لاحقت وطاردت السكان اليهود في الجنوب.

وما ألب المشاعر ضد اليهود في الجنوب قضية (ليوفرانك) التي استمرت من عام ١٩١٣ وحتى ١٩١٦ "واستقطبت اهتمام الأمة باسرها(٢٢)". ففي ٢٦ نيسان عام ١٩١٣ (كانوا يحتفلون في هذا اليوم بعيد الكونفدرالية العنصري) تم العثور على جثة إحدى العاملات في مصنع للاقلام في اطلنطا. كانت القتيلة في الرابعة عشرة من عمرها وتدعى ماري فيغان. وقد اتهم بقتلها واغتصابها مدير هذا المصنع ذاته وهو اليهودي فرانك الذي ينحدر من أسرة أحد رجال الأعمال الأثرياء في نيويورك. وكان فرانك يدير مصنعاً للاقلام في الجنوب معظم العاملين فيه من النساء. وباعتبار ان الجثة قد اكتشفت في قبو المصنع، ولما كان اليهود يمثلون بالنسبة لاغلبية سكان الجنوب قوة الاثرياء الغرباء الذين يجسدون العداء "لنمط الحياة الجنوبي" فقد وجه الاتهام إلى مدير المصنع فرانك، وتحولت جنازة فيغان إلى تظاهرة ضخمة ضد اليهود شارك فيها عشرة آلاف شخص. وجرت محاكمة فرانك وسط احداث كثيرة جعلتها شبيهة بقضية دريفوس المشهورة.

كان ضغط رأس المال الاحتكاري كبيراً جداً حتى دفع بالمزارعين وبورجوازية المدينة إلى حافة الأفلاس، كما ان اضطراب الاحوال الاجتماعية جعل من "الطبقة الوسطى" بيئة ملائمة لنمو مشاعر العداء لليهود.

وهكذا حكم على فرانك بالاعدام. وحين اقدم سليتون حاكم ولاية جورجيا على تخفيف الحكم إلى السجن المؤبد اتهم بالعمالة لاثرياء اليهود، واجتاحت الجنوب موجة جديدة من السخط والاحتجاج.

وتأسست في اطلنطا جمعية "فرسان ماري فيغان" من ١٥٠ شخصاً كانوا يلتقون في السر عند قبر الضحية ويقسمون على الثأر لها. واندلع التمرد في اطلنطا، وحاول المتمردون اغتيال حاكم الولاية سليتون فاعلنت حالة

http://nj180degree.com

الطواريء فيها. وهاجم حشد من خمسة آلاف شخص مقر سليتون فاضطر إلى الفرار من الولاية بعد أسبوع من العصيان فيها. وفي النهاية طعن أحد السجناء فرانك بسكين، ولكن الاطباء انقذوا حياته. ولم ينته الأمر عند هذا الحد. ففي ١٦ آب عام ١٩١٥ اقتحم ٢٥ رجلاً ــ قدموا في ست عربات ــ مقر السجن، واخذوا فرانك إلى مسافة تبعد ١٧٥ ميلاً وقتلوه. واعلن هذا اليوم عيداً كبيراً في بلدة ماريتا (حيث كان فرانك مسجوناً) وفي دائرة كوب كلها. حتى ان عازف الكمان امشهور (د. كاردون) والمعروف بادائه للأغاني الشعبية ألف اغنية اسمها "حكاية ماري فيغان" وراح يؤديها طوال نهاره جالساً على درج دار المحكمة في ماريتا لكي يسمعه الجميع.

في هذه الفترة أعلن واطسون مرتين (في ٢٦ آب، وفي ٢ ايلول من عام ١٩١٥) أنه "يجب تنظيم كو ــ كلوكس ــ كلان من أجل الدفاع عن حق الولايات الجنوبية في ان تحكم نفسها بنفسها" وفي الحقيقة ظهرت "كو ــ كلوكس ــ كلان الجديدة" في جورجيا حين "بلغت الهيستيريا أوجها بسبب قضية فرانك(٣٠)" والجدير بالذكر أن "فرسان ماري فيغان" قد اشتركوا مع سيمونز في تدشين كلان على قمة ستاون ــ ماونتين.

كان واطسون بروتستانتيا متطرفاً في الوقت نفسه. ففي شهر آب عام ١٩١٠ بدأ حملته ضد الكنيسة الكاثوليكية بنشر مقالة له بعنوان "النظام السلطوي لروما الكاثوليكية يمثل خطراً مميتاً على حرياتنا وحضارتنا" وتوالت المطبوعات ٢٧ شهراً على هذا المنوال. ثم تدفق سيل من المقالات الجديدة حول موضوع "البابوات والبابوية" وقد اعيد نشر هذه المقالات في كتيبات مستقلة فيما بعد.

واستمرت هذه الحالة مدة سبع سنوات حتى دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى.

وفي عام ١٩١١ شكل واطسون جمعية "حماة الحرية" المعادية للكاثوليك. وقامت هذه الجمعية بنشاط كبير جداً حتى أصبح مؤسسها معروفاً بعدائه للكاثوليكية على مستوى كل البلاد. والى جانب ذلك عرف واطسون بعنصريته وعدائه الشديد لكل الأفكار التقدمية، ومعارضته للاشتراكية التي "... تحطم الأسرة، وكل ما هو افضل وانظف في الحضارة المسيحية(٣١)". على حد زعمه.

وعن دور واطسون هذا في تاريخ "الكلانية الجديدة" كتب المؤرخ الأميركي المعروف ك. فإن وودفارد فقال: "إذا كان ثمة بين الاموات من يمكن اعتباره المسؤول عن ظهور كل تلك القوى الحاقدة، وكل تلك الجهالة ليصار إلى استغلالها من قبل كو ــ كلوكس ــ كلان فيما بعد لخدمة مصالحها ــ فذلك المسؤول هو (توماس أي. واطسون) بالذات(٣٢)" وقد اعترف الكلانيون بفضله الكبير عليهم. وحين توفي واطسون في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٢٢ شوهد في جنازته صليب كبير جداً صنع من الورود الحية تعبيراً عن تقدير الكلانيين للفقيد.

وهكذا يمكن القول إن تأسيس منظمة على غرار "ك ك ك القديمة" كان أمراً وشيكا نضجت فكرته تماماً. وهنا باشر سيمونز التنفيذ.

تعليل الإرهاب ايديولوجيا

في ٢٨ أكتوبر عام ١٩١٥ اجتمع مؤسسو كو ــ كلوكس كلان في مكتب أي. ر. كلاركسون (محامي سيمونز) وقد ادار هذا الاجتماع د. او. بيل، رئيس المجلس التشريعي في ولاية جورجيا. وبلغ عدد الحضور ٣٤ شخصاً كان اثنان منهم عضوين في "كلان القديمة".

http://nj180degree.com

وافق المجتمعون على خطة تأسيس ك ك ك، ووقعوا على طلب يلتمسون فيه من سلطات ولاية جورجيا اصدار ميثاق يسمح لهم بتأسيس منظمة "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان" بوصفها "جمعية اخوية اجتماعية خيرية وطنية(٣٣)".

كانت قوانين ولاية جورجيا تنص على ان لأعضاء منظمة اوقفت لسبب من الأسباب نشاطها الحق في استعمال اسم هذه المنظمة ثانية. وعلى هذا لم تكن "كو ــ كلوكس ــ كلان الحديثة منظمة جديدة مطلقاً(٣٤) حتى من الناحية الشكلية. ولقد أعلن سيمونز كثيراً أن "كلان الجديدة" ــ هي "نصبُ أولئك الخالدين من رجال كلان في حقبة إعادة البناء(٣٥)".

يعتبر سيمونز، مؤسس "ك ك ك الجديدة" استاذاً كبيراً في فن الاستعراض. كانت حياته "ملأى بالإثارة" (٣٦)، فهو الذي اقترح اقامة مراسم منح العضوية في كلان على قمة ستاون ــ ماونتين وفي يوم الشكر بالذات. ولكن شدة البرد قلصت عدد الحضور إلى ١٥ شخصاً فقط. ومع ذلك احيا سيمونز ــ على ضوء موقد كبير ــ طقوس القبول في كلان حسبما خطط لها.

وبعد أسبوع من ذلك التاريخ اصدرت سلطات جورجيا ميثاقاً يمنح الشرعية لمنظمة "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان" ويعطي سيمونز الحق في استخدام التقاليد والالقاب والمحاكم الثورية وكل ما كانت "ك ك ك القديمة" تستعمله في حينها.

في الخامس من كانون الأول عام ١٩١٥ عرض فيلم "ميلاد أمة" في اطلنطا، واستمر عرضه ثلاثة اسابيع متواصلة محطماً بذلك جميع الارقام القياسية التي عرفتها دور العرض السينمائية سابقاً. وفي غمرة الضجة الإعلانية حول هذا الفيلم اوردت إحدى صحف اطلنطا خبراً عن تأسيس منظمة "الجمعية الأخوية لذوي العقل والشخصية"(٣٧).

نجحت ك ك ك في استغلال عرض "ميلاد أمة" كمادة دعائية لها. وكان رجالها يرتادون دور العرض جماعات جماعات.

وبعد وقت قصير ظهرت كو ــ كلوكس ــ كلان في الولايات المجاورة لجورجيا مثل الآباما وفلوريدا. وتشير إحصائيات المؤرخ الاميركي الزنجي الكبير ج. فرانكلين إلى ان عدد أعضاء "الإمبراطورية الخفية" قد بلغ ١٠٠ ألف في عام ١٩١٦.

جاء رد فعل ك ك ك على دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى سريعاً؛ فقد اشعل سيمونز هيستيرياً خاصة وصلت إلى حد الهوس فيما يتعلق بالجاسوسية. وراحت ك ك ك تطرح نفسها مكافحاً صلباً ضد الجاسوسية والجواسيس. وأصبح "الساحر الامبراطوري" عضواً في المكتب الوطني للتحقيقات في اطلنطا. وقام بتعيين رجاله عملاء سريين في الاباما وجورجيا. وهو الذي تبجح بهذا إذ قال "في زمن الحرب، وبحكم عملي السري، كانت لي صلات مع القضاة الفدراليين. والمدعي العام الفدرالي، وموظفي الخدمة الفدرالية السرية. كنت المشرف على الخدمة السرية في كلان(٣٨)".

http://nj180degree.com

صادفت الحركة الكلانية بعض الصعوبات الكبيرة في الجنوب باعتبارها قد استهدفت الدفاع عن القيم الأساسية "لنمط الحياة الجنوبي". ولكن بما ان نظام العزل والتمييز العنصري لم يتعرض لهجمات جادة فإن "الكلانية الجديدة" لم تنتشر في البداية انتشاراً واسعاً أبداً، ولو ان هذا الاقليم اتصف بعدائه للانفتاح الثقافي. وكان الدين هنا يلعب دوراً كبيراً في السياسة. كما ان الميول الانفصالية شديدة، والتعصب حيال الخصوم يتعاظم باستمرار. وكان كل ذلك يتستر خلف قناع التفوق السلالي لـــ "العرق النوردي"، و"الأمريكان النقية". ولقد أكد عالم الاجتماع السويدي غ. ميوردال، وبحق، انه "هناك، حيث الزنوج مستكينون لا حاجة إلى ك ك ك(٣٩)".

بيد ان قادة ك ك ك تمكنوا من تحويل "كلان الجديدة" إلى حركة وطنية واسعة الانتشار، والى شكل مغال من اشكال التعصب القومي البروتستانتي. "كانت كلان أكثر من منظمة ــ إنها نظرة شاملة إلى العالم(٤٠)".

ورغم ان التطرف البروتستانتي قد اضفى على "الإمبراطورية الخفية" طابع العداء الشديد للكاثوليك واليهود فقد ظلت المهمة الرئيسية لهذه المنظمة كما كانت في السابق ــ أي سحق حركة الزنوج الذين يناضلون من أجل حقوقهم.

اعتمدت الكلانية على القناعات المسبقة الراسخة في نفوس الامريكيين وعملت في آن واحد بصفتها مدافعاً عن المصالح التقليدية لـــ "الطبقة الوسطى" الأمريكية بالدرجة الأولى. "كان سيمونز ــ كتب البروفسور ج. ميكلين ــ ذا موهبة نادرة في كسب ثقة أبناء "الطبقة الوسطى" واستغلال ما يحبون وما لا يحبون(٤١).

كانت "الإمبراطورية الخفية" تؤكد دائماً ولاءها "للقانون والنظام" وتعمل تحت شعارات ديماغوجية تدعو إلى محاربة القوادة والبغاء، وحماية الاخلاق مما استمال الامريكيين إلى صفوفها ولا سيما النساء. وبفضل تأييد النساء لها حققت كلان نجاحات كبيرة في دنفر، وبورتلاند، ولديانابوليس وغيرها من المدن؛ حيث كانت تتخفى وتتزلف إلى جماهير النساء بطرحها مواضيع حول "الامومة"، و"الطهارة"، و"الأدب المحتشم" و"الافلام السينمائية ذات المستوى الأخلاقي الرفيع" وما شابه ذلك.

عاشت "الكلانية الجديدة" طفيلية على النظريات الشعبية التي راجت في نهاية القرن التاسع عشر، وحاولت ان تتزعم "الحركة الاحتجاجية" للبورجوازية الأمريكية الريفية الصغيرة ضد سيطرة البورجوازية الاحتكارية في المدن الكبرى.

وقد كتب "الساحر الامبراطوري" ايوانس بهذا الصدد فقال: "نحن ــ حركة الناس البسطاء. نحن نطالب (ونأمل بالنصر) بإعادة السلطة إلى المواطن المتوسط، سليل الكشّافين....) وكان ايوانس هذا يعتبر نفسه "اشد الناس بساطة في أمريكا(٤٢)".

تميزت "الكلانية الجديدة" كحركة سياسية بعملها على شكل "كنيسة اجتماعية خاصة" حيث كانت تحل القضايا السياسية بمقولات الاخلاق الدينية. وقد اعلنت ان هدفها جعل البشرية سعيدة إلى ابعد درجة ممكنة. وهذه التأكيدات هي التي مكنت كلان بدرجة معينة من أن تقدم نفسها بوصفها حركة تهتم حصراً بالمثل العليا "الوطنية العامة"، وتعالج "الشؤون الأخلاقية الرفيعة". وهذا ما تؤكده حسابات س. فروست المتتبع لـــ "الكلانية الجديدة" حيث أكد ان ١٠٪ من المنتسبين إلى ك ك ك قد جذبتهم "الأهداف القومية لهذه المنظمة(٤٣)".

http://nj180degree.com

كل ذلك أدى إلى اقتناع قسم كبير من الامريكيين بأن ك ك ك هي بحق منظمة أمريكية سياسية دينية اخلاقية رفيعة المستوى، وأن الانتساب إليها شرف لكل إنسان ما دام "الهدف الوحيد لكلان هو خدمة الوطن وإنقاذه(٤٤)". لذلك دخل في صفوفها الكثيرون طمعاً في رفع اعتبارهم الاجتماعي بالنظر إلى أن "العضوية فيها أصبحت رمزاً اجتماعياً من نوع خاص(٤٥)".

ولهذه الغاية إياها وسعت ك ك ك نشاطها الخيري مما اضفى عليها، وهي المنظمة الرجعية "مسحة الوقار". وكان نشاط "الإمبراطورية الخفية هذا ذا طابع ديماغوجي صرف فقد رافقته ضجة اعلامية كبيرة تم فيها انفاق أموال كبيرة تبرع بها الكلانيون لمؤسسات كنسية شتى. ففي عام ١٩٢١ وحده انفقت ك ك ك مليون دولار في هذا المجال.

لقد جمعت "الكلانية الجديدة بين التعصب البروتستانتي والتقاليد الأمريكية "للعمل المباشر" مما أدى إلى ان كلان كانت تطبق العنف على نطاق واسع جداً طامعة.

عظم شأن كلان في مناخ هيستيريا العداء للشيوعية. وساعد على ذلك الاضطراب الاقتصادي. ففي ١٩١٩ ــ ١٩٢٠ حلت الأزمة الاقتصادية التي سببت افلاسات كثيرة. وبطالة على نطاق واسع. ولم يبق للبورجوازي الذي دبّ الذعر في نفسه بسبب الصعوبات الاقتصادية، والذي تعطش إلى "الحياة العادية" إلاّ اتهام "الحمر"، و"الأجانب"، و"اليهود" وبالطبع "السود" بأنهم سبب مشكلاته الاقتصادية.

ومع حلول نهاية عام ١٩٢٠ تحولت ك ك ك إلى حركة وطنية تضم في صفوفها مئات الآلاف من الناس. وحتى عام ١٩٢٤ كان عدد اعضائها (حسب مختلف التقديرات) من ٦ ــ ٩ ملايين إنسان. وعملياً كان كل ثالث من الذكور البرتستانتيين البيض عضواً فيها. وفي بعض الأحيان كان يُسجل فيها خلال أسبوع واحد ١٠٠ ألف إنسان. حتى في أحد سجون ولاية كولورادو تم تأسيس خلية كلانية دخل فيها الموقوفون وقسم من إدارة السجن.

في حزيران عام ١٩٢٣ اسست "كو ــ كلوكس ــ كلان النسائية"، وفي ١٩٢٤ ــ "كو ــ كلوكس ــ كلان الأصغر" والمخصصة للصبيان والفتيان في العمر من ١٢ ــ ١٨ عاماً. وتجدر الإشارة إلى أن "الإمبراطورية الخفية" كانت تعمل بنفس القدر من النشاط في المدينة والريف على السواء. وقد كتب مایاکوفسكي ان "كو ــ كلوكس ــ كلان أصبحت ظاهرة عادية(٥٧)" في الولايات المتحدة الأمريكية.

"كانت" ك ك ك "منظمة مالية عملاقة تصرفت بملايين الدولارات" (٥٨) فخلال الفترة من ١٩٢٠ ــ ١٩٢٥ بلغ دخل "الإمبراطورية الخفية" من رسوم العضوية وحدها ٩٠ مليون دولار. وكانت هناك عشرات المطبوعات التي تّروج الأفكار الكلانية في شتى اقاليم الولايات المتحدة الأمريكية.

بنيت كلان على أساس التقسيم المساحي وبموجب مركزية صارمة، وخضوع مطلق لـــ "الساحر الامبراطوري" زعيم كلان. وكان تحت تصرفه أشخاص مسؤولون، وهو الذي يقوم وحده بصياغة طقوس كلان وعقائدها الأساسية. وكانت سلطته مطلقة، واوامره الزامية لكل عضو. وكان ثمة للأعضاء نظام صارم للدرجات والمناصب. كما أُعد نظام داخلي وبرنامج وكلاهما مشبعان بالديماغوجية، والعنصرية، والشوفينية، والغيبية.

http://nj180degree.com

في وثائق برامجها اخذت ك ك ك من إيديولوجيا الامبريالية الأمريكية ما يمكنها من توسيع قاعدتها الاجتماعية، وقبل كل شيء، اخذت التعصب القومي الموجه ضد الزنوج، ففي ١٩١٥ ــ ١٩١٩ حدث في البلاد ١٨ تمرداً معادياً للزنوج على مستوى قومي شامل. كانت موجة العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الأولى (التي استغلها الكلانيون بنجاح) أحد مظاهر الهجوم الشامل الذي خاضته الرجعية ضد القوى الديمقراطية. ففي عام ١٩١٨ وحده أعدم ٧٠ زنجياً. وفي العام الذي يليه اشتدت حدة المشكلة العنصرية حيث شهدت البلاد ٢٦ عصياناً جماعياً قام بها العنصريون (حوكم خلالها ٧٧ من السود امام محكمة لينتش). "كان طويلاً وقائظاً صيف عام ١٩١٩... لقد ترك أثراً في التاريخ الأمريكي ما يزال ماثلاً حتى اليوم(٥٩)".

وخلال ١٩١٩ ــ ١٩٢٢ اعدم دون محاكمة ٢٣٩ زنجياً. هكذا ردت الاحتكارات الأمريكية على ظهور "الزنجي الجديد" الذي لم يشأ الاستسلام لوضعية الإنسان المحروم من الحقوق الاجتماعية والسياسية الاولية. لقد ساهمت "الإمبراطورية الخفية" في هذه الحملة العنصرية بشكل فعال. وها هو ر. هــ. سوير، أحد محاضري كلان، يعلن أن "الزنجي مريض بجرثومة الجنون التي تتجلى في مطالبته بالمساواة الاجتماعية والعرقية.. ان عليه، وسوف يكون، ان يوضع تحت المراقبة(٦٠)".

كان الجنوب دائماً مروج العنصرية. وقد جاء في برنامج الحزب الشيوعي الأمريكي وفي نظامه الداخلي ان السبب في تأسيس كلان هو تطلع القوى الرجعية إلى ابقاء الشعب الأسود في الجنوب في حالة الخضوع. وها هو "الكنز الامبراطوري" (أعلى قس في كلان)، ك. آر. ريدلي، يعلن ان "زي كلان الأبيض وصليبها المتوهج افضل وسيلة للابقاء على الزنوج في المكان المخصص لهم(٦١)".

ففي عام ١٩١٧ حاول الكلانيون تأديب القائد الزنجي غ. هينكوك، لأنه على حد زعمهم، الب الزنوج على البيض(٦٢). وفي عام ١٩١٩ نظم الكلانيون حملة قمع جماهيري ضد الزنوج المحاصصين والفلاحين الفقراء منهم في فيليبس (مقاطعة آركانساس) لقد قاتلت كلان في الجنوب ضد العصبة القومية للمساعدة على تقدم السكان الملونين.

قوبلت الحركة الكلانية بتفهم ودعم كاملين في الأوساط الحاكمة في البلاد حيث شغلت عدة شخصيات حكومية ورجال أعمال مناصب متنوعة رفيعة المستوى في هذه المنظمة، وفي مقاطعات كثيرة أصبح ممثلو الاحتكارات قادة في ك ك ك. إن كثيراً من المطبوعات والدوريات الكلانية في شتى انحاء الولايات المتحدة الأمريكية قد تلقت "دعماً مالياً كبيراً من الإعلان الذي تقوم به لاوساط العمل(٦٣)".

أصبحت ك ك ك في العشرينات القوة الضاربة للرجعية. ولقد كتب المؤرخ الأمريكي د.م. تشالميرز أن "العدد الحقيقي لضحايا كو ــ كلوكس ــ كلان لن يعرف أبداً(٦٤)". كانت قسوة كلان لا حدود لها في تعاملها مع خصومها: الشيوعيين، والراديكاليين، ومسؤولي النقابات، والزنوج.. الخ. ففي تيريللي (مقاطعة تكساس) صبوا النفط على أحدهم وأحرقوه حياً أمام مئات الكلانيين. وكانت كل منظمة كلانية تشتمل على فصائل خاصة يلبس اعضاؤوها زياً أسود.. ومهمة هذه الوحدات تنفيذ عمليات العنف.

http://nj180degree.com

في "الولايات المتحدة الأمريكية ــ كتب ف. أي. لينين ــ يسيطر رأس المال وجميع محاولات العمال الحصول على بعض التحسين في حالتها الاجتماعية تُقابل على الفور بحرب أهلية.. البورجوازية تتسلح... ولا نظير في أي مكان للضراوة التي يتم بها سحق الحركة العمالية في... أمريكا(٦٥)" وقد سمى مكسيم غوركي كلان "منظمة القتلة" وهو الذي كتب: "كوــ كلوكس ــ كلان تقتل، وتسخر من الملونين بلا رحمة، ومن النساء وكل هذا بلا عقاب مثله مثل تصرفات حكام الولايات مع العمال الاشتراكيين(٦٦)".

قامت أوساط رجال الأعمال بتمويل كلان مكافأة لها على الصراع مع النقابات، والدعوة إلى العنصرية وممارستها، هذه التي شقت صفوف الحركة العمالية. ان غ. فورد مثلاً قد أعلن صراحة عن موافقته على أهداف ك ك ك، وقدم لها "دعماً مالياً كبيراً(٦٧)".

برزت الكلانية دائماً الخصم الحاقد والعنيد للحركة العمالية المنظمة(٦٨). ففي صيف ١٩١٨ حطم الكلانيون في الآباما الاضراب العمالي في موبي ثم في برمنغهام، وفي كلتا الحالتين اختفى قادة العمال.

وفي عام ١٩١٩ ساهمت ك ك ك في قمع الاضراب العام لعمال صناعة الفولاذ بقيادة أو. فوستر. لقد كان هذا الاضراب "دون أي قدر من الشك اشد المعارك ضراوة من تلك التي جرت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين بين العمل ورأس المال، كما اعتبرت افظع الهزائم التي لحقت بالعمل المنظم(٦٩)".

وفي عام ١٩٢٣ أقدم فصيل من رجال كلان تعداده ألف رجل، في مدينة هاريسون (آركنساس)، على قمع تمرد قام به عمال سكك الحديد. وكان غ. فورد يستخدم ك ك ك من أجل الصراع مع الحركة النقابية في معاملة. وكانت أول خلية كلانية في الشمال قد اسست في المعامل التابعة له في ديترويت. وكان على رأس الخلايا الكلانية في "امبراطورية فورد" سكرتيره الخاص ليبولد.

في عام ١٩٢١ اقر اتحاد عمال التعدين في الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمره في انديانا بوليس، وبالإجماع، تعديلاً على نظامه الداخلي يحظر على أعضائه الانتساب إلى ك ك ك تحت طائلة الفصل من الاتحاد. ذلك ان نشاط كلان في مناهضة النقابات وتخريب الاضرابات كان مكروهاً جداً حتى ان المؤسسة الانتهازية الفدرالية الأمريكية للعمل ــ قد اضطرت في عام ١٩٢٣ إلى تأييد البيان الذي يستنكر الكلانية.

إلاّ ان الكلانيين تمكنوا من التغلغل في عدد من المنظمات النقابية في البلاد مستغلين بالدرجة الأولى الأوهام القومية لدى قسم من الطبقة العاملة. كانت ك ك ك متمكنة قوية في نقابات فيرجينيا الغربية. وفي عام ١٩٢٠ بلغ من نفوذ كلان ان نقابة راديكالية مثل "تريد ــ يونيونيست ايديوكيشن ليغ" قد امتنعت عن تأييد البيان الذي يستنكر نشاط كلان في الجنوب.

لم تكن "ك ك ك الجديدة" منظمة فاشية ولو أنها، مثل الفاشية، اعتمدت على العنصرية والشوفينية والعداء للشيوعية، وتسلحت بالجمود الفكري، واستخدمت العنف على نطاق واسع. ان منظري وقادة "كلان الجديدة" لم يطرحوا أي برنامج اجتماعي واضح، وقد سلموا تسليماً تاماً "بالقيم الأخلاقية" التي قام عليها في أن تقوم رسمياً بدور "عين المجتمع"، ودور المدافع عن القيم الدينية والأخلاقية الرفيعة للشعب الأمريكي.

http://nj180degree.com

ان منطق الكلانية نفسه القائم على استغلال القناعات المسبقة من شتى الاتجاهات، والكراهية بين الفئات الاجتماعية والسلالية قد دفع بالعنف الجماعي إلى المقام الأول.

وهذا الاستعداد للعنف قبل كل شيء هو الذي عزز اعتبار ك ك ك في اوساط المتطرفين، وجذب إلى صفوفها الأعضاء الجدد. وحين قام الكلانيون باضطرابات عام ١٩٢٣ في مدينة كارينجي "بنسلفانيا" قام إيوانس ان هذا التمرد يعادل قبول ٢٥ ألف إنسان في صفوف كو ــ كلوكس ــ كلان.

غير أن "الكلانية الجديدة" لا تعتبر المنظمة التقليدية اليقظة في هذه البلاد لأنها كانت "ذات اتجاه سياسي(٤٦). فمنذ ظهورها كحركة اجتماعية واسعة للبورجوازية الأمريكية الصغيرة صرحت ك ك ك بعدائها المطلق للاشتراكية العلمية. وهاهوغر ين، "الساحر الأعظم" لـــ "الإمبراطورية الخفية يقول مفاخراً ان ك ك ك كانت أول من ناضل ضد الشيوعية في الولايات المتحدة الأمريكية.

ان ثورة أكتوبر في روسيا، والصراع الطبقي في الولايات المتحدة الأمريكية الذي اشتدت حدته في ١٩١٧ ــ ١٩١٩ ــ كل ذلك قد أرعب البورجوازية الأمريكية. وبهذا الصدد كتب في. ف. أي. لينين: "في أمريكا.. تجري حملة مسعورة ضد كل ما يذكر بالبولشفية(٤٧)"، و"البرجوازية الأمريكية، التي فقدت صوابها تماماً، تلقي القبض على الآلاف والآلاف من الناس بشبهة البولشفية، وتخلق جواً من الذعر بنشرها الأخبار في كل مكان عن المؤامرات البولشفية(٤٨)..."

وكان ثمة كثير من المنظمات التي اججت روح العداء للشيوعية في البلاد: جمعية الدفاع عن أمريكا، ورابطة الأمن القومي، "والفيلق الأمريكي"، وكو ــ كلوكس ــ كلان بوجه خاص؛ فقد كانت "كنتيجة لهستيريا العداء للشيوعية وكمبادر في هذا العداء على السواء(٤٩)".

في هذا الموقف، وبدعوتها إلى القضاء على جميع ذوي التفكير المخالف لتفكيرها أصبحت الحركة الكلانية مركز استقطاب لجميع القوى الرجعية. وكما قال كوغهي "حين يأتي الوقت المناسب تأخذ نظرية اليقظة الاجتماعية طابع العداء للشيوعية(٥٠)". أطلقت كلان على جميع المهاجرين المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية لقب "عملاء لينين(٥١)" وأكدت ان النقابات العوبة في يد الدعاة الأجانب. "قد مت للجمهور الأمريكي ــ كتب ف. بون ــ لوحة مرعبة للبولشفية حتى ان الأمريكي.. فقد اعصابه، نظف بندقيته، لعن "الأجانب" ثم انتسب إلى كو ــ كلوكس ــ كلان(٥٢)".

دعت ك ك ك بالحاح إلى ضرورة "الوطنية العملية" أو الامريكانية التي تعني في الواقع تقوية التعصب القومي والشوفينية في البلاد. ولاعتبارات شوفينية طالبت ك ك ك بحزم بتقليص الهجرة إلى البلاد تقليصاً كبيراً.

وعلى ضوء تعاظم الميول الرجعية في الولايات المتحدة الأمريكية انتشر العداء للسامية أيضاً وهي ظاهرة جديدة نسبياً(٥٣) في البلاد. وكثرت "المطبوعات المعادية للسامية(٥٤). "أصحاب الأموال المتنفذون والفوضويون، ورجال الأعمال وقادة العمال، وأصحاب البنوك العالميون، وبولشفيو الأممية الثالثة.. كل هؤلاء اصبحوا ينظرون اليهم الآن نظرتهم إلى اليهود(٥٥)".

http://nj180degree.com

اتهم الكلانيون اليهود بـــ "الراديكالية"، وبانهم وراء الثورة في روسيا، وانهم إذا تركوا وشأنهم فسوف يفجرون الثورة في الولايات المتحدة الأمريكية" لقد استخدمت كلان على الدوام مفهوم "الشيوعية العالمية" و"اليهود" كأنهما مترادفتان(٥٦)".

في هذه الفترة أخذت العنصرية طابع العدء للشيوعية، واتهم الزنوج بأنهم "بلشفيون متخفون" يستعدون لاغتصاب السلطة في الجنوب ولذلك دعت كلان إلى اتخاذ التدابير للحيلولة دون ذلك.

المجتمع البورجوازي الأمريكي. ومع ذلك فمما لا جدال فيه أن "كلان الجديدة" قد اقتربت كثيراً من الفاشية. ولذلك يمكن النظر إلى ك ك ك العشرينيات ــ الثلاثينيات على إنها شكل خاص لمرحلة ما قبل الفاشية الأمريكية. ان بعض الجماعات التي انسلخت عن كلان قد انتهى بها الأمر إلى الفاشية ومن هذه مثلاً جماعة "الفيلق الأسود".

إن غياب البرنامج السياسي المستقل، والافتقار حتى إلى الاقبال الشعبي الضئيل ــ كل ذلك جعل تعداد أعضاء كلان يتقلص في أواخر العشرينات بدرجة لا بأس بها. ولكن مع حلول الثلاثينيات لوحظ انتعاش في الحركة الكلانية ثانية بفضل استغلالها الردة اليمينية المتعاظمة باتجاه "خط جديد": "إن أموال الخصوم من "التجار الجدد" كانت تنفخ الحياة في الكلانية تماماً(٧٠)".

تصدر العداء للشيوعية نشاط "الإمبراطورية الخفية". فقد صرح أحد قادتها في مؤتمر لها في ولاية نيويورك أن "زمننا بحاجة إلى كلان وخاصة في هذا الجزء من البلاد لأن علينا ان نعيد للشعب الأمريكي حقوقه الأساسية التي نص عليها الدستور. يجب تحطيم الشيوعية. أصبح "الخط الجديد" شيوعياً، وانا على ثقة ان الرأي العام الأمريكي سوف يعارض هذا الخط، ويقترع ضد الرئيس روزفلت في الانتخابات المقبلة(٧١)". لقد قامت كلان بحملة دعاية حاقدة ضد الشيوعية مؤكدة ان "الأسس الدستورية لبلادنا تنهار على أيدي الليبراليين والراديكاليين والشيوعيين (٧٢)". وهذا ما أكده "الساحر الامبراطوري" كاولسكوت في عام ١٩٣٩ حين أعلن أن الهدف الرئيس "للإمبراطورية الخفية" هو تنظيف الولايات المتحدة الأمريكية من الشيوعية.

كما جرت الدعاية الكلانية ضد "الخط الجديد" تحت شعارات: "لقد ازداد عدد اليهود والكاثوليك في واشنطن كثيراً"، "واشنطن تحت سلطة الشيوعيين". وأعلنت كلان أن "مؤسسة الأدمغة" لدى الرئيس ف. روزفلت تقود الأمة إلى الثورة. وفي صيف عام ١٩٣٤ دعا إيوانس "فرسانه" إلى"المساعدة في انقاد الادارة الدستورية، والمؤسسات الدستورية من السوفيتية، والشيوعية.. وكل المذاهب الأخرى(٧٣)".

وفي الثلاثينات اتجه عداء كلان للشيوعية إلى النقابات. لقد هاجم إيوانس بكل قواه "الخط الجديد" الداعي إلى "التعاطف مع العمال" كما هدد خليفته كاولسكوت قائلاً: "إننا نريد ان نحطم هذه النقابات اللعينة(٧٤)". وفي اوهايو اعطى "التنين العظيم" تعليمات صارمة تمنع الكلانيين من المشاركة في أعمال "غير مشروعة" مثل التظاهرات و"مسيرات الجوع" التي ينظمها العاطلون عن العمل.

ظل العنف السلاح الأهم في صراع كلان مع الحركة العمالية المنظمة. ففي شركة فريك للفولاذ كان يتم تمويل كلان في دائرة فييت (بنسلفانيا) من أجل استمرارها في محاربة النقابات. كتبت صحيفة اتحاد العمال: "ان كلان فريك ــ آلة مفوضة خارجة على القانون مخصصة لتحطيم النقابات"(٧٥).

http://nj180degree.com

عرقلت كو ــ كلوكس ــ كلان بعناد تأسيس منظمة للعمال والمشاركين الزراعيين في الجنوب واتهمت نشطاءها واعضاؤها بالعمالة للإتحاد السوفياتي، وسمتهم "متمردين شيوعيين". وفي عام ١٩٣١، في دالاس اختُطف اثنان من الشيوعيين وضُربا لأنهما عارضا الجيمكروية واعدام الزنوج. "ارادت كلان ــ كما كتبت صحيفة "سان" ــ ان تبصر زنجي الجنوب بالخطر الذي يأتيه من الشيوعية والنظريات الراديكالية الأخرى(٧٦)".

وبمساهمة رجال كلان تم قمع انتفاضة قام بها اتحاد المحاصصين الزراعيين في آلاباما عام ١٩٣١ وكذلك في آركنساس عام ١٩٣٤، وفي آلاباما اياها اختطف الكلانيون نشطاء الاتحاد المذكور. وفي عام ١٩٣٥ القى القبض على الكومسمولي ف. هارفي وتعرض للتعذيب. كما اختفى أثر رئيس المنظمة العمالية "انترناشيونال ليبورديفينس" (برمنغهام).

وفي فلوريدا كان نشاط كو ــ كلوكس ــ كلان على اشده. ففي الثلاثينات بلغ عدد رجالها هنا ٣٠ ألفاً. واعتبرت "الإمبراطورية الخفية" ان هذه المقاطعة "مملكتها الكبرى" حيث كانت تمارس الإرهاب وتقوم باعمال الخطف والتعذيب والتصفية الجسدية ضد خصومها.وهنا كانت الشرطة المحلية تقدم العون لرجال كلان في بعض عملياتهم مثل ضربهم لإثنين من قادة مجموعة محلية ليبرالية هي "الديمقراطيون الجدد" ولا عجب فقد كان رئيس الشرطة تيتوورس كلانياً.

ومن أجل العمل ضد الحركة العمالية المنظمة تسلل أعضاء كلان في فلوريدا خلال ١٩٣٤ ــ ١٩٣٥ إلى صفوف العمال الريفيين المضربين في قطاع زراعة الحمضيات وتسلموا قيادة هذه الحركة من أجل تخريبها في الداخل. لا بل إنهم ــ الكلانيون ــ قاموا بتنظيم بعض الاضرابات، وثابروا بشكل منظم على مضايقة القادة النقابيين واشعلوا نيران الاحقاد العنصرية بين العمال البيض والعمال السود، وحطموا الاضرابات. وتمكنوا من أن يفرضوا على المضربين تكتيك "التعاون الطبقي" وطلب القادة النقابيون الكلانيون من جميع أعضاء اتحاد عمال زراعة الحمضيات الانتساب إلى ك ك ك تحت طائلة الفصل من الاتحاد. وعلى الرغم من أن القادة الكلانيين لم يتمكنوا من اقامة اشراف تام على اتحاد العمال الزراعيين إلاّ أنهم قد انزلوا ضربة كبيرة بنشاطه.

وفي عام ١٩٣٥ تأسس مؤتمر النقابات الانتاجية الذي نصت مبادئه على وحدة البيض والسود. وتفاني في عمله في هذا المجال الشيوعيون الامريكيون. ولكن ك ك ك هاجمت هذا المؤتمر بعنف شديد. واتهم إيوانس هذا الاتحاد النقابي بأنه "مليء بالشيوعية والأجانب والساعين إلى القضاء على حقوقنا المدنية، ونظامنا الاجتماعي وإشعال (الحرب الصناعية) (٧٧)". وقد حذر "الساحر الامبراطوري" قائلاً أن "كلان لن تتفرج مكتوفة اليدين على ما يجري، والاعمال غير القانونية التي يقدم عليها لاتحاد النقابي سوف تنال جزاءها(٧٨)".

لكن أشد مقاومة كلان ضراوة لمؤتمر النقابات الانتاجية كانت في الجنوب، حيث كانت حياة العاملين في هذا الاتحاد معرضة للخطر بشكل دائم. "في كثير من الحالات لم يستطع المنظم النقابي الحضور إلى المدينة نهاراً. واعضاء الاتحاد يخفون عضويتهم. وفي كثير من اقاليم الجنوب يقوم العمال بحراسة الموظفين النقابيين على مدار اليوم (٢٤) ساعة لأنهم كانوا يتعرضون لخطر الضرب أو إطلاق النار عليهم من قبل شرطة المصنع أو القتلة المأجورين الفيجيليانتيين (اتباع "عين المجتمع") (٧٩).

http://nj180degree.com

وفي فلوريدا، في عام ١٩٣٧، وخلال اضراب عمال زراعة الحمضيات نظم الكلانيون تظاهرة تحت شعار: "لن نصبر على المضربين ــ الراديكاليين". ولم يبق هذا مجرد تهديد: فقد عثر على جثث عدد من نشطاء المؤتمر في المستنقعات وخزانات المياه. وفي جورجيا عام ١٩٣٤ بلغ عدد أعضاء ك ك ك ٣٠ ألفاً، حيث اعلنت "الإمبراطورية الخفية" الحرب على العمال أعضاء نقابة النسيج. وبين عام ١٩٣٨ ــ ١٩٤٠ نفذ الكلانيون أكثر من خمسين عملية إرهابية. وكان يقود الإرهابيين مساعد الشريف أو. سكاربورو. وحين وجه الاتهام إلى بعض هؤلاء الارهابيين قام حاكم الولاية "يو.. تولميج" بالعفو عنهم. وفي النتيجة اخفقت محاولات مؤتمر النقابات الانتاجية الرامية إلى توحيد عمال صناعات النسيج في الجنوب.

وفي صراعها مع مؤتمر النقابات الانتاجية في الولايات الجنوبية تحالفت كلان مع منظمة رجعية هي الفدرالية الأمريكية للعمل التي مدحها إيوانس كثيراً نظراً لعدائها الشديد للشيوعية. فكثير من أعضاء هذه الفدرالية في الجنوب انتسبوا إلى كلان وقاموا بهجمات كثيرة على نشطاء مؤتمر النقابات. ان القيادة القومية للفدرالية الأمريكية للعمل لم تُجر قط أي تحقيق في ممارسات كلان الارهابية وجرائمها. حاولت كو ــ كلوكس ــ كلان استمالة النقابات إلى جانبها والاشراف عليها. فقد طلب كاولسكوت من الكلانيين ما يلي: "تغلغلوا إلى كل الخلايا "النقابية ــ المؤلف)، والى كل قسم في المصنع، وإلى كل فرع، وإلى كل معمل،... يجب علينا أمركة هذه المنظمات عن طريق اجتذاب كل العمال البيض، وكل البروتستانتيين، وكل المسيحيين إلى كو ــ كلوكس ــ كلان"(٨٠).

وفي المؤتمر السنوي للفدرالية الأمريكية للعمل الذي انعقد في اطلنطا عام ١٩٤٠ اغرق الكلانيون المندوبين بمنشورات تدعوهم إلى الانضمام إليها من أجل النضال المشترك ضد "الشيوعيين وانصار الزنوج الذين استولوا على الفدرالية(٨١)". وقد نجحت كلان في ذلك إلى درجة معينة وخاصة في الجنوب حيث كان معظم أعضاء الفدرالية من الكلانيين.

غير أن كلان لم تتمكن من إعادة مكانتها السابقة كمنظمة قائدة للرجعية الأمريكية. ذلك ان اتحادات يمينية متطرفة أخرى قد تعاظم شأنها في البلاد وراحت تنافس كلان باشكال متميزة. ففي حين كان عدد هذه الجماعات قليلاً في عام ١٩٣٢ فقد بلغ في عام ١٩٣٩ رقماً كبيراً (هو ٧٥٠ جماعة) منها ٣٣ كانت فاشية علنية. وهكذا تخلت كلان عن راية الطليعية في معسكر الرجعية المغالية للمنظمات الفاشية وفي مقدمتها حركة هيولونغ التي بلغ عدد خلاياها (اندية) ٢٧٤٣١ ضمت ٤٦٨٤ ألف عضو في عام ١٩٣٥. وبلغ مجموع المشاركين في هذه الحركة ٧٦٨٢٧٦٨ انساناً. ومع ذلك واصلت كلان عملها كإحدى أكبر المنظمات الرجعية في الولايات المتحدة الأمريكية.

كلان والسياسة

ساهمت الكلانية في صنع السياسة الأمريكية على جميع المستويات ــ محلياً في الولايات، وعلى المستوى القومي العام ــ وشاركت في سير الأحداث في البلاد. فتحت قيادة إيوانس "أصبحت كلان آلة سياسية في الواقع(٨٢)". وقد تضمنت كلان وحدة خاصة هي "كلان الإمبراطورية" التي كان من مهامها على الصعيد المحلي العمل من أجل انتخاب الكلانيين أو من يتعاطفون معهم لشغل منصب الشريف. ولكن الهدف الرئيسي هو ابعاد حكام الولايات المناهضين لكلان، وانتخاب أنصار كلان نوابا في الكونغرس.

http://nj180degree.com

عملت كلان بنشاط كبير في فترة الانتخابات الفدرالية. وفي عام ١٩٢٢ قدمت إليها الاحتكارات النفطية دعماً مالياً كبيراً: لقد رصد إيوانس مبلغ ١٠٠ ألف دولار لدعم مرشحي كلان لمنصب السناتور في الحملة الانتخابية في تكساس. وفي عام ١٩٢٤ خصصت ك ك ك ٥٠٠ ألف دولار من أجل إعادة انتخاب صنيعتها هاريس نائباً عن جورجيا. كان إيوانس يرى أحد منجزات كلان الكبرى في استقالة اندوود عضو المجلس الأعلى في الكونغرس ورفضه الترشيح ثانية بعد معارضة ك ك ك له.

وهكذا خضعت ولايات كثيرة لأشراف "الإمبراطورية الخفية". وفي عام ١٩٢٢ ساعد الكلانيون في انتخاب حكام ولايات جورجيا، وآلاباما، وكاليفورنيا، واريغونا. وفي عام ١٩٢٤ افلحت في تنصيب انصارها حكاماً لولايات كولورادو، ومينا، واوهايو، وانديانا، وفي نجاح مرشحها عن اوكلاهوما لتمثيلها في مجلس الولايات المتحدة الأميركية.

وفي الوقت نفسه شنت ك ك ك حرباً لا هوادة فيها ضد الشخصيات السياسية التي حاولت عرقلة تسلل رجالها إلى "اروقة السلطة". ففي عام ١٩٢٢ قامت بطرد هاردفيك، حاكم ولاية جورجيا من منصبه.

وكان على من يريد أن ينجح سياسياً في الجنوب ان يثبت ولاءه لكلان قبل كل شيء. وحين نشب الخلاف بين ك ك ك وولتون حاكم اوكلاهوما قام الكلانيون بتنسيق جهودهم مع غرفة تجارة الولاية. وكانت التهمة الرئيسية التي وجهت إلى حاكم الولاية هي "تعاطفه مع العمل المنظم" ولما كانت "الإمبراطورية الخفية" هي التي تسيطر على مجلس نواب اوكلاهوما فقد قُدم وولتون للمحاكمة امام المجلس. وكانت لائحة الاتهام تتكون من ٢٢ بنداً منها ١٦ بنداً تتعلق بعدم كفاءة وولتون الشخصية. وفي ١ تشرين الثاني عام ١٩٢٣ اجمع هذا المجلس على ان حاكم الولاية مذنب. وهكذا، ومع قدوم عام ١٩٢٤، أصبح معظم أعضاء المجلس التشريعي للولاية من أعضاء "الإمبراطورية الخفية". واقيل جميع أصحاب المناصب العليا الآخرين.

كما دخلت كلان مضمار السياسة القومية للبلاد. ففي انتخابات الرئاسة عام ١٩٢٠ كان لكلان كل الفضل في سقوط د. كوكس، حاكم اوهايو ومرشح الحزب الديمقراطي. وعن منافسه الجمهوري أو. غاردينغ كتب كوكس قائلاً: "كو ــ كلوكس ــ كلان ساعدت في الميلاد السياسي لـــ (وورين غاردينغ(٨٣)".

وفي العشرينات أصبحت كلان قوة سياسية كبيرة. والدليل على ذلك أن إيوانس قد استقبله الرئيس غاردينغ شخصياً.

لعب "التنين العظيم" د. ستيفنسون دوراً سياسياً كبيراً في أنديانا لأن هذه "المملكة" كانت تحتل المكان الأول في البلاد من حيث تعداد الكلانيين فيها. وفي عام ١٩٢٢ أخذت "الإمبراطورية الخفية" تصدر صحيفة خاصة بها هي"فيرن كروس". ذلك ان كلان كانت تتمتع بقاعدة اجتماعية عريضة في هذه الولاية حتى ان "التنين العظيم" اطلق عليها لقب "الالة العسكرية" باعتبار أن اعضاءها كانوا يحملون رتبا عسكرية تتدرج من (الكابرال) حتى (العقيد). لقد كانت هذه "افضل منظمة سياسية في الإمبراطورية الخفية"(٨٤). حتى نشاط "تاماني ــ هول" المشهورة لم يكن شيئاً يذكر بالمقارنة معها.

http://nj180degree.com

كان أعضاء "الالة العسكرية" يراقبون سكان انديانا عامة سواء منهم من كانوا أعضاء في كلان أو غيرهم. وعلى ضوء ذلك كانت كلان تحدد موقفها في دعم أو معارضة هذا السياسي أو ذاك. ووزعت على الناخبين قوائم تحمل ملاحظات "محايد" و"صديق" أو "معاد" لكلان. أمّا اسم المرشح الذي لم يُشر إليه باحدى هذه الكلمات الثلاث فكان يعني ان صاحبة عضو في "الإمبراطورية الخفية".

كان مقر قيادة سيتفنسون منظماً بطريقة عسكرية ويحرسه رجال من شرطة كلان الخاصة التي بلغ عدد قواتها ٢٠ ألفاً. وكان لهؤلاء الحق في حمل السلاح، واعتقال المشتبه بهم دون اذن مسبق. وفي عام ١٩٢٤ أصبح الشريف، والقاضي، والنائب العام، وعمدة المدينة في انديانا من الكلانيين الذين انتخبوا لهذه المناصب، كما صار الكلانيون يمثلون الاغلبية في المجلس التشريعي للولاية. فضلاً عن حاكم الولاية الذي كان كلانياً هو الآخر. وهكذا تمكن ستيفنسون من ضم الولاية إليه عملياً.

امتد نفوذ "التنين العظيم" خارج حدود مملكته حتى أن إيوانس كلفه بادرة شؤون "الإمبراطورية الخفية" في ٢٣ ولاية وشمال ووسط غرب الولايات المتحدة الأميركية. وقد ارضى هذا غرور الانديانى ستيفنسون الذي كان يطمع في ان يصبح قائداً سياسياً على مستوى البلاد، وهو الذي أراد في عام ١٩٢٤ ان يدفع صنيعته السناتور د. واطسون لمنصب نائب رئيس الدولة.

وكان ستيفنسون يفكر جدياً في دخول البيت الأبيض رئيساً فقد خطط لترشيح نفسه لانتخابات عام ١٩٢٨. ويرى المؤرخون الامريكيون ان "حظه بدخول البيت الأبيض كان كبيراً" (٨٥).

ولكن توسع كلان السياسي جوبه بمعارضة كبيرة من أحد اجنحة الحزب الديمقراطي ولو ان هذا الحزب كان قريباً إليها تقليدياً. وكان هذا الجناح يعتمد على دعم المدن الكبرى في الشرق الاميركي المتطور صناعياً؛ بينما "كان الزعماء الديمقراطيون القدامى في الغرب الأوسط يغازلون كلان"(٨٦).

في حزيران عام ١٩٢٤ وقبيل افتتاح مؤتمر الحزب الديمقراطي في نيويورك؛ بـــدا الانقسام في صفوف الحزب جلياً بخصوص العلاقة مع كلان وكان اوفر المرشحين حظاً للفوز في انتخابات الرئاسة هم آ. سميث حاكم ولاية نيويورك، وأو. ماك آدو (عن كاليفورينا) وزير المالية السابق الذي تزعم مجموعة من الديمقراطيين تعتمد على دعم الولايات الزراعية لها في جنوب وغرب الولايات المتحدة الأمريكية.

كانت مواقع أو. ماك ــ آدو قوية لأن انصاره يشرفون على "الالة الحزبية" للديمقراطيين منذ هزيمة كوكس في انتخابات عام ١٩٢٠. أمّا سميث فكان يتمتع بتأييد النواب المعارضين لكلان بينما هاجمه انصارها "فهو من وجهة نظرهم كاثوليكي قبل كل شيء. والكاثوليكي بالنسبة للكلاني مثله مثل اليهودي بالنسبة لهتلر"(٨٧)؛ فضلاً عن ان سميث كان قد صرح بعدائه لكلان قبل بضعة اسابيع فقط من افتتاح المؤتمر. وقد ضمت جبهة كلان أيضاً بعض الشخصيات ذات التفكير الفاشي. ومما زاد في صعوبة الموقف الذي وجد فيه سميث حقيقة ان عدداً كبيراً من رجال كلان قد حضروا المؤتمر بصفة مندوبين.

قاد صراع "الإمبراطورية الخفية" ضد سميث في هذا الاجتماع السياسي والخطيب المشهور أو. د.برايان. وقد ثبت ان البورجوازية الصغيرة الأميركية هي بقدر معين أكثر الاوساط تفهماً وقبولاً لأشد النظريات رجعية في

http://nj180degree.com

زمانها. ذلك ان المرحلة التي نبحث فيها قد تميزت بانعطاف نحو الرجعية السياسية، والشوفينية، ومناهضة السامية، والتعصب القومي والديني والعرقي، والنقد الشديد للعلم والفكر التقدمي. زد على ذلك أن جدلية التطور التاريخي للولايات المتحدة الأميركية قد تجسدت في حقيقة أن الايديولوجيا الرجعية كانت تكتسب دائماً ــ من خلال ممارسات الراديكالية البورجوازية الصغيرة ــ طابع العداء للامبريالية والاحكارات. وهو الأمر الذي أمن لهذا التيار السياسي قاعدة اجتماعية عريضة بالقدر الكافي.

وبعد انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى في روسيا أصبح العداء للشيوعية وللاتحاد السوفياتي تابعاً حتمياً للخط السياسي الرجعي الذي انتهجته البورجوازية الصغيرة في الولايات المتحدة الأمريكية. "كانت الشيوعية من جميع النواحي نفياً لعقيدة" (٨٨) رجل الأعمال الأمريكي.

وفي عام ١٩٢٤ برز برايان بوصفه المنظر الأول للتعصب القومي (أو الامريكانية) والانعزالية. وكانت الشوفينية العرقية وتقديس الجمهور وأوهام "تكافؤ الفرص" و"الفعل المباشر" أبرز سمات الامريكانية باعتبارها ايديولوجياً البورجوازية الصغيرة في الولايات المتحدة الأمريكية. وفي الوقت نفسه أصبح أو. برايان أحد أشهر دعاة وحماة القيم الدينية والأخلاقية الأساسية لــ "الطبقة الوسطى" "بتزعمه في البلاد الحركة المقاتلة ضد نظرية داروين"(٨٩). انه هو الذي وجه الاتهام في "محاكمة القرود" الحزينة التي جرت في مدينة ديتون (ولاية تينيسي).

وكانت آراء برايان الأساسية متشابهة مع أراء أعضاء كلان، ومن هنا جاءت الأحكام العنصرية التي يطلقها "غير ذي النسب العظيم" هذا بخصوص المسألة الزنجية. فقد دافع عن نظرية "زعامة البيض" باعتبارها ضرورة مطلقة لأزدهار الجنوب ورخائه. وليس من المدهش ان أكثر المتحمسين لبرايان كانوا من المعروفين بكراهيتهم للزنوج من أمثال تيلمان وفاردمان وسواهما.

وفي عام ١٩٢٢ صرح بريان إقرار القانون الفدرالي ضد الإعدام بلا محاكمة سيكون خطيئة. "كان هذا مطابقاً لآراء أي عضو من أعضاء كلان حول هذه المسألة "حسب رأي المؤرخ الأمريكي ل. أو. ليفين. وكل هذا يفسر الدعم القوي الذي قدمه برايان لــ "كلان الجديدة" "مغمضاً عينيه عن الشر الذي يقترفه الكلانيون" (٩٠). لقد تمتع برايان بشعبية كبيرة بين أوساط الكلانيين. وحين موته اطلق عليه أحد اتباعه لقب "اعظم كلاني في زماننا" أمّا كلان فقد بانت "غير ذي النسب العظيم" هذا بمراسم خاصة.

وكان برايان هو الذي اقترح على مؤتمر الديمقراطيين ترشيح ماك ــ آدو لمنصب الرئيس ودافع عن اقتراحه هذا بضراوة خلال المعارك الانتخابية.

بدأت الاختلافات بالظهور في المؤتمر منذ الشروع في تحديد البرنامج الانتخابي. ذلك ان قسماً من المندوبين اصر على ضرورة وصف كلان بأنها منظمة معادية لأمريكا. وعارض برايان هذا بعنف معتمداً بشكل خاص على الموقف القائل أنه لا يجوز السماح بانقسام الحزب الديمقراطي. ومع ذلك، وبصرف النظر عن ان مشروع البرنامج الانتخابي قد اغفل مسألة "الإمبراطورية الخفية"، فإن ١٣ شخصاً ــ وهم الأقلية في لجنة اعداد البرنامج ــ قد ادخلوا بياناً يستنكر نشاط جميع المنظمات السياسية السرية. وهذه الوثيقة، وكما فهم الجميع بحق، كانت موجهة ضد كو ــ كلوكس ــ كلان.

http://nj180degree.com

ظهر الحزب الديمقراطي منقسماً على نفسه. ففي أثناء مناقشة الاقتراح المذكور والتصويت عليه ساد المؤتمر جو مثير مخيف. ومن أجل منع الفوضى استدعيت إلى مكان الاجتماع فصائل معززة من رجال البوليس، ومع ذلك لم تهدأ المشاعر فقد كان الشجار ينشب من حين إلى آخر. وحين تحدث المندوب ف. جونسون فوصف كو ــ كلوكس ــ كلان بأنها منظمة معادية لأمريكا "انقلب المؤتمر إلى جحيم واستمرت الضجة الفظيعة لمدة ٢٥ دقيقة"(٩١).

كان ف. د. رزفلت في ذلك الوقت اقرب مساعدي آ. سميث (كان هو الذي اقترح على المؤتمر ترشيح حاكم نيويورك) وقد الحّ في اسداء النصيحة إليه بضرورة عدم تأزيم مسألة كلان، والقبول ببيان تصالحي بشأنها ولكن سميث لم يعمل بهذه النصيحة لأنه كان يعتبر ان كو ــ كلوكس ــ كلان لا تمثل خطراً كبيراً عليه.

وبعد إعلان برايان عدم قبوله بالبيان المعارض لكلان شطب هذا البيان بعد ان صوتت اغلبية المندوبين ضده وبصوت واحد. والجدير بالذكر أن كثيراً من المشاركين في المؤتمر افترضوا ان رفض البيان جاء نتيجة مباشرة للكلمة التي القاها برايان ودافع فيها عن "الإمبراطورية الخفية".

جاء التصويت على هذا البيان بمثابة اختبار لقوى كل من المرشحين سميث وماك. أدو. فلقد اشتد الصراع حول تسمية مرشح الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة إلى درجة كبيرة جعلت إحدى الصحف الديمقراطية في نيويورك تخصص صفحتها الأولى لمقالة مفعمة باليأس يتوجها العنوان التالي بالقلم العريض: "هل يجب على الحزب الديمقراطي ان يموت؟".

وسرعان ما اتضح ان اياً من هذين المرشحين لا يستطيع الحصول على الاكثرية الضرورية للفوز (ثلثا اصوات المندوبين) رغم ان عدد المندوبين الكلانيين بلغ ٣٤٣ من أصل المجموع (١٩٠٨ مندوبين) زد على ذلك ان كلان ضمنت إلى جانبها بصورة مطلقة ٤٥٠ مندوباً فضلاً عن مائة آخرين من المتعاطفين معها. ويشار هنا إلى ما قام به الكلانيون من ترهيب المندوبين وتحذيرهم من مغبة التصويت لصالح سميث. وقد ركزوا بشكل خاص على مندوبي الولايات الجنوبية.

وبعد مرور عشرة أيام، وفي الدورة الثالثة بعد المائة تمكن الحزب من الاتفاق على ترشيح شخص معتدل لمنصب الرئاسة وهود. ديفيز بينما رُشح ش. برايان (حاكم ولاية نبراسكا) لمنصب نائب الرئيس هو الاخ الأصغر لــ (أو. د. برايان) المذكور. وفي ٩ تموز عام ١٩٢٤ انتهت هذه الانتخابات بعد أطول عملية انتخابية في تاريخ الحزب الديمقراطي الذي لم يتغلب على ما حصل في صفوفه من انقسامات على أثرها إلاّ بعد مرور ما يزيد على ثمانية أعوام.

وكان من النتائج الأخرى لهذا المؤتمر ما عم في البلاد من اعتقاد بأن الحزب الديمقراطي يخضع لمراقبة كو ــ كلوكس ــ كلان.

لم يكن قادة كلان راضين عن ترشيح ديفيز لاعتبارات تكتيكية تتعلق بارتباطه بعالم "رجال الأعمال" فضلاً عن تورطه في الفضيحة "النفطية الكبرى" التي حدثت في عهد الرئيس غاردينغ.

وهكذا قررت كلان دعم ترشيح ك. كوليدج عن الحزب الجمهوري باعتباره يلبي متطلبات "الامريكانية الكلانية" بصورة تامة؛ فهو من ممثلي "الطبقة الوسطى" ومن أسرة للرواد تسكن في أحد الاقاليم الزراعية في انكلترا الجديدة.

http://nj180degree.com

وهو قبل هذا وذاك بروتستانتي وعدو لدود للشيوعية صنع مجده السياسي بركوبه موجه العداء للشيوعية وللاتحاد السوفياتي(٩٢). ومن حيث المستوى الثقافي يعتبر بورجوازياً صغيراً نموذجياً(٩٣).

كان مرشح الجمهوريين هذا ديماغوجيا محنكاً (٩٤) نجح في استغلال ميول التعصب القومي لدى البورجوازيين الامريكيين. وقد ارتفعت اسهمه كثيراً في هذه الفترة حتى سبق ديفيز. وكانت ك ك ك تراهن على المرشح الجمهوري والدليل على ذلك أن "الساحر الامبراطوري" إيوانس حضر مؤتمر الحزب الجمهوري في عام ١٩٢٤ شخصياً.

وقد فاخر الكلانيون فيما بعد بتأييدهم كوليدج ضد المرشح الديمقراطي. وكان كوليدج يدرك تماماً أهمية تأييد كلان له؛ فهو لم يتعرض "للاعمال غير المشروعة التي ارتكبتها كلان"(٩٥) خلال حملته الانتخابية مطلقاً رغم ان نشاط كلان كان من أهم مواضيع الحملة الانتخابية التي ثارت من حولها المناقشات. وقد برر كوليدج موقفه هذا.

كانت الحركة التقدمية بزعامة السناتور لافوليت تشكل منافسة كبيرة للحزبين الجمهوري والديمقراطي اللذين يمثلان البورجوازية الاحتكارية. في ١١ ولاية عربية فاز "التقدميون" على الديمقراطيين دافعين بهؤلاء إلى المكان الثالث ولو ان لافوليت ذاته لم يحصل سوى على خمسة ملايين صوت تقريباً.

ان هذه الحركة التقدمية كانت تمثل راديكالية البورجوازية الصغيرة. فقد هاجم لافوليت الاحتكارات بشدة خلال الحملة الانتخابية؛ كما انتقد التمييز العنصري الذي تمارسه كلان.

كان كوليدج يعتبر ان انصار هذه الحركة التقدمية "اشتراكيون ينحنون امام العلم الأحمر"(٩٦). ولم يكن هذا الاتهام بسيطاً في الظروف النوعية للولايات المتحدة الأمريكية. وفي تلك الفترة عبرت إحدى صحف الجنوب عن مشاريع "الطبقة الوسطى" إذ راحت تكيل الشتائم "لعلم البلشفية الأحمر ــ الدامي ــ علم أولئك الذين يدعمون القضاء على الحكم الدستوري، علم الثورة واراقة الدماء، علم البلاد التي لا يؤمنون فيها بالدين، ولا بقدسية الزواج"(٩٧).

وباشر قادة كلان هجماتهم المكثفة على لافوليت وانصاره. فقد صرح زعيمهم في مطلع شهر آب عام ١٩٢٤ ان "أعظم الظواهر خطراً في الحياة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية هي الدعوة التي توجهها إلى الشعب مجموعة من القادة السياسيين الساخطين بزعامة السناتور لافوليت وذلك بهدف تحطيم ثقته ــ أي الشعب ــ بنظام الحكم العظيم الذي ترسخت جذوره في التربة الوطنية"(٩٩). وحقق كوليدج نصراً حاسماً حيث حصل على ١٥,٧ مليون من اصوات الناخبين (يقابلها ٣٨٢) مقترعاً بينما لم يحصل ديفيز سوى على ٨,٤ مليون صوت (يقابلها ١٣٦ مقترعاً). وقد لعبت كلان دوراً كبيراً في هزيمة التقدميين التي كانت هزيمة للحركة العمالية في آن واحد. وهذا ما أكده المؤرخ الأمريكي أو. أي. وايت حين كتب عقب انتهاء انتخابات عام ١٩٢٤ فقال"كانت كو ــ كلوكس ــ كلان على ما اذكر المسؤول الأول عن الانقسام السياسي الذي حل بالحركة العمالية"(١٠٠).

بزعمه ان معارضة كلان إنما تخدم في الحقيقة الكلانيين أنفسهم. ولكن الحقيقة خلاف ذلك فقد كان إلى جانب "الإمبراطورية الخفية" من الناحية الموضوعية.

ولا عجب في أن كلان قد استخفت هي الأخرى بـــ "لافوليت"، واتهمته بعدم احترام المؤسسات الوطنية، وبالمسالمة، والاتصال مع العناصر الليبرالية وهو الأمر الذي تعرض "لا شد الاستنكار من جانب ك ك ك"(٩٨).

http://nj180degree.com

ولكن قادة كلان لم يستسلموا لليأس بعد إخفاقهم في تنفيذ مخططاتهم كاملة في عام ١٩٢٤ ومن أجل التواجد في بؤرة الأحداث السياسية نقل ايوانس مقر قيادته من اطلنطا إلى واشنطن في عام ١٩٢٥. وعادت كلان ثانية لتلعب أهم الادوار في انتخابات عام ١٩٢٨. كان مرشح الحزب الديمقراطي لمنصب الرئاسة هو حاكم ولاية نيويورك سميث الذي كانت فرصته لدخول البيت الأبيض عظيمة. فقد أعيد انتخابه أربع مرات على التوالي حاكماً لولاية بالغة الأهمية مثل نيويورك، كما أنه أول كاثولويكي حقق مثل هذا الفوز في عام ١٩١٥.

كان قائد الحزب الديمقراطي ينتمي سياسياً إلى جناحه الديمقراطي. وقد أجرى بعض الاصلاحيات الاجتماعية حين كان حاكماً للولاية. وكل هذا جعل منه زعيماً للتقدميين الاميركيين. ولكن هذا الترشيح لم يرض عنه رجال المال في وولستريت في فترة كانت السلطة فيها في قبضة الفئة المحافظة، فئة رأس المال الاحتكاري التي كانت تعمل من خلال الحزب الجمهوري.

كتبت "وولستريت جورنيل" الناطقة باسم عالم التجارة الأمريكي: "لم يسبق في هذه البلاد، أو في أي مكان آخر أن كانت الحكومة مرتبطة بعالم التجارة على هذا النحو الوثيق. وما من شك في ان هوفر كان سيبدو، بصفة رئيس، (رئيساً ــ رجل أعمال) بالغ الحيوية؛ ولكان بذلك أول رئيس في تاريخنا من هذا الطراز، رئيساً يختلف تماماً عن الرئيس التقليدي ــ رجل السياسة"(١٠١) كان هوفر رجعياً متطرفاً، وعدوا مقاتلاً للشيوعية والاتحاد السوفياتي. ان خصوم سميث لم يغفروا له أنه كان أحد رجال السياسية القليلين الذين عارضوا، في فترة "الدعر الأحمر"، "الاشكال الخفية لمناهضة الشيوعية" ــ ولذلك نجد أن الرجعي المتطرف هوفر يتهم سميث في الحملة الانتخابية في عام ١٩٢٨ بأنه "شيوعي" و"اشتراكي".

أهم ما تميزت به انتخابات الرئاسة في عام ١٩٢٨ هو استخدام كلان كقوة ضاربة ضد الديمقراطيين. فقد بدأت كلان العمل ضد سميث منذ عام ١٩٢٥ بعد ان رأت فيه المرشح الاوفر حظاً للنجاح. وفي عدد من الحالات تم التنسيق الوثيق بين جهود الجمهوريين ورجال كلان. فعلى سبيل المثال قاد أو. د. ستريت. عضو اللجنة القومية في الحزب الجمهوري حملة ضد سميث عبر الصحيفة الكلانية "اميريكن ستاندارد" في برمنغهام. حتى ان الجمهوريين ارسلوا إلى الجنوب ممثلاً خاصاً عنهم هو العقيد (مان) وذلك من أجل التنسيق مع "الإمبراطورية الخفية". ولذلك فقد وصف سميث الانتخابات بأنها صراع بين ك ك ك وسميث.

خاضت كو ــ كلوكس ــ كلان الحملة الانتخابية في عام ١٩٢٨ تحت شعار: "حزب روما الكاثوليكي ــ الاكليريكي بدأ حملة كبيرة بهدف السيطرة على أمريكا باسم البابا في روما"(١٠٢). ولجأت إلى استغلال الأوهام السائدة لدى ملايين البورجوازيين من أجل التحريض ضد مرشح الحزب الديمقراطي حيث وصمته بالكاثوليكية واتهمته بمعارضته "قانون منع الخمور" وبانعدام الحس الوطني الصادق لديه. وباختصار كان هذا المرشح في نظر كلان "حليفاً للشيطان"، و"ابن باب روماً"(١٠٣).

يشرفون.

كان سميث المولود في أسرة من المهاجرين الايرلنديين يجسد في عين الريف الزراعي الأمريكي " بابل الحديثة" (نيويورك)، وفساد تاماني ــ هول، وتعاطي الكحول، والكاثوليكية، واليهود، والأجانب. كما أتهم سميث ببناء نفق

http://nj180degree.com

يستطيع باباً روماً من خلاله ان يزور البيت الأبيض دون ان يدري به أحد. والغريب ان الكثيرين قد صدقوا هذه الأكذوبة. بينما كانت كلان تقدم نفسها دائماً بوصفها المدافع الأمين عن البروتستانتية، وتؤكد في دعايتها أن "الله هو صانع الكلانية" بل ان أحد رجال الدين قد أعلن ان ك ك ك هي "الكنيسة البروتستانتية في ميدان المعركة"(١٠٤).

ان ديماغوجية كلان في عدائها للكاثوليكية قد ضمنت لها تأييد الكنيسة البروتستانتية التي تمثل قوة هائلة في الولايات المتحدة الأمريكية. وكان كثير من قادة كلان وموظفيها يمارسون أعمالهم أيضاً لدى الكنيسة البروتستانتية. "اعتبر الرهبان المعمدانيون والمنهجيون وسطاً ملائماً تماماً لتجنيد الناس للعمل في صفوف كلان"(١٠٥). وقد بينت الاحصائيات أن حوالي ٤٠ ألف راهب بروتستانتي انتسبوا إلى كلان. وكان الرهبان الموالون لكلان يخاطبون رعيتهم بثمل هذه الكلمات: "حين تصوتون لصالح ايل سميث فانكم تصوتون ضد عيسى المسيح، وبهذا تحل عليكم اللعنة"، أو يطرحون هذا السؤال: "هل حقاً ان أمريكا الرصينة ستختار رئيساً لها يحب كوكتيل الكحول؟"(١٠٦). ولما كان سميث هو الذي اتخذ في عام ١٩٢٣ أولى الخطوات على طريق الغاء "قانون تحريم الكحول" فقد استغل خصومه هذه الحقيقة للطعن والتشهير به. وكان هوفر في ذلك الوقت يدعو إلى "الامريكانية الكاملة"، والولاء المطلق لقيم الاخلاق البروتستانتية، والابقاء على "قانون تحريم الكحول".

وعشية الانتخابات اقيمت صلوا خاصة ضد سميث في جمع كنائس الجنوب والغرب الأمريكي حيث تتمتع كلان باعظم النفوذ.

ومن الذين عملوا ضد مرشح الحزب الديمقراطي كذلك السناتور هيفلين (عن ولاية الاباما) وهو صديق مخلص لكلان التي كانت تدفع له مبلغ ١٥٠ ــ ٢٥٠ دولاراً عن كل خطاب يهاجم فيه سميث، وقد استغل هيفلين هذا الوضع ووزع في جميع أنحاء البلاد ٥٥٦٦٠٠ نسخة من الخطابات التي القاها في الكونغرس والتي "فصح" فيها الكنيسة الكاثوليكية، و"ايل سميث ــ أهم عميل لبابا روما في السياسة الأمريكية"(١٠٧). كما أكد هيفلين ان جميع الرؤساء الأمريكيين الذين قتلوا كان قاتلوهم من الكاثوليكيين.

وفي حملة الانتخابات التمهيدية استخدام هذا السناتور سلاح العنصرية، واتهم خصمه بتأييد "المساواة الاجتماعية" التي تتناقض مع نظرية "تفوق البيض"، وأشار إلى ان سميث كان من الذين ايدوا قانون منع التمييز العنصري في الفنادق والمطاعم.

كما نشرت إحدى صحف الجنوب مقالة ساخرة تتهم سميث "بمناصرة الزنوج".

لقد مارس الكلانيون مختلف أنواع الترهيب مع انصار سميث. ومن ذلك استقبالهم له بصليب مشتعل حين زار اوكلاهوما ستي في نطاق الحملة الانتخابية. وقد تكرر هذا في مدينة بيليلينغس (ولاية مونتانا) أيضاً.

جاء فوز هوفر في الانتخابات ساحقاً، فقد حصل على ٢١ مليون صوت، بينما حصل سميث على ١٥ مليون صوت فقط. ويقارن المؤرخون الامريكيون هذا الفوز "بالانهيار الجبلي" الهائل.

فبعد هزيمة سميث راحت كلان تتبجح بأنها هي التي "حشرت سميث في الزاوية، وارغمته على الاستسلام امامها"(١٠٨). وكان لهذه التصريحات ما يبررها فقد فعلت كلان الكثير من أجل وصول هوفر إلى البيت الأبيض، فالدعاية الكلانية هي التي امنت له الفوز حتى في الولايات الخمس التي اعتبرت ولايات الديمقراطيين التقليدية في

http://nj180degree.com

الجنوب فرجينيا، تكساس، فلوريدا، تينيس، كارولينا الشمالية) وكذلك فاز هوفر في الولايات الحدودية التي كانت في السابق موطن الرق، وهي ــ دولافيرا، فيرجينيا الغربية، ميلاند، كنتوكي وميسوري.

في تحليله لأسباب فوز هوفر الحاسم هذا كتب د. بريت أن "ايل سميث كان ضحية حملة العداء للكاثوليكية واليهود والزنوج"(١٠٩).

تميزت الحملة الانتخابية في عام ١٩٢٨ بالتعصب العرقي والديني الشديد. وفي ألمانيا كذلك كان الحقد العنصري والديني مصدراً للنازية "وإذا لم يتجسد هذا في أمريكا على شكل الفاشية فإن الأحداث، مع ذلك، قد تطورت بهذا الاتجاه على نحو خطير"(١١٠).

لقيت كو ــ كلوكس ــ كلان دائماً كل تفهم وتعاطف ورعاية لها من جانب الأوساط الحاكمة التي أدركت تماماً القيمة الاجتماعية التي تمثلها حركة رجعية جماهيرية مثل الكلانية. وقد كشف العلاقة الحقيقية بين كلان والأوساط الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية عضو غرفة ممثلي الكونغرس في تكساس ــ بلانتون ــ الذي صرح في ٦ نيسان عام ١٩٣٦ قائلاً: "افضل (فرسان الليل) على الفرسان الحمر" (١١١) (فرسان الليل إحدى تسميات كلان ــ المؤلف).

اتحاد السلطات و ك ك ك

ان السلطات في الولايات المتحدة الأمريكية لم تخض عملياً أي صراع ضد الحركة الكلانية وما مارسته من عنف. ولم يتضمن ملف وزارة العدل الفدرالية للفترة ١٩١٥ ــ ١٩٤٤ إلاّ معلومات عن بعض الجرائم التي ارتكبها الكلانيون. وجميع المحاولات الرامية إلى تحميل "الإمبراطورية الخفية" المسؤولية قد تلاشت دائماً امام مجد كلان المتصاعد.

ولقد أقلق حجم الحركة الكلانية الرأي العام الليبرالي في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد قامت جريدة "وورلد" في مدينة نيويورك خلال الفترة من ٦ ــ ٢٦ ايلول عام ١٩٢١ بنشر سلسلة مقالات بقلم ر. توماس الذي روى يومياً حكايات عن نشاط الكلانيين الارهابي، وأورد معلومات عن ٦٥ عملية اجرامية نفذها رجال "الإمبراطورية الخفية" وأكد توماس بشكل خاص ان الحقائق التي اوردها في الصحيفة ليست كاملة.

كان لمقالات "وورلد" صداها الواسع في البلاد، واجتذبت انتباه السلطات، وقدم إلى الكونغرس بيان يخول لجنة الشؤون الاجرائية لغرفة النواب التحقيق في نشاط ك ك ك باعتبارها تخرق التعديلات ٤ و٥ و٦ التي ادخلت في عام ١٧٨٧ على دستور الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تضمن الحياة والحرية والملكية للمواطنين الامريكيين.

وقد قوبلت هذه الخطوة بالحراب، ومع ذلك أجيز البيان وتوجب على سيمونز ان يحدد خط سلوك "الإمبراطورية الخفية" بخصوص ما نشرته صحيفة وورلد" وموقف الكونغرس. وفي البداية قرر ان يحمل الصحيفة المسؤولية عن هذه الضربة مقدراً الخسارة التي لحقت بكلان جراء ذلك بمبلغ ١٠ مليون دولار. وقد أكد سيمونز في رسالته إلى الصحيفة ان المعلومات التي نشرتها عن ك ك ك تعتبر مجموعة متراكمة من الأكاذيب. وانه مستعد في أي وقت للحضور إلى واشنطن من أجل الإجابة على كل سؤال يتعلق بالمنظمة التي يترأسها.

http://nj180degree.com

غير أن "الساحر العظيم" غير تكتيكة بسرعة. فقد وجد أن ما نشر في الصحف يعتبر دعاية كبيرة لكلان حيث جعل من "الإمبراطورية الخفية" قضية الساعة. ولذلك حاول سيمونز في هذا الموقف تحقيق المزيد من الكتابات الصحفية عن ك ك ك من أجل استغلالها في قضية التحقيق في نشاطها.

وفي ٢٨ أيلول عام ١٩٢١ أرسل سيمونز رسالة إلى الرئيس غاردينغ ووزير العدل دوغيرتي ملتمساً فيها مباشرة التحقيق في نشاط ك ك ك. وفي ٣٠ ايلول وجه إلى جميع أعضاء الكونغرس رسالة يرجوهم فيها تأييد البيان الذي يطلب التحقيق في نشاط "الإمبراطورية الخفية".

لم يدم "الاستماع إلى كو كلوكس ــ كلان" أكثر من ستة أيام (من ١١ ــ ١٧ أكتوبر ١٩٢١) وكان "ذا طابع متهاون تماماً، ولم يكن تحقيقاً دقيقاً، حقيقياً أبداً"(١١٢). وفي الوقت نفسه رفض اقتراح عضو الكونغرس دايير الذي دعا إلى إسناد مهمة التحقيق في نشاط ك ك ك إلى الجهة ذات الاختصاص أي إلى اللجنة الحقوقية في المجلس.

صرح بارنز رئيس مكتب التحقيقات الفدرالي، الذي كلف باجراء تحقيق تمهيدي في نشاط كلان، انه لا ينوي الكشف عن نتائج الابحاث التي اجرتها مصلحته في هذا الموضوع. وقد اقتصرت افادته على الكلمتين القاطعتين "نعم" و"لا" مع بعض العبارات الموجزة.

وفي الوقت نفسه أجرى تحقيقاً مماثلاً في نشاط كلان المدير العام لمصلحة البريد في الولايات المتحدة الأمريكية. ولم يستطع المفتش ويليامسون ان يفاخر بنجاح كبير في مهمة أكثر مما فعل رئيس مكتب التحقيقات، وأعلن أن تحقيقه في نشاط كلان لم يستمر إلاّ بضعة أيام.

وحين مثل "الساحر الامبراطوري" بصفة مشاهد امام لجنة الشؤون الاجرائية للمجلس ليدلي بمعلوماته عن كلان افلح في تحويل شهادته الى إعلان مدو للكلانية. فقد أكد أن اليهودي جوزيف بوشتسير مالك صحيفة "وورلد" قد هاجم ك ك ك لاعتبارات انتهازية لأن سلسلة المقالات ضد كلان قد زادت مبيعات الصحيفة ١٠٠ ألف نسخة. وامعن سيمونز في تأكيداته التي تبرئ كلان من العنف؛ ذلك أن الذين يلجأون إلى العنف يتعرضون إلى الفصل من كلان بشكل ميكانيكي (حالاً) على حد زعمه. وانكر بعناد ان تكون كلان هي التي تدعو للتعصب العرقي والديني في البلاد. وصرح دون أي قدر من الحرج: "لقد كنت دائماً صديقاً للزنوج"(١١٣).

وفيما بعد صرح سيمونز مزهوا: "لقد قام الكونغرس باعظم دعاية لنا (أي لكلان ــ المؤلف) لقد صنعنا"(١١٤). ولدى عودته إلى واشنطن اكتشف "الساحر العظيم" ان سيلا من الرسائل بانتظاره. وفيها يطلب مرسلوها السماح لهم بتأسيس خلايا كلانية محلية في مناطقهم(١١٥). والجدير بالذكر ان كثيراً من هؤلاء الراغبين في الانتساب إلى كلان قد أرسلوا طلباتهم على نفس تلك القسائم التي كانت صحيفة "وورلد" قد نشرتها منذ مدة وجيزة بهدف فضح نشاط كلان. ونتيجة لذلك تم خلال أربعة أشهر من التحقيق تأسيس ٢٠٠ خلية كلانية جديدة، وزاد تعداد كلان من ١٠٠ ألف إلى مليون.

ومما سهل مهمة سيمونز بقدر كبير تعاطف لجنة التحقيق الشديد معه. فمنذ البداية صرح عضو الكونغرس (نائب جورجيا) آبشوانه "لا يمكن ان يقدم على عمل غير شريف أو غير وطني أو يقدم على قول كلمة أو ابداء رأي كما

http://nj180degree.com

لا يمكن لرئيس هذه اللجنة. أو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية"(١١٦). وحين حاول نائب ايلينويس رودنبرج ايقاف هذا المديح للرجل الذي من المفترض ان تحقق اللجنة في نشاطه رفض رئيس اللجنة طلبه وسمح لـــ (آبشو) بمواصلة سيل المديح الموجه إلى سيمونز.

ولم يتخلف عن آبشو جنوبي آخر في هذا المجال وهو عضو اللجنة ونائب كارولينا الجنوبية (يو) الذي ما انفك طوال سير التحقيق يطرح اسئلة عدوانية على الشهود المعادين لكلان. كما ان عضو اللجنة ونائب ولاية تينيسي ـــ هاريت ـــ كان يمطر الشهود الذين ادلوا بشهاداتهم ضد كلان بملاحظات غير ودية.

لقد فاخر كثيرون من قادة الدولة بتضامنهم مع "الإمبراطورية الخفية". وهذا ما فعله السناتور العنصري واطسون الذي جاء إلى اجتماع اللجنة ـــ وهو ليس عضواً فيها ـــ حيث صافح "الساحر العظيم" ثم أعلن عن عزمه على "الدفاع عن هذه المنظمة ضد أي اتهام جائر مهما كانت الجهة التي يصدر عنها"(١١٧). وشدد واطسون على تعاطفه مع أهداف كلان. وعانقه واطسون بصورة استعراضية.

وفي ١٦ أكتوبر عام ١٩٢١ وبعد اجتماع مغلق استمر عشر دقائق قررت اللجنة بالإجماع انهاء التحقيق بالاستماع إلى إفادة سيمونز، وأوقفت استدعاء الشهود الآخرين. ولا عجب ان سيمونز قد شكر بحرارة هيئة التحقيق على تعاطفها معه "واهتمامها به.

واعلنت اللجنة في تقريرها النهائي امام المجلس أنه "ليس ثمة أسس حقوقية لتتخذ السلطات الفدرالية تدابير ضد كلان باعتبار ان وثائق كلان الرسمية لاتشتمل على أي شيء يميزها عن الاتحادات الاخرى التي يسمح بها القانون" (١١٨) ورغم فشل التحقيق وانتهائه بنجاح كبير لكلان فإن قادتها لم يغفروا للآخرين حتى مجرد التلميح إلى معارضة الكلانية. وقد دفع رئيس لجنة الشؤون الاجرائية الثمن حيث اخفق في الانتخابات الدورية للكونغرس.

وفي العام التالي عاد نشاط كلان الارهابي ليشد انتباه المجتمع الأمريكي من جديد: نشرت صحيفة "واشنطن بوست" في عددها الصادر يوم ١٩ تشرين الثاني عام ١٩٢٢ تقريراً عن اقدام رجال كلان بتاريخ ٢٤ آب من نفس العام (في مير ـــ روج في ولاية لويزيانا) على قتل اثنين من معارضيها البارزين وهما ف. دينييلس. وت. ريتشارز اللذان تعرضا لتعذيب وحشي قبل قتلهما. واعلنت الصحيفة ان السلطة في الولاية قد أصبحت في يد كلان عملياً حتى ان حاكمها باركر قد قابل الرئيس غاردينغ ملتمساً تدخل السلطات الفدرالية لإقرار النظام ولايته.

بعد نشر المقالة مباشرة تعرضت الصحيفة لهجوم عنيف شارك فيه السناتور المنتخب عن لويزيانا، واوسويل عضو مجلس ممثلي لويزيانا الذي أكد ان المقالة "من اولها إلى آخرها كذب على كذب". واتهم حاكم الولاية باركر بأنه يشيع اسطورة عن جريمة ارتكبتها كلان طمعاً في "منصب شيخ عن الولاية أو حتى منصب نائب الرئيس عن الحزب الجمهوري في انتخابات عام ١٩٢٤"(١١٩). وشارك أيضاً في هذا الهجوم على "واشنطن بوست" وباركر عضو مجلس ممثلي لويزيانا (ويلسون).

وفي ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٢٢ صرح عضو الكونغرس موندیل بتضامنه الكامل مع عنصريي لويزيانا ومع تصفيق المستمعين له انهى خطابه بهذه العبارات: "جميعنا نتمنى الخير لولاية لويزيانا، وكلنا نثق بها. ونحن نوافق

http://nj180degree.com

تماماً على ما قاله نوابها. ونحن وهم متفقون على ان لويزيانا. مثلها مثل الولايات الاخرى. ستحافظ على استقلالها وتحل كل مشكلاتها بنفسها"(١٢٠).

ومن جهة أخرى أوضحت وزارة العدل الأمريكية ان نشاط كو ــ كلوكس ــ كلان يعود بالكامل إلى صلاحية الولايات. (فيما بعد سيضطر الرئيس غاردينغ ووزير العدل في حكومته دوغرتي إلى إثبات انهما لم يكونا عضوين في كلان).

وقد اقترح عضو الكونغرس رايان على مجلس النواب في ٦ كانون الأول عام ١٩٢٢ اتخاذ قرار باجراء التحقيق في نشاط كلان وأجيز هذا القرار بالفعل إلاّ ان الأمر لم يذهب إلى أبعد من ذلك.

تميزت نهاية الثلاثينات بـــ "غزل متواصل بين ك ك ك والمنظمات النازية التي جمعت قواها"(١٢٠). ان أهم الأمور التي قربت بين "الإمبراطورية الخفية" و"الطابور الخامس" هو العنصرية. وقد قامت كلان بتنسيق أعمالها مع المجموعات النازية وبخاصة مع لجنة "أمريكا قبل كل شيء" التي وصفتها اذاعة ألمانيا الفاشية بأنها "منظمة أمريكية ووطنية اصيلة"(١٢٢).

كانت كلان في تلك الفترة مثالاً يقتدى به بالنسبة للمنظمات الفاشية ونصف الفاشية التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية. فكثير من هذه المنظمات قد تأسس بتأثير من كلان أو ان مؤسسيها كانوا في الأصل أعضاء في ك ك ك مثل "الفيلق الأسود" الذي يعتبر ابن كلان الشرعي. ان النازيين الامريكيين مثل أو. د. بيلي، والسيدة ل. فراي، ود. أي. سميت، والعقيد أي. ن. سانكتوراي، والجنرال ج. فإن هورن وآخرين قد أقاموا اوثق العلاقات مع كلان أو كانوا سابقاً من اعضائها، ونذكر هنا كذلك ك. آشر الذي اصدر الورقة النازية والذي كان مساعداً لـــ د. ستيفنسون ــ "التنين العظيم" في انديانا، والجنرال المزعوم جيرالد سميت. وقائد "القمصان البيضاء" أو. كريستيانس، وج. ديسهيريدج مؤسس مجموعة "فرسان الكاميليا البيضاء" وجميعهم كانوا من رجال كلان.

تعاونت "الإمبراطورية الخفية" بنشاط مع الاتحاد الألماني ــ الأمريكي الذي كان الدعامة الرئيسية للنازيين في الولايات المتحدة الأمريكية. ففي أحد المؤتمرات المشتركة لكلان وهذا الاتحاد (انعقد في كامب نوردلاند في ولاية نيوجرسي) أكد زعيم النازيين آ. كلابورت ان "مبادئ الاتحاد وكلان متماثلة" (١٢٣). وفي بعض الاقاليم والولايات جرى التخطيط لتوحيدهما في "منظمة آرية خالصة"(١٢٤) واحدة.

واستمر هذا الوضع حتى إلى ما بعد دخول أمريكا الحرب ضد دول "المحور". ففي خطابه في مجلس النواب (في ٢٨ نيسان عام ١٩٤٢) أعلن عضو الكونغرس ورئيس حزب العمل في مقاطعة نيويورك ــ ف. مارك انتونيو ــ ان "كو ــ كلوكس ــ كلان قد اتحدت علانية مع الاتحاد الذي يشرف عليه النازيون الألمان في الهجوم على المؤسسات الاجتماعية الأمريكية" (١٢٥) وقد اتضح فيما بعد ان بعض زعماء كلان، بمن فيهم قادتها في نيويورك وكاليفورينا، كانوا ينوون دعم دول "المحور".

كان نشاط كلان خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ينصب عملياً في طاحونة النازية لأنها حاولت تمزيق وحدة الأمة، وخلقت مشكلات سياسية واقتصادية اضافية في البلاد. كما أدت دعاية كلان إلى اضطرابات في صفوف

http://nj180degree.com

الجيش. وقد انعكست الأعمال المعادية للزنوج بشكل خطيرة على الجهود العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية. ورافق تصاعد نشاط كلان بالطبع ازدياد في حدة البغضاء العرقية.

ان الاضطرابات العنصرية التي اشعلتها كلان في آيار عام ١٩٤٣ في اطلنطا قد أدت إلى حرمان ١٦ ألف زنجي من عملهم. وفي العام نفسه حصلت تمردات معادية للسود في لوس انجلوس وفي ولاية تكساس. وخلال عام ١٩٤٣ وحده علمت سلطات الجنوب بوقوع ١٠٠ حادثة عنف على أساس عنصري. وخلال هذا العام ــ ١٩٤٣ ــ اشارت الاحصائيات الرسمية إلى ان الوضع في ٢٣ مدينة كان قابلاً للانفجار في أية لحظة، والمقصود بذلك هو انفجار أعمال العنف ضد السود.

كان للاحداث التي وقعت في ديترويت ــ مراكز صناعة السيارات ــ أكبر الأثر. وكان نشاط كلان هنا على اشده.. ففي عام ١٩٤٠ كانت مدينة ديترويت تحتل المرتبة الأولى من حيث قدرة الكلانيين فيها على حشد عمال صناعة السيارات. وكانت كلان تعمل بالتنسيق اللصيق مع "الفيلق الأسود"، و"القمصان الفضية"، و"الرابطة العمالية القومية" (١٢٦). وقد كشف قادة هذه المنظمات الاخيرة نشاطهم في ديترويت وضواحيها. وهنا بالتحديد أسس القس كوفلين في عام ١٩٣٤ الخلايا الأولى لمنظمته: الاتحاد القومي للنضال من أجل العدالة الاجتماعية، وبدأ باصدار صحيفة "العدالة الاجتماعية".

وفي ٢٨ شباط عام ١٩٤٢ اشعلت "الإمبراطورية الخفية" عصياناً عنصرياً في ديترويت حيث قام أكثر من ألف من الكلانيين المسلحين بالسكاكين، والهراوات، والبنادق، والرشاشات بالاعتداء على الزوج. ولم ينجح البوليس في تفريق العنصريين إلاّ بعد الهجمة الثالثة عليهم وبعد استخدام الغازات المسيلة للدموع. وقد اسفر هذا الاشتباك عن جرح العشرات. والجدير بالذكر ان النازيين الامريكيين شاركوا مع الكلانيين في هذا الحادث.

وفي العام التالي تعرض الزنوج لما هو أكثر فظاعة، فقد حرضت كلان عمال شركة "باكارد" على الاضراب ضد الزنوج. وكانت قبل ذلك بوقت قصير قد نظمت حملة ناجحة لتجنيد الناس في صفوفها وانفقت على ذلك أموالاً كثيرة. وتوتر الوضع هناك حتى اضطرت السلطات إلى اتخاذ اجراءات ضد رجال كلان. إلاّ ان هذا لم يحل دون قيام الاضطرابات المعادية للزنوج.

كان زبانية كلان يتصرفون بقسوة بالغة، وهذا ما أشار إليه أحدهم حين قال: "كان عدد جماعتنا ٢٠٠ لقد قتلنا ثمانية زنوج"(١٢٧). وقد اسفر العصيان عن مقتل ٢٥ زنجياً و٩ من البيض، وجرح أكثر من ألف. ولم يهدأ هذا العصيان العنصري الذي استمر ثلاثة أيام إلاّ بعد تدخل القوات الفدرالية. وقد أعلم وزير العدل الرئيس الأمريكي روزفلت في رسالة إليه ان ك ك ك لم تشارك في هذا العصيان، ولكن السكان السود كانوا على ثقة من ان الكلانيين هم الذين بدأوا العصيان.

لقد احتج الرأي العام التقدمي على نشاطات كلان الموالية للنازيين. ففي ميشيغان حشدت انصارها جيداً حتى بلغ عدد رجالها ١٨ ألف. وكان هؤلاء يتعاونون علانية مع المنظمات الفاشية مثل "الفيلق الأسود" و"الرابطة العمالية القومية". وقد أدت أعمال كلان التحريضية إلى اشعال التمرد العنصري في هذه الولاية أيضاً.

http://nj180degree.com

غير ان السلطات الأمريكية لم تعر بالاً إلى الدعوات الكثيرة التي طالبت ببتر نشاط ك ك ك. ففي ٣ شباط ١٩٣٩ وفي خطابه امام الهيئة الدنيا للكونغرس انتقد ف. مارك انتونيو رئيس لجنة التحقيق في النشاط المعادي للزنوج لتقاعسه عن اتخاذ التدابير اللازمة ضد نشاط النازيين الامريكيين.

وهذا الموقف ليس مستغرباً فقد كان هذا جنوبياً (من تكساس) مغرقاً في رجعيته حتى ان صحف روما وبرلين كانت تقتبس تصريحاته الفاشية والمعادية للاتحاد السوفياتي. كان ممثلو الجنوب في الكونغرس يحمون كلان باستمرار.

وفجأة حدث انعطاف مثير بمقدار 180°: في شباط عام ١٩٤٢ أعلن دايس عن عزم اللجنة التي يترأسها على التحقيق في نشاط ك ك ك. فما الذي دفعه إلى اتخاذ هذا القرار؟ والسبب في ذلك يرجع إلى انه في ظروف الحرب مع الدول النازية والعسكرية لم يكن من المستساغ ان تتخذ لجنة في الكونغرس مثل هذا الموقف الرجعي الصريح؛ فقد يؤدي هذا إلى نقد شديد من قبل الرأي العام الأمريكي. وكثيراً ما غصت الصحف الأمريكية بمثل هذه العناوين: "دايس يساعد هتلر"، "دايس يهاجم بلا كلل الخط الجديد الذي يمقته"، وأكدت صحيفة "بلين ديلر" ان عضو الكونغرس دايس معاد للشيوعية.

في ٢٦ كانون الثاني عام ١٩٤٢ تقدم دايس بمشروع لإقرار تخصيص المبالغ اللازمة للجنة المكلفة بالتحقيق في نشاط كلان. وجرت في ١١ آذار مناقشات حامية حول هذا الموضوع. وصرح دايس الذي كان يطمع بالحصول على الأموال بأنها ضرورية من أجل التحقيق في نشاط كلان في كل ولاية على حدة.

ويشير إلى مدى خطورة مخططات كلان هذه ما أوردته صحيفة "هيرالد" (ولاية كارولينا الجنوبية) من أنباء تؤكد ان قرار دايس بالتحقيق في نشاط كلان لم يتخذ إلاّ بعد لقاء سري بينه وبين "الساحر الامبراطوري" كاولسكوت الذي وعده بتقديم كل الدعم له. وأكد هذا ان "برنامج دايس مشابه تماماً لبرنامج كو ــ كلوكس ــ كلان، بل ليس بينهما أي اختلاف جوهري"(١٢٨).

بل واكثر من ذلك طالبت ك ك ك بتخصيص الموارد الضرورية للجنة التحقيق في النشاط المعادي للزنوج. وارسل زعيم "الإمبراطورية الخفية" برقية إلى دايس شخصياً جاء فيها: "كل أمريكي اصيل، وبالتالي كل كلاني يؤيد لجنتكم في جهودها من أجل إعادة البلاد إلى الأمريكي الشريف، المحب للحرية، والذي يخشى الله، الأمريكي الذي تنتمي هذه البلاد إليه بالفعل"(١٢٩). وفي ٢٨ نيسان عام ١٩٤٢ جرى التصويت وتم اقرار تخصيص مبلغ ١١٠ آلاف دولار للجنة باغلبية ١٠٩ اصوات ضد ٣١ صوتاً. ومع ذلك لم يجر التحقيق في نشاط الحركة الكلانية كما تعهدت بذلك اللجنة.

تجنبت كلان التحقيق البرلماني في نشاطها عن طريق ابتعادها ــ في الظاهر على الأقل ــ عن "الطابور الخامس" النازي. فمثلاً قام كاولسكوت بابعاد آ. ديل وهو "التنين العظيم" في نيوجرسي وكان قد اساء إلى سمعته لاقامته علاقات مع الاتحاد الألماني ــ الأمريكي. ونفى زعيم كلان نفياً قاطعاً ان تكون لمنظمته أية علاقات مع "الفيلق الأسود". وحين عرض فيلم "الفيلق الأسود" الذي يفضح هذه المنظمة الفاشية سارعت كلان إلى اتهام صانعيه بالافتراء والكذب وطالبت بتحميلهم المسؤولية (تم تصوير الشخصيات في زي كلان الأبيض).

http://nj180degree.com

إلاّ أن المصدر الرئيسي لخروج ك ك ك على القانون هو الدعم الكامل الذي قدمته إليها الاوساط اليمينية ذات النفوذ. وكان ف. مارك انتونيو أحد الذين ناضلوا ضد لجنة دايس منذ تشكيلها. واتهم اللجنة بابتعادها عن مطاردة الاعداء الحقيقيين (وأشار من بين هؤلاء الاعداء إلى ك ك ك بالذات) الذين يعرقلون الجهود الحربية للبلاد التي تقاتل ضد الفاشية. ولجأ مارك انتونيو إلى رئيس الدولة طالباً دعم حملته للقضاء على لجنة دايس. ولكن الرئيس أعلن ان أي تدخل منه ضد اللجنة سوف يثير حفيظة أعضاء الكونغرس الذين لا يوالونه ويدفعهم إلى تأييد اللجنة.

وتفسير هذا الموقف الذي اتخذه الرئيس روزفلت يكمن في انه لم يشأ الاصطدام مع أعضاء الكونغرس الرجعيين ــ الجنوبيين وقد كان دايس واحداً منهم. وكان الرئيس يهتم دائماً بالحفاظ على علاقات طيبة مع الجناح اليميني من الحزب الديمقراطي.

حتى ذلك الوقت كانت لجنة دايس قد حصلت على تأييد المنظمات الرجعية المؤثرة مثل "الفيلق الأمريكي" و"المحاربون الذين شاركوا في الحروب الأجنبية" وبمساعدة هذه الجهات تمكنت اللجنة من إطالة فترة بقائها، بل وحصلت على موافقة الكونغرس على الصراع ضد "الحمر واليساريين".

وبذلك انتهت حملة "دون كيشوت من هارليم الشرقية" (هذا اللقب اطلقه المؤرخ الأمريكي آ. سيفر على ف. مارك انتونيو)(١٣٠) ضد لجنة التحقيق في النشاط المعادي للزنوج إلى الاخفاق: لم يفلح لا في القضاء على هذه اللجنة ولا في ارغامها على التحقيق في نشاط المنظمات النازية والموالية للنازية بما فيها منظمة كو ــ كلوكس ــ كلان.

ومع ذلك ظلت "قضية ك ك ك" على حالها لأن "الإمبراطورية الخفية واصلت نهجها في خلق صدامات سياسية خطيرة دون انقطاع. فعلى سبيل المثال أكد المعلقون السياسيون في اذاعة برلين وطوكيو الموجهة إلى الهند وامريكا اللاتينية ــ ولاعتبارات ديماغوجية ــ ان "هذه الاضطرابات (أي التمرد الكلاني في ديترويت في عام ١٩٤٢) تدل على وجود التمييز العنصري" (١٣١) بحق الملونين في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد عملت "الإمبراطورية الخفية" ضد الحركة التي ايدتها النقابات التقدمية الأمريكية. وهي الحركة من أجل النصر، وضد القروض الحربية.

وبسبب موقف لجنة دايس لم تتمكن السلطات من توجيه التهمة إلى "الإمبراطورية الخفية" بوصفها "منظمة هدامة" وكان هذا ملائماً للرئيس روزفلت بقدر ما لأنه يجنبه المواجهة المباشرة مع كلان والقوى السياسية الرجعية الجبارة التي تقف وراءها. ولجأت السلطات الأميركية إلى صيغة غير مباشرة لمنع نشاط كلان الموالي للنازية: في بداية عام ١٩٤٤ طُلب إلى ك ك ك ان تدفع الضرائب المستحقة عن جميع مدخولاتها اعتباراً من عام ١٩٢١ وهذه الضرائب قدرت بمبلغ ٦٨٥,٣٠٥ دولار (بنسبة ٨٪) لأن "الإمبراطورية الخفية" وخلافاً للميثاق الذي أصدرته كما اثبتت هذا مصلحة الضرائب بجلاء. كانت منظمة "تجني ربحاً". ورداً على ذلك وفي ٢٨ نيسان عام ١٩٤٤ اعلنت كلان في اطلنطا عن حل "نفسها بنفسها" مفسرة هذه الخطوة بالمصاعب المالية التي تعاني منها والتي على حد زعمها، سارع إلى استغلالها اعداء كلان. واشتكى "الساحر الامبراطوري" كاولسكوت ان كل هذا من صنع صديق الزنوج روزفلت، واليهودي مورجنتاي الذي كان وزيرا للمالية في حكومته.

http://nj180degree.com

قليلون هم الذين صدقوا إعلان كلان عن "حل نفسها" ذلك أنه في ظروف الولايات المتحدة الأمريكية "من المشكوك فيه تماماً ان منظمة مثل كو ــ كلوكس ــ كلان يمكنها ان تموت في وقت من الأوقات"(١٣٢) ويضاف إلى ذلك أن موارد كلان المالية كانت تسمح لها بدفع الضرائب الفدرالية. ولهذا يمكن الافتراض بحق ان هذه المناورة التي اقدمت عليها كلان في هذه المرة انما تخفي وراءها هدف الابتعاد عن اعين السلطات الفدرالية.

تصاعد نشاط "كو ــ كلوكس ــ كلان الجديدة" في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة التي شهدت تدعيم مواقع رأس المال الاحتكاري في البلاد. ويثبت التاريخ الأمريكي لهذه الفترة بما لا يقبل الشك صحة استنتاج ف. أي. لينين القائل إن "الخصائص السياسية للامبريالية هي رجعية على جميع الجبهات وتقوية الاضطهاد القومي .... " (١٣٣).

اخذت "كو ــ كلوكس ــ كلان الجديدة" تعمل بالتحالف مع المنظمات الرجعية الأخرى مستهدفة حل تلك المهام التي هي بالغة الأهمية بالنسبة لرأس المال الاحتكاري.

تميزت "كو ــ كلوكس ــ كلان الجديدة" باتساع وظائفها. فهي إذ تنفذ المطالب الاجتماعية للرجعية الاحتكارية تمد مجال مطاردتها لتطال ليس الزنوج وحدهم؛ بل والكاثوليك، واليهود. وفي الوقت نفسه كشفت عن توجهها الواضح للعمل ضد العمال، وضد الشيوعية.

في السنوات التي نستعرضها دخل الحزب الشيوعي الأمريكي الذي تأسس في عام ١٩١٩ ميدان الصراع الطبقي والحياة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية. ان انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى في روسيا، وتأسيس الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الأمريكية قد تركا أثرهما الكبير على الحركة الزنجية في الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى أشكال واساليب نضال الزنوج وحلفائهم البيض ضد المنظمات الارهابية، وبخاصة ضد كو ــ كلوكس ــ كلان. وقد دخل هذا النضال مرحلة جديدة بامتلاك القوى التقدمية نظرية تهتدي بها في نشاطها وهي نظرية الماركسية ــ اللينينية حول تطور المجتمع. وشهدت البلاد استقطاباً حاداً للقوى السياسية والطبقية مما رفع اسهم كو ــ كلوكس ــ كلان في البورصة السياسية الأمريكية. ولقد صعدت كلان نشاطها بشكل ملحوظ وخاصة في ظروف الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩ ــ ١٩٣٣. وهكذا يصبح نضال القوى التقدمية في الولايات المتحدة الأمريكية ضد الكلانية عاملاً هاماً في الحياة الاجتماعية السياسية للبلاد.

http://nj180degree.com

الفصل الثالث

الكلانية ونمط الحياة الأمريكي

كلان تولد للمرة الثالثة:

ان تأكيدات المحامي آتيكوس فينتش ــ بطل رواية. لي "قتلُ المهرج" بأن "كو ــ كلوكس ــ كلان ماتت ولن تبعث مطلقاً"(١). لم تتحقق. فقد شهدت فترة ما بعد الحرب ميلاد كلان للمرة الثالثة.

في عام١٩٤٦ أعيد تأسيس كلان في اطلنطا وسرعان ما انخرطت في الصراع السياسي. وبعد موجة عاصفة من الإرهاب الذي مارسته كلان لمنع الزنوج من الذهاب إلى صناديق الاقتراع تم انتخاب. يو. تولميد ج ــ وهو أحد مؤيديها ــ حاكماً لولاية جورجيا. وعشية الانتخابات طافت الصلبان ارجاء الولاية. وعلقت على كنائس الزنوج تحذيرات من هذا القبيل: "ان أول زنجي في جورجيا يتجرأ على التصويت سوف يكون ميتاً. ك ك ك". وارسلت مثل هذه التحذيرات بالبريد (مع طلقة مسدس في بعض الأحيان)؛ لا بل القيت من الطائرات فوق احياء الزنوج. وفي يوم الانتخابات استيقظ آلاف الزنوج ليجدوا لدى أبواب منازلهم دمى على شكل توابيت.

قام الكلانيون بخمس عمليات قتل سياسي للزنوج الذين يناضلون من أجل المساواة بين المواطنين من مختلف الأعراق. وشمل الإرهاب البيض أيضاً من خصوم يو. تولميدج.

وصف الحزب الشيوعي الأمريكي الاحداث في جورجيا كموجة جديدة من الإرهاب. وطالب السلطات الفدرالية باعتقال يوجين تولميدج، ومحاكمته لمشاركته في أعمال القتل في جورجيا.

وبعد تسلمه مهام منصبه حاكماً لجورجيا اعتلت صحة تولميدج وتوفي قبل ان يتسنى له شكر انصاره من "الإمبراطورية الخفية" التي كانت تعاني في ذلك الوقت من أزمة تنظيمية خطيرة. وخلف تولميدج في حكم الولاية ابنه هيرمان (هامون) تولميدج الذي بدأ صلاحياته بمنح الشرعية لكلان التي بعثت تحت اسم "كلان الجنوب الأصلية المتحدة" وكان تولميدج عنصرياً متطرفاً مثل ابيه حيث أعلن: "أننا عازمون على القتال والسلاح بايدينا ولن نتراجع قيد أنملة عن الاساليب التقليدية للتمييز العنصري"(٢).

في السنوات الأولى من فترة ما بعد الحرب كانت جورجيا مسرحاً لأكبر أعمال "الإمبراطورية الخفية" حيث بلغ عدد رجالها هنا ٤٠ ــ ٥٠ ألف إنسان، وحتى عام ١٩٤٩ عمت الخلايا الكلانية جميع دوائر الولاية. وكانت كلان اشد نشاطاً في الاقاليم الريفية.

اشرف على "مصاصي الدماء" في جورجيا "القائد العظيم لـــ ك ك ك"(٣) ــ صموئيل غرين. كان هذا متواضعاً في مظهره الخارجي، يمارس مهنة مُؤَلّد. وقد انتسب إلى كلان في عام ١٩٢٢. في الثلاثينات أصبح "التنين العظيم" في جورجيا، وفيما بعد غدا الذراع الأيمن لـــ "كاولسكوت".

حول غرين عصبة الكلانيين التي ترأسها في جورجيا إلى جمعية تعمل بوصفها "اتحاداً غير شكلي" يتمتع بحقوقه الدينية. ولذلك اعفيت العصبة من دفع الضرائب. واعلن ان هذه العصبة تستقي فلسفتها، وطقوسها، واساليبها التنظيمية من الاسلاف. وكانت العنصرية اهم اقنية نشاط هذه العصبة، والموضع المحبب إلى غرين صراعه ضد المساواة العرقية.

http://nj180degree.com

تمكنت كلان من الحفاظ على علاقاتها مع سلطات جورجيا.. ومن توسيعها أيضاً، ونجح غرين في اقامة علاقات طيبة مع جهات على مستوى رفيع: في عام ١٩٤٩ كان عضواً في المكتب الذي خطط لإعادة انتخاب هــ. تولميدج حاكماً لولاية جورجيا. ولذلك كافأه هذا الأخيرة بتعيينه مقدماً في الحرس الوطني للمقاطعة، وجعله ياورا له.

تمكن غرين إلى درجة معينة من تثبيت اشرافه على الكلانيين في كارولينا الجنوبية، وتينيسي، وفلوريدا، وآلاباما. وكانت الروابط الكلانية تعمل في كل ولاية على حدة، ولم تعمل على مستوى قومي عام. وفي عام ١٩٤٩ أعلن غرين ان عدد فروع كلان هو ١٤٠ في جورجيا. و٢٠ في كارولينا الجنوبية، و٥٠ في فلوريدا وآلاباما وتينيسي. وحسب تقدير السلطات الفدرالية بلغ مجموع أعضاء كلان ١٠ آلاف إنسان. وصرح "الساحر العظيم" ان الطلبات ترده من جميع انحاء الولايات المتحدة الأمريكية لتأسيس خلايا كلانية هناك حيث يبلغ عدد الأعضاء ١٠٠ إنسان.

ومع ذلك كانت الانقسامات تنهش المنظمة، حيث انشئت روابط كلانية مستقلة اسماها "الساحر العظيم" (الكلانيون البولشفيك).

وظهرت المنظمات الكلانية في كثير من اقاليم الجنوب تحت اسماء شتى: "فرسان ك ك ك في فلوريدا،" و"اتحاد أبناء ديكسي" في تينيسي، و"الفرسان ــ الكلافالييريون" و"دورية الشاطئ الأميركية (كلتاهما في فرجينيا)، و"جمعية ميسون ــ ديكسي) في كنتوكي، و"الامريكيون البيض الاحرار" في تينيسي.. الخ.

وفي عام ١٩٤٦ شمل نشاط ك ك ك ١٤ ولاية. ولقد تميزت السنوات الأولى من فترة ما بعد الحرب بفوضى تنظيمية كبيرة في صفوف كلان. "كانت المنظمات الكلانية تنحل وتختفي ثم تعود للظهور تحت اسماء جديدة."(٤).

وفي شهر آب من عام ١٩٤٩ توفي غرين، وتولى قيادة ك ك ك في جورجيا صموئيل (سام) اروبر الذي كان في الرابعة والخمسين من عمره، وهو كلاني سابق في اطلنطا وعضو في كلان منذ عام ١٩٢١ كما كان رئيساً لبوليس الطرق، والحارس الشخصي لــ "يو. تولميدج" وفي عهد هــ. تولميدج "الابن" ترأس مكتب التحقيقات في ولاية جورجيا.

اتخذ راوبر تدابير فعالة من أجل انعاش نشاط "الإمبراطورية الخفية" وزيادة عدد اعضائها. وبعد شهرين من تسلمه منصبه أعلن ان كلان أصبحت تعمل في ١٠ ولايات، وان له علاقة شخصية مع ٣٢ ولاية حيث يوجد كلانيون مستقلون يتطلعون إلى توسيع صفوفهم. وفي الوقت نفسه شددراوبر على تمسكه بالنهج الذي اعده غرين.

بعد موت غرين تسارعت عملية الانقسام في "الإمبراطورية الخفية" وبــدا راوبر أقل قدرة من سلفه على الصراع مع القوى المركزية في كلان. وظهرت منظمات كلانية مستقلة في فلوريدا وجورجيا والاباما وكارولينا الجنوبية والشمالية وفي تينيسي.

وفي الآباما، في عام ١٩٤٩ تأسست "كو ــ كلوكس ــ كلان الفدرالية المتحدة" بزعامة أو. موريس وهو بنّاء شاب من برمنغهام أعلن أن عدد رجاله بلغ ٢٠ ألفاً. وفي ٢٣ آب من نفس العام تأسست في مدينة مونتغمري منظمة "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان أمريكا". وقد حضر إلى اجتماع كلان في هذه المدينة خمسون من ممثلي مختلف التجمعات الكلانية من ولايات تينيسي، وآلاباما وميسيسيبي، ولويزيانا، وآركنساس وميسوري. وانضمت إلى "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان أمريكا" منظمات كلانية أخرى. ورفض كل من موريس وراوبر الاقتراح

http://nj180degree.com

الداعي إلى الانضمام إلى "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان أمريكا" لأن هذه المنظمة راحت تطمع في لعب دور المنظمة الكلانية القومية.

أصبح ليكورغوس سبينكس قائد "الفرسان" بلقب "امبراطور الإمبراطورية". كان هذا في الخامسة والستين من عمره، ذا شعر ابيض حتى الكتفين. تتلألأ سترته باوسمة وشارات اهدتها إليه الجمعيات الخيرية الكثيرة التي كان عضواً فيها. وكان يخاطب كل رجل بكلمة "يا بني" بغض النظر عن سنه. وكان قبل تأسيس "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان أمريكا" رئيساً لتجمع كلان المستقل في توماس فيل (ولاية الاباما). وقد عمل في شبابه واعظاً معمدانياً في آركنساس ومن ثم في كارولينا الجنوبية وكارولينا الشمالية، حيث كان يقرأ محاضرات بعنوان "للرجال فقط" و"للنساء فقط" حققت له الشهرة كعالم في الجنس. وامعن في ذلك فاطلق على نفسه لقب "دكتور". وكان برنامجه قائماً ــ كما هو مألوف لدى كلان ــ على فلسفة عنصرية بروتستانية اصولية إلاّ إنها تضمن بعض "التجديد". كان "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان أمريكا" ضد ارتداء اعضائها قبعات كلان التقليدية. وحسب تصريح سبينكس بلغ أعضاء منظمته ٢٥٠ ألفاً، ولكن هذا الرقم مبالغ فيه بلا شك.

انسلخت عن منظمة راوبر الفروع المحلية في كولومبس ومانشستر وشكلت منظمات مستقلة باسم "كلانيو أمريكا الجنوبيون الاصلاء" وكان على رأسها (التون بيت) وهو من الجنود الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية (٢٣) عاماً. وقد أعلن التون بيت ان هدف منظمته الدفاع عن البروتستانتية الأمريكية، ومعارضة "اختلاط البيض مع الاعراق الأخرى" والتصدي لأية "هيمنة" سياسية من جانب أية اقلية قومية كانت" ومن أهدافها أيضاً النضال بلا هوادة ضد نظرية الحزب الشيوعي"(٥).

في جنوب شرق ولاية جورجيا انسلخت عن منظمة كلان في جورجيا منظمة اطلقت على نفسها اسم "كلانيو الجنوب الحقيقيون المتحدون" برئاسة متعهد للبناء من تالاهاسي (فلوريدا) هوب. هيندريكس الذي شكل فيما بعد منظمة مستقلة باسم "فرسان كلان الشمال والجنوب" مدللا بذلك على نيته في تأسيس امبراطورية كلانية واسعة. ولهذا الغرض أعلن في اجتماع سري لكلان في (جيكسون فيل) عن اختيار "الامبراطور ناتانييل الثاني الذي لا يعوض" وكان هذا، كما اتضح فيما بعد احد العاملين في الحزب الديمقراطي. ولكن لم يتمخض هذا الأمر عن شيء فغير هيندريكس اسم منظمته ثانية لتصبح: "فرسان كو ــ كلوكس" كلان الجنوب" التي كانت من مواقع العداء للشيوعية وللزنوج، والعداء للنقابات وللافكار الليبرالية.

أدى وجود راوبر في سدة السلطة في كلان إلى اثارة حنق عدد من قياديها. وطمعاً في توحيد الحركة الكلانية قام "الساحر العظيم" في تشرين الثاني عام ١٩٤٩ بعقد "اتفاق عمل" مع موريس ينص على توحيد جهودهما، ولكن هذا الاتفاق لم ينفذ.

اخذت تتشكل في "الإمبراطورية الخفية" معارضة قوية لقيادة راوبر. وفي كانون الأول من عام ١٩٤٩ اتفق موريس، وهيندريكس، وهاملتون على أن (ثالوثهم) هذا سوف يضطلع بقيادة كلان قيادة جماعية؛ غير أن هذا الاتفاق لم يتجسد على ارض الواقع هو الآخر.

http://nj180degree.com

استمرت الجهود المعارضة لراوبر حتى انتهت إلى قيام بعض الشخصيات الكلانية بتشكيل "فرسان كلان الشماليون والجنوبيون" وانتخبوا لهذه المنظمة "ساحراً امبراطورياً" هو المحامي ادوارد وايبرايت من جاكسون فيل.

اضطر راوبر إلى الاستقالة، وفي عام ١٩٥٠ أصبح (أي آدون ادواردرز) رئيساً لعصبة الكلانيين في جورجيا، وهو دهان في معمل للسيارات، فظ، كثير الصراخ، طويل القامة، متوسط العمر. وقد أدى بروزه إلى كثير من الاحتجاج باعتباره لا يتحلى باية مواهب في التنظيم والقيادة. واعتقد آخرون بحق انه ليس أكثر من واجهة يتستر خلفها شخص آخر. وقد بلغ عدد المنضويين تحت قيادته ٥ آلاف شخص حسب الاحصائيات الرسمية، ولكن المراقبين اشاروا إلى ان عددهم أكثر من هذا الرقم بعدة اضعاف.

وفي عام ١٩٥٤ حدث انقسام في هذه العصبة ولهذا السبب اتخذت اسماً جديداً لها هو" كلانيو الولايات المتحدة الأمريكية، فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان" التي وصل عدد اعضائها في عام ١٩٥٨ إلى ١٥ ألف، وحسب تقديرات أخرى بلغ حوالي ٥٠ ألف إنسان. وتعدى نشاط ادواردز ولاية جورجيا إلى ولايات أخرى مثل كارولينا الجنوبية، وتكساس، والاباما، ولويزيانا.

في آب عام ١٩٦٠ توفي "الساحر العظيم" وخلفه روبرت لي دافيدسون ("مخلب الوحش") الذي قاتل أحد أجداده في جش الكونفدرالية. لقد كان عاملاً مغموراً اشتغل منذ عام ١٩٤٩ في شركة لصنع الحقائب التي كان يملكها والده. وهو عضو في كلان منذ ان كان في التاسعة عشرة، وهنا صعد بسرعة حتى أصبح اخيراً "التنين العظيم" في جورجيا. وحين تسلم منصب "الساحر العظيم" بعد ادواردز بدت "ادارته باهتة جداً حتى على خلفية ادواردز"(٦) واستمر الصراع الداخلي يلتهم "الإمبراطورية الخفية" التي كانت هائلة القوة ذات وقت.

في ٢ آب عام ١٩٤٦ طالب الحزب الشيوعي بمحاكمة أعضاء كلان في جميع انحاء البلاد. ان النشاط العنصري قد أساء إلى "الإمبراطورية الخفية" مما اضطر كثيراً من القوى الرجعية إلى التنصل منها. وهكذا أعلن عن معارضته لها "الفيلق الاميركي" وفي عام ١٩٤٦ حُظرت كلان في كاليفورنيا، ونيويورك، وكنتوكي، ونيوجرسي، وفيسكونسينا. ثم بعد ذلك منعت في جورجيا (عام ١٩٤٧)، وفي الاباما (١٩٤٩) وفي شهر كانون الأول عام ١٩٤٧ أدرجت ك ك ك في قائمة "المنظمات الهدامة" وبالتدريج أخذت كلان تتقلص إلى مجموعات محلية تعمل في أقصى اليمين. واقتصر نشاطها على بعض ولايات الجنوب، ولو أن فروع كلان، وعقب الحرب العالمية الثانية مباشرة، قد تواجدت في ٢٧ ولاية حتى ان الكلانيين تظاهروا في نيويورك، ولوس انجلسو، وسان فرانسيسكو. وقد احتشد قرب نيويورك ١٠ آلاف كلاني في زي "الإمبراطورية الخفية".

كان السناتور بيلبو (عن ولاية ميسيسيبي) اشد أنصار الأفكار الكلانية في الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة. ولا عجب في ذلك وهو الذي كان عضواً في كلان حسب اعترافه شخصياً.

في عام ١٩٥٤ أخذت كلان تبدي نشاطاً ملحوظاً بعد القرار الذي اتخذته المحكمة العليا بالغاء التمييز العنصري في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية، لأن هذا التمييز أدى إلى كثير من التعليقات في الدول الأخرى وفي هيئة الأمم المتحدة. قال سكرتير الدولة هرتر: "يصعب على الشعوب الأخرى ان تفهم كيف يمكن ان يسود التمييز العنصري في مدارس الدولة التي تتطلع إلى الاضطلاع بدور المدافع العنيد عن الحرية والعدالة والديمقراطية"(٧).

http://nj180degree.com

نفخ قرار المحكمة العليا الحياة في كو ــ كلوكس ــ كلان. فقد رأت الاوساط الرجعية، وخاصة في الجنوب، ان هذا القرار يشكل تحدياً للنظام الطائفي القائم على التمييز العرقي والتفريق العنصري، حتى ان الصحيفة المحلية في جاكسون فيل (ميسيسيبي) اعتبرت يوم ٧ آيار عام ١٩٥٤ (تاريخ اتخاذ قرار تحريم التمييز العنصري في المدارس العامة) "يوماً مأساوياً أسود" من أيام الجنوب؛ بينما اعتبره حاكم جورجيا هــ. تولميدج "ليس سوى خطوة لا رجعة عنها إلى الانتحار القومي"(٨).

حاول العنصريون في البداية عرقلة تنفيذ القرار عن طريق "مجالس المواطنين البيض" العديدة التي شكلوها. وحتى نهاية عام ١٩٥٥ بلغ عدد المنظمات العنصرية في الجنوب ٥٦٨ منظمة بتعداد مقداره ٢٠٨ آلاف عضو. وكان أكبر هذه المنظمات هي "مجالس المواطنين البيض"التي ركزت جهودها على اجتذاب أولئك الذين يشغلون مناصب "الشريف" ورؤساء البوليس، والقضاة وسواهم من ذوي المناصب المرموقة. لقد اطلقت صحيفة "آفرتايزر" (مونتغمري) على "مجالس المواطنين البيض" اسم "كو ــ كلوكس ــ كلان التي طلت أظافرها"(٩) وقوّم المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي الأمريكي "مجالس المواطنين البيض" فوصفها بأنها مؤهلة كـــ "حركة من طراز فاشي"(١٠).

كان المشرفون على "مجالس المواطنين البياس" عنصريين مثل الكلانيين ولو أنهم امتنعوا عن استخدام العنف على نطاق شامل في الصراع مع الحركة الزنجية مفترضين ان هذا لن يؤدي إلاّ إلى تقوية تدخل السلطات في شؤون الولايات. ولهذا فضلت "مجالس المواطنين البيض" العمل باساليب "محترمة" و"علنية" (الحظر الاقتصادي، النشاط السياسي وما شابه ذلك). وقد صرح أحد نشطاء هذه المجالس ان هدف هذه المنظمة هو "وضع الزنوج الذين يعارضون التمييز العنصري في ظروف لا يستطيعون من خلالها ايجاد العمل أو الحفاظ عليه، أو إعادة رهن ما يمتلكونه"(١١). وقد وصفت هذه السياسة وصفاً بليغاً في كتاب س. كنيدي عن العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية "الاعدام الاقتصادي"(١٢).

ان كو ــ كلوكس كلان، و"مجالس المواطنين البيض" منظمتان متجانستان إلى حد بعيد. وهذا ما تؤكده الشهرة التي حققها القائد الكلاني آ. كارتر. ففي اواسط الخمسينيات كان هذا عنصرياً معروفاً في آلاباما. وفي مطلع ١٩٥٥ اضطر كارتر إلى ترك عمله كمعلق في الراديو بعد القائه كلمة صاخبة ضد اليهود. ثم شارك في حركة "مجالس المواطنين البيض"، وأسس في تشرين الأول عام ١٩٥٥ أول "مجلس" عنصري في القسم الشمالي من آلاباما حيث انتشرت خلايا هذا "المجلس" إلى انحاء الولاية الأخرى. وباشر أعضاء "المجلس" نشاطاً ملحوظاً. حتى ان كارتر اصدر صحيفة "ساوزرنر" التي بلغ عدد نسخها ١٥ ألف نسخة.

تطلع كارتر إلى جعل "مجالس المواطنين البيض" حركة جماهيرية "شعبية" ولكن تطرفه، ودعواته العلنية إلى العنف ــ كل ذلك أدى إلى معارضة القيادة "الوقورة" في كلان له وسرعان ما ابتعدت هذه القيادة عنه.

أدى اخفاق "مجالس المواطنين البيض" إلى زيادة كبيرة في صفوف ك ك ك وغادر كثير من العنصريين هذه المجالس لينضموا إلى كلان. وفي عام ١٩٥٦ تزعم كارتر منظمة كلانية في برمنغهام تعمل تحت اسم "ك ك ك

http://nj180degree.com

الكونفدرالية الحقيقية" وفي عام ١٩٥٧ تزعم كاسبر، قائد "المجالس" في فرجينيا تمرداً عنصرياً ضد الغاء التمييز في المدارس وذلك في ليتل ــ روك (ولاية اركنساس).

وهكذا تعاظم دور كلان في الموقف الناشيء بوصفها سلاحاً للنضال ضد منح الحقوق السياسية والمدنية للزنوج. "أنها حقيقة تاريخية تلك التي تؤكد ان أية منظمة سياسية في الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن لها فعالية كو ــ كلوكس ــ كلان في تخويف الزنوج ودعم نظرية "تفوق البيض" حسب رأي عالم الاجتماع الاميركي ج. كوك(١٣).

ففي تموز عام ١٩٥٤ نظمت ك ك ك حشداً في اطلنطا. ومنذ عام ١٩٥٥ اخذت تتوارد الأخبار في الصحف عن تصاعد نشاط كلان في الجنوب: صلبان تحترق، ومسيرات بالمشاعل، وانفجارات، واصابات بين الزنوج، واعمال قتل. وفي موبيل (الاباما) في عام ١٩٥٧ احرقت كلان ٢٠ صليباً، وفجرت في ليلة واحدة ثلاثة من منازل الزنوج، وقامت باغارات مسلحة على ثلاثة من أبنية الزنوج، واضرمت النار في مسكن للزنوج وبناء لإحدى المدارس. وفي الفترة نفسها القى رجالها قنبلة صنعوها بإنفسهم على القس ر. آبيرنيتي، وهو من أشد انصار م. ل. كينغ، وفجروا بالديناميت أربع كنائس للسود وبيتاً للراهب ف. هيرتز، واطلقوا النار على ست حافلات يستقلها الملونون. وفي مدينة كامدن (كارولينا الجنوبية) ضرب العنصريون مستخدماً في المدرسة المحلية حتى قارب الموت، واقتحموا دار السجن واعدموا أحد الزنوج المعتقلين واسمه ج. وودز.

كانت كو ــ كلوكس ــ كلان تصفي خصومها جسدياً فخلال الفترة (١٩٥٥ ــ ١٩٦٥) قتل عنصريو الجنوب ٦٩ زنجياً و٨ بيض من المناضلين من أجل الحقوق المدنية للسكان السود.

حتى عام ١٩٥٧ بلغ عدد الوحدات القاعدية الكلانية في الجنوب ٥٠٠ في كل منها من ٢٥ ــ ١٠٠٠ إنسان. وفي هذه الفترة كانت المنظمات الكلانية ما تزال تعمل في الخفاء. وبعد اقرار قانون الحقوق المدنية في عام ١٩٦٤ بدأت كلان تسفر عن وجهها وفي الوقت نفسه استمرت عملية توحيد صفوفها.

كان "الساحر العظيم" لــ كو ــ كلوكس ــ كلان، ر. شيلتون، طويل القامة، عريض الكتفين، ذا عينين سوداوين لا حياة فيهما، يتكلم بصوت منخفض، ولد في عام ١٩٢٩ في أسرة بقال. بعد المدرسة دخل جامعة آلاباما ليدرس الحقوق، ولكنه تركها لقلة موارده المالية.ومنذ عام ١٩٤٧ خدم في القوات الجوية لمدة ثلاثة سنوات ثم سرح بناءً على طلبه وعمل في معمل لشركة المطاط "هوديير" وانتسب إلى النقابة فيها ثم أصبح بائعاً لمكيفات السيارات في هذه الشركة.

لم تكن ميول شيلتون الكلانية مصادفة فقد كان والده وجده من اعضائها. وسرعان ما اثبت مواهبه التنظيمية فلفت إليه الانظار من خلال عمله في منظمة ادواردز في تاسكالوس (آلاباما).

ترأس هذه المنظمة في آلاباما الواعظ آ. هورن. وكان هذا في عام ١٩٥٠ قد اوقف بتهمة القتل ثم اطلق سراحه لعدم توفر الادلة. وفي عام ١٩٥٧ انتحرت زوجته تاركة له ستة أطفال. ولكنه وهو في السادسة والأربعين تزوج من فتاة في الرابعة عشر من عمرها. وأعاد البوليس "الزوجة" إلى ذويها واودعه السجن.

http://nj180degree.com

وقد ساعد هذا الموقف شيلتون في ابعاد هورن، وتسلم زعامة كلان في الاباما. وفي انتخابات ١٩٥٨ لاختيار حكام الولايات قدم شيلتون هذا دعماً قوياً لـــ "ج. باترسون" المدعي العام في آلاباما. ولكن باترسون بعد أن أصبح حاكماً للولاية، نفى ان تكون له أية علاقة مع ك ك ك أو مع شيلتون: "كل هذا غير معقول ــ كتب باترسون ــ لست عضواً في كو ــ كلوكس ــ كلان ولم اكن في السابق، ولا أعرف أي شيلتون"(١٤).

وبعد شهر واحد من استلام باترسون زمام السلطات كحاكم لآلاباما قام شيلتون بهجوم حاسم من أجل تحقيق سيطرته على ك ك ك: لقد قطع علاقاته مع مجموعة ادواردز ــ دافيدسون، وشكل منظمة مستقلة باسم "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان الآلاباميون" ففي بداية ١٩٦١ كان كريغ ــ مساعد دافيد سون ونائبه ــ قد وضع الفروع الكلانية في جورجيا تحت اشراف شيلتون. وقد مكنت هذه الحقيقة شيلتون من اعتبار منظمته الوريثة الشرعية لـــ "الإمبراطورية الخفية" ــ امبراطورية ايوانس ــ كاولسكوت ــ غرين ــ ادواردز. ولهذا السبب غير شيلتون اسم المنظمة فاصبحت تدعى: "كلانيو الولايات المتحدة الأمريكية، فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان المتحدون".

يعود سبب سقوط دافيدسون إلى اعتقاده بضرورة إدخال تعديلات ضرورية على تكتيك كلان بما تيلاءم مع روح العصر، في حين كان شيلتون ينادي بالمحافظة على الأساليب التقليدية في النضال ضد المساواة بين البيض والسود مع تشديده على ضرورة اللجوء إلى العنف. ولقد لقي خط شيلتون تأييداً من جانب قيادة "الإمبراطورية الخفية" ورجالها المعتبرين أيضاً.

وفي مطلع عام ١٩٦١ منحت سلطات جورجيا منظمة شيلتون حقوق النقابة في هذه الولاية التي هي قلب الكلانية. وبذلك تدعم مركزه لأن "قوة (الإمبراطورية الخفية) كانت تتركز في جورجيا وآلاباما"(١٥). وبعد فترة قصيرة اتخذ شيلتون لقب "الساحر القومي العظيم لكلان".

ان صعود شيلتون الناجح سلم السلطة الكلانية قد رافقه اثراؤه السريع، حيث أصبح يملك سيارة "كاديلاك" ممتازة، ومنزلين، وحساباً في البنك، وطائرة خاصة، كان يضع يده على اشتراكات الأعضاء، وينفق من رصيد كلان ما يشاء، ويحصل على الأموال عن طريق علاقاته بالشخصيات ذات النفوذ في الجنوب. فعلى سبيل المثال كان متعهد بناء الطرق في الاباما يدفع له سنوياً مبلغ ٤ آلاف دولار.

ان الحركة الكلانية الحديثة في الولايات المتحدة الأمريكية مقسمة إلى ١٦ منظمة مستقلة شكلياً. واكبرها "كلانيو أمريكا المتحدون ــ فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان" (مقر قيادتها في مدينة تاسكالوس)، و"الفدرالية القومية لفرسان كو ــ كلوكس ــ كلان" (لويزيانا). وكان شيلتون يتزعم اقوى هذه المنظمات وهي "كلانيو أمريكا المتحدون" وقد انضمت إليها منظمات مثل "كلانيو مقاطعات الجنوب" وسواها. واخذ رجال شيلتون يعملون في كارولينا الشمالية، وكارولينا الجنوبية، وفلوريدا، وجورجيا، وآلاباما، وميسيسيبي، ولويزيانا وولايات أخرى. وفي عام ١٩٦٦ تأسست في الجنوب منظمتان جديدتان هما "كلانيو عموم أمريكا"، و"فرسان الغابة الخضراء" وفي بداية السبعينات ازداد نشاط ك ك ك في اركنساس بشكل كبير.

رغم ان صبغة الجنوب قد غلبت على ك ك ك فقد حاولت هذه المنظمة التوغل إلى اقاليم البلاد الأخرى، حيث لوحظ في سنوات ما بعد الحرب ارتفاع في هجرة ك ك ك إلى شمال وغرب الولايات المتحدة الأمريكية. وأسس

http://nj180degree.com

شيلتون مقرات لقيادة منظمته في اوهايو، وبنسلفانيا، وانديانا، وفيسكونسين، ودولافير، ونيويورك، وصرح ان مواقع كلان قوية جداً في كاليفورنيا رغم أنه كان يعمل هناك بشكل سري. وحقق نتائج جيدة في بعض اقاليم الشمال مما طرح موضوعاً ملحاً حول توحيد المنظمات الكلانية في ولايات مثل اوهايو، وميشيغان، وبنسلفانيا، وميريلاند، وايلينويس، وانديانا.

وكان ثمة تجمع كلاني آخر يضم العنصريين الذين كانوا على خلاف مع شيلتون لاسباب مختلفة، وكان على رأس هذا التجمع رجل قانون من اطلنطا هو د. فينيبل. وكانت فدرالية فينيبل هذه تشرف على ٤٣ فرعا في مختلف الولايات. لقد كان فينيبل نصيراً متحمساً للمواجهة المكشوفة مع الزنوج وحلفائهم، فهو يعتبر نفسه الوريث الروحي للمنظمة الكلانية الأولى التي ولدت في عام ١٨٦٥.

أخبر كبير محققي لجنة التحقيق في النشاط المعادي للزنوج أعضاء هذه اللجنة عن بعض ما جاء في قسم الكلانيين: "افضل أن أموت على أن افشي اسرار كلان" وفي حال القبض على عضو في "الإمبراطورية الخفية" كان ينفي عضويته فيها. وفي بعض خلايا كلان صنعت بعض التوابيت التي كتب عليها هذه العبارة "أُعد هذا الصندوق من أجل الثرثار".

ان الكلانيين يحافظون على السرية المطلقة حتى في وسطهم بالذات: "تعلمنا إلاّ نناقش أي أمر في الاجتماع كي لا نضطر إلى قوله بعد ذلك امام المحكمة" ــ هذا ما صرح به للصحفيين أحد قادة ك ك ك. واعتبر شيلتون ان هذه السرية هي سلاح ك ك ك الأقوى.(١٦).

وتتواجد خلايا كلان تحت اسماء لا تثير الشبهات مما يجعل من الصعب تحديد عدد اعضائها. ولبعض المنظمات الكلانية التي تتستر خلف اندية رياضية أو اندية للرماية الحق في اقتناء السلاح بمساعدة الرابطة القومية للرماية. وكان كثير من قادة كلان أعضاء فيها مما سمح لهم بالحصول من السلطات الفدرالية على السلاح والذخيرة باسعار مخفضة. وفضلاً عن ذلك فإن العضوية في هذه الرابطة تعفى من تفتيش البوليس وهو أمر بالغ الأهمية بالنسبة لــ ك ك ك.

وتجدر الإشارة إلى ان التشعب التنظيمي في كلان قد ساعدها في التقيد بالسرية والتهرب من المسؤولية. وقد استفاد من هذه الحقيقة جيداً غرين الذي أعلن في عام ١٩٤٦ امام السلطات التي باشرت التحقيق في نشاط كلان ان عصبة الكلانيين التي يرأسها في جورجيا لا علاقة لها أبداً ــ على حد زعمه ــ بمنظمة "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان المتحدون" التي كانت تعمل قبل عام ١٩٤٤. وقد استغل شيلتون هذا الأسلوب بدوره افضل استغلال.

ان السرية المطلقة جعلت من الصعوبة بمكان تقدير الحجم العددي لكلان ولذلك تتضارب التقديرات في هذا الموضوع. فحسب بعض الاحصائيات ضمت كلان في عام ١٩٦٤ حوالي ٨,٥ آلاف من النشطاء و٥٠ ألف من المتعاونين معهم. ويفيد تقرير مكتب التحقيقات الفدرالي ان هذا العدد هو عشرة آلاف بتاريخ الأول من تموز عام ١٩٦٥. وحين أعلموا شيلتون بأن الصحافة تقدر تعداد رجاله، في نفس العام، بـــ ٥٥ ألف قال أن تعداد رجاله في الاباما وحدها يبلغ هذا الرقم. وأكد خلال ذلك أن حجم منظمته في ازدياد مستمر. ولذلك فإن قادتها مضطرون إلى ضبط نموها فهم لا يقبلون في صفوف ك ك ك إلاّ المرشحين الافضل.

http://nj180degree.com

وفي حزيران من عام ١٩٧٠، أعلن شيلتون في المؤتمر القومي لـــ ك ك ك المنعقد في سولسبيري (كارولينا الشمالية) والذي حضره حوالي الفي مندوب، ان ثمة نموا ملحوظاً في ك ك ك، وانها أصبحت تعمل الآن وبنشاط في ٤٤ ولاية أمريكية.

أن "الإمبراطورية الخفية" ممثلة (بدرجات متفاوتة) في ٤٨ من ولايات البلاد. ومن المعتقد ان عدد أعضائها بلغ ١٠٠ ألف منذ عام ١٩٧٣ يضاف إلى هذا الرقم ١ مليون من المتعاطفين معها. ومع حلول عام ١٩٧٥ بلغ عدد الكلانيين ٦٠٠ ألف. وبعد عامين زاد هذا الرقم بنسبة ٢٠٪ وراح يحضر اجتماعات كلان عشرات الالوف من الامريكيين. وقد صرح أحد قادتها في عام ١٩٧٧ (وهو سكوغينس) بأنه لا يذكر منذ بداية نشاطه في صفوف كلان ان كانت في حال افضل مما هي عليه الآن.

ومما يثير القلق هو غلبة الشباب في صفوف كلان. ففي ايلول عام ١٩٧٢ أعلن فينيبل ان نصف الذين ينتسبون إلى "الإمبراطورية الخفية" هم في عمر ١٦ ــ ١٨ عاماً. ان كلان تنشط في تجنيد الشباب في صفوفها. واكثر ما يلاحظ هذا الاتجاه في التأثير الذي يمارسه الكلانيون في تلاميذ المدارس في الولايات الشمالية. كما تعزز ك ك ك نشاطها في المراكز الجامعية.

أن كو ــ كلوكس ــ كلان تقوم في تنظيمها على مبادئ صارمة للترقية. وتتألف قيادتها من ١٣ ــ ١٤ شخصاً يشكلون "اتحاد أدمغة" خاص ويدخل في هذه القيادة حقوقيون، واعضاء في المجالس الكنسية وادارات المصارف. وقد تأسست في كنف كلان منظمات نسائية، حيث تشدد "الإمبراطورية الخفية" على أهمية اجتذاب النساء إلى صفوفها. وتمتلك كلان الوحدات السرية، وما يسمى بـــ "الفرق المستقلة" التي تستخدم كـــ "بوليس داخلي" للمحافظة على الطاعة والخضوع لدى الأعضاء العاديين. وتحمل الفرق اسماء ملفتة للنظر: "الرعب المقدس" و"الدورية السرية" و"المنفذون"، ومكتب التحقيقات الكلاني وهذا يعتبر أهم هذه الأقسام فهو عين كلان واذنها وهو الذي يقف وراء فرق القمع والارهاب فيها. وقد أكد أهميته شيلتون حين قال؛ "يجب على رجاله ــ المكتب ــ ان يتسللوا إلى المنظمات الشيوعية" ولارهاب جميع ذوي التفكير المخالف لتكفيرنا، وجميع الاميركيين "السيئين".

ويشرف على هذا المكتب "الساحر العظيم" شخصياً؛ فكان شيلتون يصغي بانتظام إلى ما يقدمه إليه المكتب من تسجيلات المكالمات التلفونية الخاصة بـــ "م.ل. كينغ" ويدرس بعناية صور المتظاهرين في سبيل منح الحقوق المدنية للزنوج، والاشخاص الذين يتم التعرف عليهم يدرجون على الفور في فهرس "الإمبراطورية الخفية".

استغلال التناقضات الاجتماعية والقومية

تخطت ك ك ك الحديثة حدود الولايات المتحدة، وتحولت إلى فصيل ضارب من فصائل الرجعية العالمية. فلهذه المنظمة فروع في انكلترا، وكندا (منذ العشرينات وما تزال حتى اليوم)، والسويد، والمانيا الاتحادية، لقد ظهرت الجماعات الكلانية في ألمانيا في العشرينات. ولكنها لم تحقق نجاحاً في ذلك الوقت وانهارت بسرعة لأن ألمانيا في ذلك العهد كانت تعج بمنظمات من هذا النوع (فاشية ــ المؤلف) من أصل الماني صرف"(١٧). ان كو ــ كلوكس ــ كلان نشيطة جداً في أمريكا الجنوبية حيث تقيم علاقة وثيقة مع منظمة "توسكارور" الارهابية (في الارجنتين).

http://nj180degree.com

ويتعاون الكلانيون أيضاً مع الجماعات الارهابية في البرازيل، وخاصة مع "فرقة الموت" التي تأسست منذ عام ١٩٥٨. وخلال عام ١٩٧٨ وحده تم القضاء على ٧٢٢ انساناً.

وجدت كلان اخصب تربة لها في جمهورية افريقيا الجنوبية. فقد تأسست هنا فروع عديدة لها، وانتشرت الادبيات العنصرية في كل ارجاء البلاد. ان كلانييي جمهورية افريقيا الجنوبية على صلة وثيقة مع كلان الولايات المتحدة الأمريكية لدرجة ان الخبير القانوني في اللجنة التنفيذية لنقابة عمال المناجم البيض في جمهورية جنوب افريقيا كان في الوقت نفسه مستشاراً قانونياً لدى ك ك ك الأمريكية.

وفي بريطانيا العظمى نمت الحركة الكلانية نمواً كبيراً، فالعنصريون الإنكليز راحوا يهتمون بـــ "كو ــ كلوكس ــ كلان" منذ العشرينيات. ويلاحظ في السنوات الأخيرة أن الكلانية الإنكليزية التي ظهرت في عام ١٩٦٥ قد فعلت الكثير لزيادة حدة العلاقات العرقية. ففي عام ١٩٧٨ بلغ عدد سكان المستعمرات الإنكليزية السابقة الذين هاجروا خلال ثلاثين عاماً إلى انكلترا ٢ مليون إنسان (٤٪ من مجموع سكان البلاد).

وتقوم القوى العنصرية الرجعية هنا بتوجيه النقمة الاجتماعية والسياسية لدى جماهير الشعب الواسعة، وتؤلب الإنكليز ضد الملونين في البلاد متهمة إياهم بأنهم السبب في جميع الصعوبات التي يعانون منها (البطالة، أزمة السكن.. الخ) وتتعرض الاقليات القومية لهجمات من جانب العنصريين تستخدم فيها الأسلحة النارية في بعض الأحيان وذلك على نطاق يدعو للقلق. وثمة جهات أخرى تركب موجة العنصرية في انكلترا، ويقصد بها المنظمات الفاشية مثل "الجبهة الوطنية" التي تطرح شعار "على بريطانيا ان تصبح بيضاء مرة ثانية"، وتطالب بترحيل جميع الملونين من البلاد. ومنذ عام ١٩٧١ بدأت الفروع الكلانية عملها في لندن، وكونتيري، وبرمنغهام، وبرايتون. ويجري التجنيد في صفوف كلان على قدم وساق. وتظهر في المدن على جدران البيوت (وحتى قطاعات البوليس) دعوات للانتساب إلى كو ــ كلوكس ــ كلان. وفي مدينة بوليفير غيمبتون في عام ١٩٧٨ نظم الكلانيون تظاهرة علنية. ويمارس الكلانيون الإنكليز نشاطهم عادة في صفوف المنظمات الفاشية. وكذلك ينفذون عمليات إرهابية مختلفة بصورة مستقلة. وتؤكد الصحافة الإنكليزية ان الكلانيين مسلحون ويمتلكون مواد متفجرة. وهم يهاجمون الأحياء التي يسكنها الملونون في بورت سموت، وساوت غيمبتون، وليمنغتون، وبليموث.

أن الكلانية الإنكليزية مثلها مثل الأميركية في مناهضتها المطلقة للشيوعية، وبروتستانتيتها الأصولية مع ما عرف عن البروتستانتية في انكلترا والولايات المتحدة الامريكية من العداء للكاثوليك. فقد اقام الكلانيون الإنكليز مثلاً بوضع صليب ليحرقوه في حديقة مرشح الحزب الاشتراكي الموحد لرئاسة البلدية في برمنغهام، ورسموا على باب البيت شعار النازيين (الصليب المعقوف) وارفقوه بقاصة من الورق كتب عليها: "سنعود ثانية"(١٨).

ولقد حاول شيلتون في عام ١٩٦٥ زيارة بريطانيا العظمى من أجل دعم رفاقه في الفكر هناك، ولكنه تلقى تحذيراً بأنه سوف لن يمنح تأشيرة الدخول فاقلع عن نواياه في هذا المجال. ولكن قادة آخرين كانوا أوفر حظاً من شيلتون. وبصرف النظر عن دعوة النواب العماليين إلى عدم السماح لدخول الكلانيين الامريكيين إلى البلاد بوصفهم "أجانب غير مرغوب فيهم" فقد زار ب. ويلكنسون انكلترا في عام ١٩٧٧، واطلق جملة تصريحات منها انه يزود كلان الانكليزية بمطبوعات دعائية، ودعا إلى الغاء القانون الانكليزي عن العلاقات بين الاعراق والصادر في عام

http://nj180degree.com

١٩٧٦، وفي حال عدم الغائه علانية فيجب اللجوء إلى العنف. ولم ينف وجود علاقات متينة مع "الجبهة الوطنية" ورغم انه طرد تقريباً من انكلترا فقد أكد عزمه على العودة إليها.

وفي عام ١٩٧٧ أيضاً قدم إلى انكلترا قائد كلاني آخر هود. ديوك الذي احدثت زيارته ضجة كبيرة فقد أعلن عن اجرائه محادثات مع "الجبهة الوطنية"، وان هذه "الجبهة" قد أيدت فكرة تأسيس ك ك ك في بريطانيا.

وفي مطلع عام ١٩٧٨ ورغم تصريح لندن بأن د. ديوك لن يسمح له بالحضور إلى انكلترا، فقد عاد إليها ثانية. وأعلن هذا "التنين العظيم" ان المثل العليا للعرق الأبيض تملك حظاً للنجاح في انكلترا أكثر من أي مكان آخر في العالم، وأكد أن البريطانيين مستعدون للمعركة، واطلق هذه الدعوة: "سلطة البيض! قوة البيض!" وتمكن ديوك من تنظيم حملة دعاية واسعة للكلانية حيث عقد مؤتمراً صحفياً وتحدث من خلال الإذاعة البريطانية لمدة ساعة، وظهر على شاشة التلفزيون عدة مرات، وشارك في طقوس احراق الصليب في دوقية يوركشاير، وبعد تسويف وتلكؤ اتخذت السلطات الإنكليزية بعض الاجراءات ضده، إلاّ ان هذا لم يمنع الكلانيين الامريكيين من زيارة انكلترا؛ حتى ان عضو كلان الأمريكية ب. مواتس،وهو خطيب مشهور، شارك في الحشد العنصري الذي أقيم في إحدى حانات لندن بمناسبة عيد ميلاد هتلر.

أن خروج ك ك ك إلى الحلبة الدولية، وتنسيق نشاطها مع المنظمات المجانسة لها في الدول الأخرى يشير إلى تصاعد نشاط هذه المنظمة الارهابية عقب الحرب العالمية الثانية. وتدل العلاقات التي اقامتها عبر القارات على ان الاستقطاب الحاد لقوى التقدم والرجعية في الظروف الدولية الراهنة قد رافقه تكاتف العنصريين في الدول البورجوازية.

ويكمن الخطر الذي تمثله كلان بالنسبة للقوى الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية في ان هذه المنظمة ــ كبنية سياسية ــ تتمتع بدعم معين من جانب شريحة اجتماعية كبيرة نسبياً من الامريكيين. فقد قال شيلتون ذات مرة مخاطباً مراسل "نيويورك بوست": "آن لكم ان تفهموا ان الإنسان لا ينتسب إلى كلان، بل يولد معها.. كلان ــ فلسفة، ديانة" (١٩). كان الانتماء إلى كلان يتم بالوراثة في كثير من الحالات. فهذه المنظمة الأمريكية التي كرست نفسها تقليداً اجتماعياً على امتداد ما يزيد على مائة عام قد أصبحت أحد عناصر البنية الاجتماعية الأمريكية وخاصة في الجنوب. ففي آلاباما مثلاً نجد ان كتاب لتاريخ للمدارس الابتدائية يتحدث عن كلان بوصفها حارس النظام والاخلاقيات الصارمة. ويحاول قادة كلان الحديثة ان يطرحوا أنفسهم ورثة كلان في فترة إعادء البناء محاولين بذلك كسب عواطف سكان الجنوب وسواهم إلى جانب كلان الحديثة.

قال شيلتون: "ان كلان تمثل إعادة البناء، نحن نتطلع إلى الابقاء على كلان الحديثة كما كانت في فترة إعادة البناء، حيث لم تكن ثمة قوانين تحمي الجنوبي الذي يئن تحت نير الاضطهاد الذي تمارسه الحكومة الفدرالية"(٢٠).

ومن الضروري ان نشير إلى أن انماط الجنوب الذي اقر نظام العبودية، وانماط الكونفدرالية الجنوبية، و"ك ك ك القديمة" تلعب دوراً كبيراً جداً سواء في رمزية الكلانية الحديثة أو في الدعاية الكلانية. كان آ. كارتر مثلاً، وهو قائد "ك ك ك الكونفدرالية الأصلية" في آلاباما، ينشر في صحيفته اليومية مقالة عن واحد من الجنرالات المشهورين في زمن الكونفدرالية امثال لي(٢٢)، وجاكسون، وستيوارت، وايرلي، وهودي، وفوريست. وفي الاجتماعات

http://nj180degree.com

الكلانية كان من المألوف ان تسمع اقوالا من قبيل: "أمريكا انقذها فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان في فترة إعادة البناء، ولن ينقذها مرة ثانية إلاّ كو ــ كلوكس ــ كلان"(٢٣).

وليس من قبيل الصدفة أن ك ك ك قد لاقت اوسع انتشار لها في الجنوب. فقد اعتبر عالم الاجتماع الأمريكي أو. غوردون أن "البنية الاجتماعية في الولايات الجنوبية مهيأة منطقياً للاتجاه المحافظ.."(٢٤). وكما أشارت صحيفة "ووركر"، الناطقة باسم الحزب الشيوعي "يظل الجنوب حصن الرجعية" (٢٥). فهنا نجد أن نسبة العمال الذين انتسبوا إلى النقابات لم تبلغ إلاّ ١٤ ٪ في نهاية الستينات، والأجر أقل من متوسط الأجر السائد في البلاد بنسبة ٢٠٪ كما أن دخل الفرد في الولايات الجنوبية هو أدنى من مثيله في الشمال بمعدل ٢٧٪.

كتب المؤرخ الانكليزي د. آيزنبرغ: "العنصرية ــ هي السرطان الاجتماعي في القرن العشرين"(٢٦) ويعتبر الجنوب بؤرة لاشد التناقضات العرقية حدة باعتبار ان أكثر من نصف السكان السود يعيشون فيه حتى اليوم. وقد اشارت الصحافة الماركسية أكثر من مرة إلى ان هذا الاقليم يشكل "قاعدة للسياسة العنصرية التي تمارسها الاحتكارات في الولايات المتحدة الأمريكية. واسوأ الآراء العنصرية تنتشر بدءاً من الجنوب.."(٢٧).

واشار السكرتير العام للحزب الشيوعي الأمريكي (هيس هول) إلى ان العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية "تظل العنصر الأشد خطراً"(٢٨). إن السكان السود في الجنوب ما يزالون "يتعرضون لابشع استغلال بالمقارنة مع المناطق الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية"(٢٩). حتى أن علماء الاجتماع التقدميين في الولايات المتحدة الأمريكية يتحدثون عن وجود شكل خاص جداً من اشكال الفاشية ــ "الفاشية القطنية"، فاشية عنصريي الجنوب.

ومن الطبيعي ان أحد أهم عناصر الايديولوجيا الكلانية الأوسع انتشاراً في الجنوب هو الدعوة إلى التمييز العنصري. ان الكلاني يؤمن إيماناً راسخاً بانتمائه إلى العرق الابيض "الاسمى" من موقف تصالحي يقر بوجود بنية اجتماعية طائفية في الجنوب إلى جانب قيم ومبادئ "الامريكانية النقية" ومن المألوف جداً في اجتماعات كلان مثل هذا التصريح: "نحن ننتمي إلى ذلك النوع من البيض الذين اختيروا لإدارة العالم وكل ما هو موجود فيه"، أو "سنظل بيضاً، وسنبقي الزنجي في مكانه بعون ربنا ومخلصنا عيسى المسيح"(٣٠).

تستغل كلان دائماً الأوهام الراسخة في نفوس الامريكيين، والصعوبات الموضوعية التي تمس شرائح كبيرة من المجتمع الأمريكي المعاصر. ومع اشتداد حدة المسألة العرقية، وتعاظم المنافسة بين العمال البيض والسود في سوق العمل برزت في الولايات المتحدة الأمريكية ظاهرة شاذة ــ هي "الهراوة البيضاء"، أي نمو العنصرية والشوفينية بين السكان البيض. وبهذا الصدد كتبت مجلة الحزب الشيوعي في عام ١٩٧٣ ما يلي: "ان النزعة القوية السائدة لدى العمال البيض إلى اتهام السود والاقليات الأخرى هي مظهر خطر جداً من مظاهر العنصرية.. الضرائب مرتفعة لان الموارد تنفق على دعم مستوى المعيشة للسكان السود على حد زعمهم. والحالة السيئة في المدارس وانخفاض مستوى التعليم سببهما التكامل. وأزمة السكن ، وتردي ظروف المعيشة في المدن ــ هو نتيجة زحف السود.. هكذا يتم تفسير الأمور"(٣٢).

http://nj180degree.com

في تقريره إمام اللجنة القومية للحزب الشيوعي أعلن الرئيس الوطني للحزب هــ. وينستون في ٦ كانون الأول عام ١٩٦٦ أن "الهراوة البيضاء" تعتبر السلاح الرئيسي في يد اليمين المتطرف في حملته ضد الديمقراطية في بلادنا.. ويعول عليها في لعب دور الخنجر الموجه إلى قلب الحركة الديمقراطية"(٣٣).

تشكل الشرائح الطبقية الوسطية وعلى رأسها البرجوازية الصغيرة القاعدة الجماهيرية لكلان. ان القاعدة الاجتماعية لــ ك ك ك هي "الطبقة الوسطى" التي تبلغ أكثر من ثلاثين مليون نسمة في الولايات المتحدة الأمريكية. ان ايديولوجيا الفردية التي يتصف بها البورجوازي الصغير قد انتشرت على اوسع نطاق في الولايات المتحدة الأمريكية. (٣٤) ومع ذلك فالاتحادات الاحتكارية هي التي تشكل أساس الحياة الاقتصادية في هذه الدولة. ولهذا يظهر في أوساط البورجوازية الصغيرة احتجاج عفوي، وسخط وقنوط يصل إلى حدود التطرف على النمط الرجعي المتطرف. وهذا ما تتصف به الولايات الجنوبية على نحو خاص.

ان انتهاء عزلة الجنوب الزراعية الماضية في الولايات المتحدة الأمريكية دلت على تعاظم المنافسة بين البيض والزنوج في ميدان العمالة، حيث تحتل الولايات الجنوبية المرتبة الثالثة من حيث تعداد عمال الصناعة بعد الشمال ــ الشرقي، والغرب الأوسط. ولذلك كانت عمليات كلان الارهابية لمنع الزنوج من العمل تلقى استحسان العمال في الولايات الجنوبية المتخلفة.

وهكذا نجد أن الصفة المميزة لكلان الحديثة تكمن في انتشارها على نطاق واسع ليس في المناطق الزراعية في أعماق الجنوب بل على العكس من ذلك في المدن. فقد كانت الأوهام العنصرية تهز أيضاً بعض ممثلي الطبقة العاملة المنظمة الذين يروجون لفكرة "تفوق البيض" والأساس الموضوعي لظهور مثل هذه الميول هو التنافس الشديد بين العمال البيض والعمال الزنوج في سوق العمل: لقد تضاعف عدد السكان السود في شمال وغرب الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة من ١٩٥٠ ــ ١٩٧٠. وتلاحظ عملية عكسية في الوقت نفسه: يجري انتقال الزنوج من الشرق والغرب إلى الجنوب باحجام هائلة لأن الجنوب هو المكان التقليدي لأقامتهم.

ويزيد من تفاقم هذا الوضع حقيقة انه خلال فترة ما بعد الحرب بالكامل انتقل كثير من العمال البيض من حملة جرثومة العنصرية من الجنوب إلى الشمال والغرب بحثاً عن العمل مما أدى إلى تقوية الميول المعادية للسود في صفوف النقابات. ومن الضروري الإشارة إلى أن موجة "اللاجئين الفاشيين ومواليهم من بلدان أوروبا الشرقية إلى الولايات المتحدة الأمريكية (بعد القضاء على الفاشية ــ المؤلف) قد أدت إلى تشكيل قاعدة يمينية متطرفة للهجوم على العمال الزنوج بتأمينها التأييد للقادة النقابيين اليمينيين ذوي القناعات العنصرية"(٣٥). ومن هؤلاء كان ج. ميني الذي ظل سنوات كثيرة رئيساً لفدرالية العمل الأمريكية، وهي اضخم منظمة نقابية في الولايات المتحدة الأمريكية.

وتسلك بعض النقابات (مثلاً نقابات عمال البناء، وعمال الطباعة، وعمال التعدين وسواها) سياسة التمييز حيال الزنوج (٣٦) "أن مظاهر معينة للعنصرية تنعكس.. عملياً في سياسة جميع النقابات المهنية"(٣٧).

ان استعانة كو ــ كلوكس ــ كلان بالأوهام العنصرية لدى الجنوبيين تجد رداً مواتياً من جانب أشد سكان الجنوب فقراً. فبالنسبة للناس الفقراء في هذا الجزء من الولايات المتحدة الأمريكية يعتبر القضاء على نظام التمييز

http://nj180degree.com

العنصري سبيلاً لحرمانهم من الوسائل المؤثرة التي يستطيعون بها الفوز على الزنوج لدى التنافس معهم في سوق العمل.

ففي ممفيس على سبيل المثال (ولاية تينيسي) هددت جماعة من النقابيين بالخروج من النقابة إذا هي عارضت التمييز. وفي مونتغمري وخلال المقاطعة التي فرضها الزنوج لمدة عام بقيادة م.ل. كينغ ساهمت نقابة السائقين أكثر من مرة في الهجوم مع ك ك ك على السكان السود في هذه المدينة. وفي تموز من عام ١٩٥٥ اتخذ المجلس المركزي للنقابات في تشاتانوغي قراراً بتأييد الخطة الرامية إلى الغاء التمييز في المدارس، مما أثار حفيظة النقابيين العنصريين الذين تقف وراءهم كلان. لقد اتهم هؤلاء ومعهم الكلانيون المجلس المركزي بالخضوع لـــ "انصار الشيوعيين الأجانب"ان هذه الاتجاهات في الحركة النقابية في الجنوب قد ساعدت ك ك ك على تعزيز مواقعها وخاصة في ولايتي ميسيسيبي وآلاباما.

لقد أكد أحد قادة كلان ــ كريغ ــ ان نصف أعضاء كلان هم أعضاء في النقابات بمن فيهم عمال صناعة الطائرات، والبحارة، وعمال التعدين، والنفط، والكيميائيين، وعمال الأخشاب، وعمال الصناعات النووية... الخ، وبهذا تحولت النقابات إلى "منظمات تتبنى التمييز العنصري"(٣٩).

وليس من المدهش أن قيادة كثير من الاتحادات في الجنوب قد استولى عليها العنصريون الذي تحالفوا مع ك ك ك ومع "مجالس المواطنيين البيض" فقد اتهم أحد قادة الحركة الزنجية ــ ريندولف ــ القادة النقابيين البيض في الجنوب بأنهم، مثلهم مثل الكنيسة ورجل الأعمال والصحافة والحكومة والمدارس، بدلاً من توحيد العمال البيض والسود من أجل النضال المشترك ضد العنصرية المؤسساتية ــ تراهم "يسيرون جميعاً وتحت راية النظرية العنصرية عن "تفوق البيض" إلى كو ــ كلوكس ــ كلان من أجل دفع الزنجي ــ بمساعدة القانون أو من دونه ــ إلى أدنى درجات السلم الاجتماعي والابقاء عليه هناك"(٤٠). وتشير الاحصائيات إلى ان كثيراً من الاشخاص المسؤولين في الرابطة القومية للمساعدة على تقدم السكان الملونين، وكذلك في فدرالية العمل الأمريكية قد جمعوا الأموال لكلان بصورة علنية. كما ان مقرات عدد من النقابات كانت تتحول إلى امكنة لاجتماع الكلانيين.

وفي الجنوب جرت محاولات لتأسيس نقابة موالية لكلان وتناصب الرابطة القومية المذكورة العداء. وقد طرحوا في هذا المجال شعاراً كاذباً مفاده ان هذه المنظمة "يوجهها الشيوعيون الذين يستهدفون تدمير حضارة جنوبنا"(٤١) وبمساعدة كلان قامت القوى الرجعية في النقابات بطرد القادة النقابيين التقدميين، وخاصة الزنوج منهم.

وساعد على رواج العنصرية بين قسم من السكان البيض اقتناع هؤلاء بما زعم عن ان سلطات الولايات المتحدة الأمريكية توفر للزنوج غيتو أكثر مما توفر للبيض المحتاجين، وان الحكومة الفدرالية تتجاهل مطاليب هؤلاء البيض. ومما يزيد في حرارة مثل هذه الآراء ان شريحة البرجوازية الزنجية تنمو باستمرار.

يدأب العنصريون في استخدام اسطورة ابتدعوها "عن بر بالعاطلين عن العمل" ومفادها ان "الشعب الزنجي" ــ على حد زعمهم ــ هو المسؤول عن الضرائب المرتفعة التي يجبر على دفعها عمال الصناعة البيض الشرفاء، وان الزنوج يفضلون ان يتناولوا لقمة سائغة بدل ان يذهبوا إلى العمل.. ولا شك في ان هذا التعليل يؤثر بقدر معلوم

http://nj180degree.com

ليس فقط في أصحاب الملكية الجاهلين الصغار منهم والمتوسطين، بل ويؤثر كذلك في بعض فئات العمال البيض الذين يكسبون جيداً..."(٤٢).

ويستغل رجال السياسة الرجعيون على نطاق واسع مشاعر العداء للزنوج في البلاد. فها هو العنصري ف. ريتسو، عمدة فيلادلفيا، يدعو إلى "توحيد كل البيض في النضال من أجل ان تعاملهم السلطات بنفس القدر من التعاطف كما تعامل السود"(٤٣).

وعلى هذا نجد ان العوامل الموضوعية لتطور المجتمع الأمريكي تساعد في انتشار العنصرية. وقد كتب الزعيم الزنجي م.ل. كينغ فقال: "لقد وصلت تقريباً إلى نتيجة مؤسفة هي ان حجر العثرة على طريق الزنوج إلى الحرية ليس عضو مجلس المواطنين البيض، وليس عضو كو ــ كلوكس ــ كلان، بل هو الأبيض المعتدل الذي هو أكثر اخلاصاً لـــ "النظام" منه للعدالة..."(٤٤).

ومن الأمور ذات المغزى من هذه الناحية النتائج التي اسفرت عنها انتخابات الرئاسة في عام ١٩٦٨ فقد حصل ج. ووليس ــ الذي طرح برنامجاً عنصر يا يمينياً متطرفاً ــ على ١٥ مليون صوت، أي ما يشكل ١٣,٥٪ من عدد الناخبين الذين ادلوا باصواتهم، مع الاشارة إلى ان ١٥% من المجموع العام للاصوات التي اعطيت له يرجع إلى ناخبين أعضاء في النقابات. كما ان ٥٠٪ من الذين صوتوا له يسكنون في ولايات الكونفدرالية الغابرة. وكما لاحظ هـــ وينستون بحق تتميز نهاية السبعينات في الولايات المتحدة الأمريكية بهجوم جديد قامت به العنصرية في جميع مجالات الحياة في البلاد.

تعارض القوى اليمينية بحزم برامج التأمين الاجتماعي، وتدعو إلى استخدام تكتيك العنف مع المنظمات العمالية والتقدمية. والشعارات القتالية التي يطرحها غلاة الامريكيين هي تقييد اختصاصات وصلاحيات الحكومة الفدرالية، و"حربة رجال الأعمال"...الخ.

في ايديولوجيا الكلانية نجد أن معارضة نظام الولايات تتخذ أكثر الأشكال حقداً وقبحاً، وهي ذات طابع عدواني بارز. ان كلان تعارض الضرائب والنفقات الفدرالية، والبرامج الفدرالية لسد الاحتياجات الاجتماعية، وضبط النشاط الحر (المشاريع). وهي ضد منظمة الأمم المتحدة، وضد اقامة أي نوع من العلاقات مع الاتحاد السوفياتي. ففي أحد الحشود الكلانية في ناشويل حدد أحد قادة كلان أعداءها المتمثلين في الزنوج، والشيوعيين، ومكتب التحقيقات الفدرالي، والاتحاد السوفياتي، والمجلس المدرسي في ناشويل، والصليب الأحمر، و"صندوق المعونة الموحد"، واصبغة المواد الغذائية، والتلقيح ضد شلل الأطفال.

وهاجم ر. شيلتون بعنف المشروع الذي تنفذه السلطات الفدرالية لتكرير مياه الشرب واصفاً هذا الاجراء بأنه "مؤامرة شيوعية تستهدف القضاء على الملايين من الناس".

ومثلهم مثل الأمريكيين المتطرفين يعتبر الكلانيون انصاراً اشداء لـــ "حقوق الولايات" ولهذا الغرض تشن كلان حملة للدفاع عن "سيادة" الولايات، وتهاجم ما دعته "بيروقراطية واشنطن الشيوعية" وقد أشار الصحفي الأمريكي سيويل إلى ان شعار حقوق الولايات، يستخدم "كموعظة أولى للسياسيين العنصريين في الولايات المتحدة الأمريكية"(٤٦).

http://nj180degree.com

ان توسع ايديولوجيا العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية يرتبط ارتباط وثيقاً بتصاعد المشاعر الرجعية المتطرفة ومشاعر العداء للشيوعية بين قسم من السكان البيض. فقد بين استفتاء الرأي العام ان ٤٥٪ من البيض الذين سئلوا يعتقدون ان الأسباب الرئيسية لانتفاضة الزنوج في المدن الأمريكية ترجع إلى "التحريض من جانب الغرباء و"التدخل الشيوعي".

ترك نمو المشاعر العنصرية اثراً سلبياً حاداً على العلاقات بين الناس من أعراق مختلفة. فقد وصفت صحيفة "تايمز" اللندنية الوضع في مدن شمال وغرب الولايات المتحدة، واشارت إلى ان البيض "يصبحون أكثر تعصباً من رعاع الجنوب"(٤٧) وأكدت الصحافة الأمريكية ان الناس يحضرون بالآلاف إلى اجتماعات كلان بعد ان كان الحضور في السابق لا يزيد عن ٢٠٠ ــ ٣٠٠ شخص.

في سان هوسي (كاليفورنيا) كتب العنصريون على جدران البيوت خلال محاكمة انجيلا ديفيس شعار "القوا بهذه السوداء إلى غرفة الغاز!" وكتب هــ. وينستون ان غالبية الامريكيين البيض "يرفضون العمل كحلفاء للسود في النضال من أجل تحقيق التحولات الراديكالية الضرورية.."(٤٨).

تميزت نهاية الستينات بزيادة عدد أعضاء كلان بسبب تعاظم مشاعر "الهراوة البيضاء" ومن الملفت للانتباه ان الشرائح الأكثر فقراً في المدن تنضم في الوقت الحاضر إلى صفوف ك ك ك باعداد كبيرة. وهكذا فإن العدد الأكبر من الكلانيين هو في اطلنطا عاصمة الجنوب الحديث. كما ان كلان نشيطة جداً في شيكاغو. وقد قال شيلتون ان كلان تحيط بشبكة منظماتها المدن الكبرى. وتجند المتعاطفين معها في صفوفها.

لم يغفر المتطرفون الاميركيون للرئيس جون كنيدي انتهاجه لسياسة "المحافظة على ثقة الزنوج" ولم يغفروا له ولشقيقه وزير العدل كونهما كانا "يعربان علانية عن عدم رضاهما عن الممارسات القائمة على التمييز العنصري"(٤٩). ولم يكن القادمون إلى الجنوب قادرين على لفظ اسم كنيدي بحرية. كانت هذه الكلمة تثيرا الجنوبيين أكثر مما تثير الخرقة الحمراء الثور في حلبة المصارعة. وكان بعض الجنوبيين يعلقون الدمى التي تمثل كنيدي على نوافذهم ويلفون حول اعناقها الحبال، ولم يتجرأ البوليس على منع هذه الأعمال"(٥٠). وفي اليوم التالي لمصرع كنيدي قال أحد الأمريكيين المولودين في آلاباما ومن خلال شاشة التلفزيون المحلي: "ان كل ابيض يفعل للزنوج ما فعله يستحق ان تطلق النار عليه"(٥١) (أي ما فعله الرئيس كنيدي).

وليس الجنوب وحده موطن العنصرية في الولايات المتحدة. منذ القرن الثامن عشر شهد الشمال حملات ضد الزنوج. ذلك ان تفاقم التناقضات الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية هو أهم عامل من عوامل ازدياد حدة المشاعر العنصرية بين قسم كبير من السكان البيض. وقد اعلنت انجيلا ديفيس بهذا الخصوص ان "القضية الأولى التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية اليوم هي العنصرية"(٥٢).

ان الاهواء السياسية العنصرية، والاستعداد لاستخدام العنف أصبحت اليوم سمة مميزة للموقف السياسي الداخلي في الولايات المتحدة الأمريكية، وتؤكد ذلك تظاهرات الزنوج الجماهيرية المسلحة في عام ١٩٦٨، واستخدام قوات الجيش لاخمادها، وفي صيف عام ١٩٨٠ وفي ميامي (فلوريدا) انفجر غضب الزنوج ثانية في احتجاج عارم ضد

http://nj180degree.com

التمييز العنصري. وقد تضامنت مدن أخرى مع ميامي. وفي هذه المرة استخدمت السلطات القوة لسحق تمرد السود.

وفي بعض الحالات كانت احتجاجات بعض الأمريكيين الشديدة ضد التمييز العنصري تجد لها صدى قومياً عاماً أو حتى صدى دولياً. ومن هذا القبيل كانت "قضية ميريديت" التي انفجرت في عام ١٩٦٢، ان ج. ميريديت هو طيار سابق في الثانية والعشرين من عمره، حصل على أذن من عدة مراجع قضائية تقضي بقبوله للدراسة في جامعة ولاية ميسيسيبي التي لم يدخلها في الماضي أي زنجي قط. فاستدعى حاكم الولاية قوات الحرس الوطني لمنع ميريديت من الدخول إلى محراب العلم. وبتشجيع من سلطات الولاية احتشد العنصريون، وضربوا انصار الزنوج قرب الجامعة. وتوتر الموقف بشدة حتى اضطر الرئيس كنيدي إلى ادخال القوات الفدرالية إلى اكسفورد مقر الجامعة. وعند ذلك فقط استسلم العنصريون وسمحوا بقبول ميريديت وتسجيله طالباً في الجامعة.

ورد العنصريون على "قضية ميريديت" بحشد قواهم من جميع الولايات وفي الجنوب بشكل خاص، وراحت الدعاية العنصرية تطرح مقولة "الخطر الأسود" وتدعو جميع السكان البيض في البلاد إلى الاتحاد لمواجهته.

وفي أحد اجتماعاتهم التي عقدوها في عام ١٩٦٥ تجمهر ١٥٠٠ إنسان حيث تحدث اليهم "التنين العظيم" ر. فرانكهاوزر وهو في الرابعة والعشرين من عمره ــ فكان مما قاله: "منذ اليوم سوف لن يصوت الناس بوصفهم ديمقراطيين أو جمهوريين، بل سيدلون باصواتهم باعتبارهم بيضاً"(٥٣).

اشار هــ. وينستون إلى أن "كثيرين من البيض الذين أذهلتهم الحالة المأساوية في مدننا قد اعتراهم الخوف من انتفاضات الزنوج وتشبث العنصريون بهذا الخوف ليؤججوا به الأوهام السائدة"(٥٤). وبعد انتفاضة الزنوج في ووتز (لوس انجلوس) سارعت كلان إلى استغلال الموقف، واعدت افلاماً عن الشيوعيين وعن أولئك الذين يستعدون على حد زعمهم "للقضاء على البيض" وذكر وينستون اياه ان جميع فصائل اليمين والرجعية والكلانية والنازية... كانت جميعها تقوم علانية وبصورة غير مشروعة بالتحريض على "العنف العنصري وتنظيمه"(٥٥).

يجري في الولايات المتحدة الأمريكية تقارب بين الايديولوجيا البرجوازية والدين: الدين يقترب من الايديولوجيا ويتطبع بها، والايديولوجيا ترتدي مسوح الدين. ومنذ الخمسينات يلاحظ في أمريكا تعاظم النشاط الديني. ففي نهاية عام ١٩٦٣ مثلاً بلغ عدد الكنائس المعمدانية وحدها في الجنوب ٣٣ ألف كنيسة توحد١٠ ملايين إنسان. وفي ولاية ميسيسيبي التي تعتبر قلعة للعنصرية الأمريكية والرجعية المتطرفة يقابل الفرد الواحد أكبر عدد من المعابد.

وفي هذا الاقليم من الولايات الأمريكية تنتشر الأوهام الدينية على اوسع نطاق. وهنا تشتد مشاعر العداء التاريخية التقليدية للديانة الكاثوليكية. وقد لعب هذا دوراً ملحوظاً في انتخابات الرئاسة في عام ١٩٦٠ حيث فاز كنيدي على منافسه نيكسون بفارق ضئيل جداً في عدد الأصوات. ومن المفارقات أن ٤,٥ مليون من البروتستانت الديمقراطيين قد صوتوا ضد مرشح حزبهم ــ أي ضد الكاثوليكي كنيدي.

ان الكلانية التي تجد لها سنداً اجتماعياً في الجنوب تحاول ان تلبس رداء الحركة الدينية ــ الاخلاقية الخالصة تقريباً. بل ان شيلتون قد نفى أن تكون ك ك ك منظمة سياسية.

http://nj180degree.com

وتلعب الرمزية الدينية دوراً كبيراً جداً في الايديولوجيا الكلانية. فقد صرح أحد الكلانيين للصحافيين في كارولينا الشمالية بأنه يشعر في الاجتماعات الكلانية بأنه اقرب إلى الله منه في أي مكان آخر. وكلان كانت دائماً تطرح نفسها بوصفها الناطقة بافكار البروتستانتية المسيحية. وهذا ما يميز كو ــ كلوكس ــ كلان الحديثة أيضاً.

تغذي ك ك ك دائماً فكرة تزعم بأن رسالة المشاركين في الحركة الكلانية تكمن في تصحيح الخلل في الاخلاق الاجتماعية والفردية. ان تفكير الكلاني مُقولب ومبتذل. فهو يعتبر نفسه فاضلاً وجميع الآخرين آثمين. وحسب أقوال الكلاني ك ــ سيمنر ــ أحد قتلة خصم كلان ل. بين ــ"كلان هي المنظمة الأرفع اخلاقاً في البلاد. إنها أكثر تديناً. وبنسبة ٥٠٪ من أية كنيسة في أمريكا"(٥٦).

ان البنية التنظيمية لكلان، وسريتها الصارمة توحيان للكلاني بالانتماء إلى فئة خاصة من الناس، فئة تتميز عن الآخرين وتبعث فيه الاحساس بمساواة الجماعة.

والراغب في الانتساب إلى كلان يقسم يميناً خاصة. إنها "قسم الاخوة الدامية" فالمرشح يجثو على ركبتيه، ويضع يده على الانجيل ثم يردد خلف "السيكلوب النبيل" كلمات القسم. وبعد ذلك يجرح معصمه ويكتب على ورقة بدمه اسمه الكامل. ويلي ذلك احراق هذه الورقة بشكل رسمي احتفالي. وبعد تأدية هذه المراسم فقط يستطيع المرشح ان ينال عضوية "الإمبراطورية الخفية".

"كو ــ كلوكس ــ كلان هي اليوم المنظمة البروتستانتية المسيحية البيضاء والأمريكية الخالصة الوحيدة. الكلانيون ــ انقى واكمل الناس على الأرض" هذا ما ورد على لسان أحد الخطباء في اجتماع لكلان.(٥٧).

تتميز الكلانية بمعاداتها الشديدة للفكر. ويشكل هجومها على رجال الفكر وعلى ما يتصفون به من ليبرالية النغمة السائدة في الدعاية الكلانية. ولقد صرح شيلتون في إحدى المقابلات التي أجريت معه بأنه يرى أن أكثر النزعات ليبرالية هي تلك التي تظهر عند رجال الفكر كلما ارتقوا في سلم الثقافة.

ومن جهة أخرى يرجع السبب في ذلك إلى أن الكلانية إنما يُقبل عليها في العادة جماهير البسطاء من الناس على حسب رأي بعض الكتاب البورجوازيين. حتى ان الباحثين الامريكيين يؤكدون أن النموذج المعاصر للحركات الرجعية الجماهيرية يتصف دائماً بهذه الشعبية وهذا ما يجعل هذه الحركات "معادية للثقافة"(٥٨) وتشير إحدى الصحف إلى ان معظم الكلانيين العاديين "اميون في الغالب أو على درجة متدنية جداً من التعليم"(٥٩).

ان العنصرية في الدعاية الكلانية تتشابك بشكل وثيق مع مناهضة الشيوعية ومناهضة السامية. وقد ورد في برنامج "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان البيض" ما يلي: "ان حكومتنا تقع تحت الاشراف الفعلي للملحدين الذين هم بطبيعتهم بلشفيون. وباعتبارهم اتباعاً مخلصين للشيطان فقد جعلوا هدفهم الملح تهديم الحضارة المسيحية والقضاء على جميع المسيحيين.. نحن لا نقبل اليهود في صفوفنا لأنهم لا يؤمنون بعيسى المسيح، ولانهم أيضاً، وعن طريق العمليات المريبة التي يقوم بها الاتحاد المصرفي الدولي المنظم. يشكلون السبب الحقيقي والمصدر لوجود ما يسمى بـــ "الشيوعية المعاصرة"(٦٠).

http://nj180degree.com

يعتبر التعصب الديني والتزمت عنصرين "مبرمجين" مكونين من عناصر ايديولوجيا الكلانية الحديثة. "ان الذين ينتمون إلى منظمة دينية أو كنيسة ما يبدون من القناعات السلفية والاوهام أكثر مما يبديه أولئك الذين لا علاقة لهم بالكنيسة...".

هذا هو رأي كبار علماء الاجتماع الامريكيين.(٦١).

ويبرز هذا بشكل خاص في أحد تيارات البروتستانتية الأمريكية ذات التأثير، أي في التأسيسية التي تتصف بتطرف النزعة القومية وبمعاداة العلم. وقد أشار عالم الاجتماع الأمريكي المشهور ت. بارسونز إلى أنه "لجملة أسباب يكون الناس الذين يدعون إلى التعصب القومي هم الأكثر تقبلاً للتأسيسية"(٦٢).

ويعتبر الجنوب أحد قلاع التأسيسية فمن المعروف تاريخياً ان التعصب العرقي والقومي في الولايات المتحدة الأمريكية يعتبر بيئة ملائمة جداً لظهور الايديولوجيات والحركات السياسية الرجعية. فمنذ بداية القرن العشرين أصبحت التأسيسية جزءاً هاماً من ايديولوجيا التيارات السياسية الرجعية المتطرفة. لقد "انخرط التأسيسيون في صفوف المعارضين اليمينيين المتطرفين المتزمتين الذين يقفون ضد الخط الجديد" (٦٣) هذا ما كتبه ر. هوفستيدر. ومن الجدير بالذكر أن "الجمهرة الضاربة الجماعات البيورجيين تتركز في بؤر التأسيسية الدينية"(٦٤) كما أن "المواضيع الدينية" أصبحت تسمع كثيراً حتى في اسماء المنظمات الدينية اليمينية المتطرفة مثل: "رابطة الدفاع المسيحي؟ ولاية ايللينويس".

أن كلاً من الكلانية والتأسيسية تلتقيان على أرضية العنصرية. ومن هنا كان هذان التياران الاجتماعيان يتمتعان بنفوذ كبير في الجنوب حتى اتخذ "طابعاً جنوبياً" خاصاً بهما.

كان القس ش. لينتش داعية كلانياً نشيطاً جداً فلنر ما جاء في احدى كلماته: "منظمتنا (ك ك ك ــ المؤلف) ليست منظمة سلمية. هدفنا ــ فعل كل ما هو ضروري من أجل ابقاء السود في المكان المحدد لهم. ومن الأفضل أن نحشرهم في القبر"(٦٥) وقد طبق لينتش كلامه هذا فتحت قيادته قام عنصريون مسلحون بطرد كل السكان السود من مدينة سانت ــ اوهاستين (فلوريدا).

كان ثمة في صفوف الكلانيين، وخاصة في الحلقة العليا منهم، كثير من الرهبان التأسيسيين. من هؤلاء س. باورز زعيم "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان البيض" ومنظم المجزرة بحق المناضلين في سبيل الحقوق المدنية ــ تشيني وغودمان وشفيرنر. كان هذا واعظاً يستطيع ان يستشهد بنصوص من الانجيل لساعات طوال. وكان يحب ان يربط حول ساعده الايسر عصابة تحمل الصليب المعقوف ويصرخ "هايل هتلر!".

أن التأسيسيين في أمريكا اليوم كثيراً ما يكونون رواداً في اشد الحركات السياسية يمينية وتطرفاً على أساس معاداة الشيوعية. ففي بلاد التطرف نجد أن المنظمات التأسيسية كثيرة وذات نفوذ عظيم في الولايات المتحدة الأمريكية. ومن هذه المنظمات: "الحملة الصليبية المسيحية" والجامعة الكنسية في أمريكا، والمجلس الأمريكي للمسيحيين المسالمين والمجلس الامريكي للكنائس المسيحية، والمجلس العالمي للكنائس المسيحية ...الخ.

http://nj180degree.com

تستغل الكلانية في دعايتها على نطاق واسع التزمت الديني والمواطنية الـــ "سوبر". فها هو زعيم منظمة "الحملة الصليبية المسيحية" ب. هارجز يعلن في أحد خطاباته ان هدف منظمته هو "تمجيد المسيح والقضاء على الشيوعية في الولايات المتحدة الأمريكية"(٦٦).

وفي الكلانية المعاصرة تلتقي "البدايات المسيحية" بمعادة الشيوعية. فقد كان شيلتون يهاجم دائماً "شرك الملحدين الذين ينحنون أمام الشيوعية"(٦٧) وكان الكلاني يتهم بعداء المسيح لليهود، والشيوعيين، ومشاركي الحملة من أجل السلام، ومنظمة الأمم المتحدة.

ومن الجوانب المميزة للكلانية المعاصرة اتجاهها المناهض للسامية. ففي أحد مؤتمراتها الذي انعقد في تاسكالوس عام ١٩٦٧ أيد المؤتمرون بياناً يعلن أن اليهود "أعداء أمريكا". وكان أشد الكلانيين عداء لليهود هم رجال منظمة "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان الآريون"وليس هذا صدفة أبداً باعتبار ان "معاداة السامية في الولايات المتحدة الأمريكية يجب اعتبارها مشكلة حادة"(٦٨) وقد ورد في برنامج الحزب الشيوعي الأمريكي تشديد على أنه "مع نمو قوى اليمين المتطرف المسعورة تشهد الولايات المتحدة الأمريكية زحفاً لا يقاوم للدعاية المناهضة للسامية"(٦٩).

وتوضح سيرة ج. سميث كيف تستخدم الدعاية الكلانية العداء للسامية كسلاح لها اليوم. كان ج. سميث هذا يمينياً متطرفا في الستينات. وكان رئيساً للحزب المسيحي القومي. وهو صلة الوصل بين جيلين للمتطرفين: "جيل الثلاثينيات، وجيل الستينيات(٧٠)". في الثامنة عشرة من عمره أصبح واعظاً. ثم انتسب إلى كلان، واحتل مكاناً مرموقاً في "مملكتها" في ولاية انديانا. وفي عام ١٩٢٩ دعته "الكنيسة المسيحية الأولى" ليكون راعياً فيها في مدينة شريفبورت في لويزيانا. وكان بآرائه الدينية تأسيسياً.

ولما كان ديماغوجيا فلربما صنع لنفسه شهرة سريعة مقدماً نفسه كمتعبد لولا ما انطوى عليه من الغرور وحب المغامرة مما جعله يصطدم مع زوار الكنيسة. وفي هذه الفترة دعاه هـــ. لونغ للعمل لديه وخلال وقت قصير أصبح اقرب مساعدي دكتاتور لويزيانا ومستشاره الخاص. وترى بعض الاوساط أنه كان "قديساً جداً، ونبياً" لحركة هـــ. لونلف. وبعد موت هذا استولى سميث على "الالة الحزبية" التي كان رئيسه الراحل قد بناها. ومنذ عام ١٩٣٣ راح يتعاون مع منظمة "القمصان الفضية" ذات النزعة الفاشية. وفي ذلك الوقت شكل سميث جماعة "القمصان الخضراء" على نمط "فصائل الاقتحام" التي شكلها هتلر.

وفي فترة ما قبل الحرب كان سميث نصيراً متحمساً لالمانيا الفاشية. وقامت الصحيفة التي تنطق باسم المنظمة التي اسسها في عام ١٩٤١ ("منظمة الحملة الصليبية المسيحية القومية") بشن حملة دعائية محمومة ضد الشيوعية، والليبراليين، واليهود، والزنوج داعية إلى ترحيلهم من البلاد.

وترأس سميث كذلك الرابطة الأمريكية المناهضة للسامية. ففي عام ١٩٤٠ نظم حملة واسعة للدفاع عن الجاسوس الالماني (كنت) الذي حوكم امام المحاكم الإنكليزية بتهمة تسريب المعلومات إلى دول المحور إذ كان يعمل كعامل شيفرة في سفارة الولايات المتحدة الأمريكية في لندن.

وبعد الحرب أصبح سميث من انصار السناتور ج. مكارثي، واتهم بعد موت هذا السناتور اليهود بأنهم دبروا مؤامرة أدت إلى سقوطه السياسي.

http://nj180degree.com

أمّا برنامجه السياسي فقد كان خليطاً من الآراء التأسيسية، ونزعة التقوقع التي سادت أوروبا الوسطى، مع تقديس "العمل الحر" وكل هذا إلى جانب العنصرية الصريحة والعداء المكشوف للشيوعية. حتى أنه طالب بحظر الحزب الشيوعي الأمريكي.

إن التقاء التأسيسية والعنصرية في الكلانية قد انعكس بوضوح في السيرة السياسية لأحد قادة "الإمبراطورية الخفية" ج. ب. ستاونر. بدأ هذا المحامي من أطلنطا نشاطه السياسي حين تزعم خلية كلانية وهو في الثامنة عشرة من عمره، ثم شغل منصب "التنين العظيم" حتى اطلقوا عليه لقب "نجم كلان الفتي الصاعد" وفي عام ١٩٤٢ أصبح زعيم الكلانيين في فلوريدا. وبعد انتهاء الحرب أصبح عضواً في منظمة فاشية في اطلنطا باسم "الكولومبيون" وفيما بعد تزعم "الحزب القومي لحقوق الولايات" الذي تأسس في عام ١٩٥٧ على أساس توحيد "الحزب المعادي لليهود" الذي شكله ستاونر، و"الحزب المسيحي المعادي لليهود" الذي شكله أي. فلدس، و"حزب البيض الموحد"، و"كلان كارولينا الجنوبية" و"كلان فلوريدا"، و"حزب المحافظين"، و"المجلس الأهلي" وسواها من المنظمات العنصرية الأقل حجماً.

تعتبر منظمة ستاونر العنصرية "أكبر منظمة فاعلة في الجنوب، منظمة تثير مشاعر الكراهية نحو اليهود والزنوج"(٧٢).

كان الكلانيون يشكلون العمود الفقري "للحزب القومي لحقوق الولايات" وقد تميزت سياسة هذا الحزب بعنصرية مفرطة. ورد في لسان حال هذا الحزب ان "الرابطة القومية للمساعدة على تقدم السكان الملونين لم تكن ولن تكون أبداً حركة زنجية.. اليهود يستغلون الحركة الزنجية من أجل القضاء.. على الشعب الوحيد الباقي على الأرض، والذي يمنع اليهود من تحقيق سيطرتهم على العالم بالكامل"(٧٣). ووصفت الصحيفة اياها ايخمان ــ مجرم الحرب النازي ــ بأنه "جندي الماني، ومسيحي، ووطني"(٧٤).

في عام ١٩٥٩ ترأس ستاونر "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان المسيحيين" وفي منصبه هذا استمر في تأجيج الاحقاد والصدامات العرقية والدينية. ودعا من خلال صحيفته بلا كلل إلى فكرته القائلة بأن "اختلاط الاعراق هو فكرة يهودية خبيثة"(٧٥).

ولما كانت مشاعر العداء في الولايات المتحدة الأمريكية منتشرة على نطاق واسع فإن مثل هذا الاتجاه في الدعاية الكلانية كان يوفر لها النجاح(٧٦). وازدادت مشاعر العداء لليهود حدة بعد حرب فيتنام وبعد العدوان الإسرائيلي على الأقطار العربية. وقد أكد دور تشاري، رئيس إحدى المنظمات التقدمية أن الأوهام والاحكام الخاطئة على اليهود "قد تاصلت في رؤوس الكثير من الامريكيين"(٧٧).

ومن المفيد بهذا الصدد إيراد مصير دانييل بوروس الذي كان عضواً نشيطاً في ك ك ك، وفي الحزب النازي الأمريكي، وفي حزب النهضة القومي. لقد أعلن بأنه "يجب القضاء على جميع اليهود" ثم اتضح بعد ذلك أن دانييل هذا هو يهودي. واضطر إلى الانتحار على مرأى من إخوانه.

والحقيقة ان المنظمات الصهيونية في الوقت الحاضر تتطلع إلى الابقاء على التمييز العنصري بحق السكان السود، وتدخل في تحالف مع الكلانيين واتباع بيورج.

http://nj180degree.com

ان القاسم المشترك الذي يوحد بين صهاينة الولايات المتحدة الأمريكية والمنظمات الرجعية الأخرى القائمة على خدمة الامبريالية الأمريكية وعلى رأسها كو ــ كلوكس ــ كلان هو معاداة الشيوعية، والعنصرية اللتان تتجسدان من خلال الممارسة العملية لهذه التجمعات على شكل عنف شامل وارهاب سياسي. وهكذا نجد أن منطق الصراع الطبقي قد حشر بشكل لا يرحم وفي معسكر واحد كلا من "حماة اليهود" المزعومين، واعداء السامية المحترفين من كو ــ كلوكس ــ كلان. لقد اكتسبوا وحدتهم من خلال اجتهادهم في خدمة عالم التجارة امريكي الكبير.

وإذ يطمع الصهاينة في تدعيم مواقعهم على النطاق العالمي فإنه يلجأون كثيراً إلى الأعمال التحرشية المعادية للسامية. وقد ثبت بالوثائق ان الخدمات الإسرائيلية الخاصة نفذت عمليات ضد اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية، والارجنتين، والمغرب، ومصر.

ان معاداة كلان للسامية تتميز بلون فاقع من البروتستانتية ومعاداة الشيوعية. فالمقولة الرئيسية في حملة كلان الدعائية ضد اليهود هي تأكيدها بأن المؤامرة الشيوعية ــ اليهودية تستهدف تحقيق السيطرة على العالم المسيحي الأبيض. وتؤكد الدعاية الكلانية من ناحية أخرى ان الحركة الجماعية لزنوج أمريكا هي من تدبير اليهود، وأن منظمات الزنوج بحد ذاتها ليست إلاّ دمى في إيديهم. ولقد قال شيلتون مثلاً: "إنني لا أكن أي بغض للزنوج، ولكنني اكره اليهود. الزنوج ــ أطفال، ولكن اليهود شعب خطير. اليهود يقفون وراء حركة الزنوج"(٧٨). وقال في مكان آخر: "ان مهمتنا هي ان نفتح اعين الشعب الأمريكي على المؤامرة القائمة بين اليهود والزنوج والشيوعيين والتي تستهدف اغتصاب السلطة في البلاد"(٧٩).

وممن حذوا حذو شيلتون بهذا الصدد "التنين العظيم" في كارولينا الجنوبية ــ بيركلي ــ والذي قال: "ليست لي أية مآخذ على الزنوج. وانا على ثقة بأن معظم الزنوج لم يكونوا مصدر قلق بالنسبة الينا لولا الرابطة القومية للمساعدة على تقدم السكان الملونين، ولولا اليهود. انني ادرك ان الشيوعيين يحاولون دمجنا مع الزنوج كي نتحول إلى عرق واحد"(٨٠). ويعتقد "التنين العظيم" جونس (كارولينا الشمالية) ان الأموال اللازمة لتغطية متطلبات النضال في سبيل تأمين الحقوق المدنية للزنوج انما تأتي "من الشيوعيين، والصهاينة، ومن اليهود الذين صلبوا المسيح"(٨١).

ومن الظروف فائقة الأهمية أن "العنصرية تشكل الاساس الفكري لحركة المتطرفين الامريكيين، وتخترق برامج اليمين الاميركي بكاملها" (٨٢). ويشكل العنصريون الفصيل المقاتل الأكثر عدوانية من فصائل الرجعية في الولايات المتحدة الأمريكية. ويتبنى العنصريون والمتطرفون الامريكيون برنامجاً اجتماعياً ــ اقتصادياً مشرباً بروح العداء للديمقراطية وبالرجعية والتعصب.

كلان ــ ضد النقابات

تناصب الكلانية اشد العداء كلاً من النقابات، والضمان الصحي الاجتماعي، وملكية الدولة للمشاريع العامة وما شابه ذلك، كما تعارض "الإمبراطورية الخفية" المنظمات النسائية التقدمية؛ فقد حاولت عرقلة أعمال المؤتمر النسائي الأمريكي لبحث مسألة المساواة الاجتماعية.

اعرب ر. شيلتون عن رضاه بشكل عام عن الحركة النقابية رغم تعفنها (خاصة على المستوى الأعلى)، ورغم أنها لا تعير الاهتمام الكافي لاوضاع العمال في الجنوب. أن القادة النقابيين يتحكمون بنقابات الولايات الجنوبية

http://nj180degree.com

لصالح الشمال وحده. ويرى شيلتون ان حركة الزنوج والحركة النقابية في الولايات المتحدة الأمريكية هما في الحقيقة مؤامرة هدفها "الاستيلاء على رسوم العضوية التي يدفعها عمال الجنوب من أجل تمويل البرنامج الشيوعي لتوحيد الجنوب"(٨٣).

تمثل كو ــ كلوكس ــ كلان في حقيقة الأمر منظمة مخربة للاضطرابات، معادية للعمال. ولقد وجه آ. ميللر رئيس اتحاد عمال التعدين انتقاداً شديداً لــ "الإمبراطورية الخفية" ووصفها بأنها منظمة مقاتلة معادية للنقابات. واعاد إلى الاذهان أن كلان كانت منذ الثلاثينيات تحطم الاضرابات، وكان الكلانيون يتصرفون كعملاء مأجورين لشركات الفحم التي رفضت الاعتراف بالنقابات.

واصلت ك ك ك سلوك هذا الخط بعد الحرب العالمية الثانية أيضاً. فقد اوردت الصحافة أخبار الحشد الكلاني في اطلنطا في ١٣ ايار عام ١٩٤٦، واشارت إلى ما قاله "الساحر العظيم" س. غرين عن سيطرة الشيوعيين على مؤتمر النقابات الانتاجية.

لا بل قال هذا ان خطابه "إعلان صريح للحرب بين كلان ومؤتمر النقابات الانتاجية"(٨٤).

وجاء في تقرير صحفي آخر عن نفس الحشد أن "غرين قد أدرك بالتأكيد أن نمو كلان يجب ان يقوم على معارضتها لمؤتمر النقابات الانتاجية.. فمن خلال الصراع مع هذا المؤتمر ستحصل كلان على التأييد والمساعدة من جانب التجمعات ذات الوزن في الجنوب: رجال الأعمال والمقاولين الرجعيين ورجال السياسة الذين يخشون نمو الحركة النقابية وسوف يرحبون بحليف لهم يحارب النقابات بأساليب غير شريفة"(٨٥).

نشطت كلان بصورة متميزة في مناجم الفحم في كنتوكي وفرجينيا الغربية حيث يؤيدها ملاك المناجم الصغيرة الذين يعارضون تشكيل المنظمات النقابية معتمدين على كلان. ان الاجور في هذه المناجم أدنى بكثير من الحد الأدنى للأجور الذي أقرته النقابة. ومعظم الذين يستخدمون لتحطيم الاضرابات هنا هم أعضاء في كو ــ كلوكس ــ كلان. والمشرفون على المدارس المحلية يكلفون تلاميذهم في الدروس العملية بصنع لباس على نمط الزي الكلاني.

ان كل اضراب يقوم به عمال التعدين في آبالاتش يرافقه بالضرورة عنف وإراقة دماء وزيادة كبير في نشاط ك ك ك. ففي مدينة المناجم هارلان لتي تعرف في أمريكا بالبلدة "الدامية" قام الكلانيون بقتل بعض النسوة والاطفال من اسر كانت لها علاقات طيبة مع الزنوج. واحرقوا بيوتها. ويهدد الكلانيون باستمرار محرري الصحافة النقابية بالعقاب ("هيرالد ليبرنيوز"). وفي أحد التجمعات السكنية احرقوا الصليب أمام بيوت النشطاء النقابيين تحدياً واستفزازاً لهم.

وقد شمل ارهاب كلان الموجه ضد النقابات الأقاليم الأخرى من الجنوب. ففي كارولينا الشمالية تنشط حركة كلانية واسعة، وللبيورجيين والنازيين الامريكيين مواقع متينة فيها. وكل هذا أدى إلى تحطيم الحركة النقابية هنا في الاربعينات وقد ساهمت كلان في هذا بشكل مباشر. وهذا ما يفسر حقيقة ان اجور العمل هنا اليوم هي الأدنى في كل البلاد.

ومثلها مثل المنظمات الأمريكية المتطرفة الأخرى تتميز كلان بعداء حيواني للشيوعية "كل الزنوج يعرفون ان تهمة (احمر) مثل تهمة (الاغتصاب) يطلقها الكلانيون من أجل اثارة مشاعر الحقد لدى الرعاع وتحريضهم على

http://nj180degree.com

القتل بلا محاكمة" (٨٦) ــ هذا ما ورد في التصريح الذي تقدم به ١٧ من الشيوعيين الامريكيين المعتقلين وذلك في عام ١٩٥٠. في الولايات المتحدة الأمريكية "معادة الشيوعية والعنصرية تعملان يــداً بيد"(٨٧).

صرح ب. ديفيس، قائد الشيوعيين في الولايات المتحدة الأمريكية، امام لجنة التحقيق في نشاط كلان (في عام ١٩٤٨) بأن ك ك ك كانت "من أشد المتحمسين لحظر"(٨٨) الحزب الشيوعي الأمريكي. وتؤكد الدعاية الكلانية ان كلان هي خط الدفاع الأخير ضد الشيوعية. ويمكن ان تقرأ عند مداخل مدن صغيرة كثيرة في كارولينا الشمالية، كتابات مثل: "ساعدنا في النضال ضدّ الشيوعية ودمج الاعراق، انتسب إلى كو ــ كلوكس ــ كلان".

وتجدر الاشارة هنا إلى أن إحدى المنظمات الكلانية وهي "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان الحقيقيون" قد بدّلت اسمها فاصبحت تسمى "الرابطة المسيحية المعادية للشيوعية".

ويؤكد اليمين المتطرف الأمريكي وجود "مؤامرة شيوعية" متشعبة تورط فيها سياسيون ورجال دولة بارزون في البلاد. وبدورهم يربط العنصريون الجنوبيون حركة الزنوج بهذه المؤامرة. ومن هنا فإن كلان الحديثة لا تكتفي بمقولة "تفوق البيض"؛ بل وتدعو الناس إلى ان يكونوا "وطنيين" حقيقيين، ويحاربوا "الأجانب" والشيوعية، والنقابات، و"التسرب الشيوعي" إلى الحكومة الفدرالية. وبهذا الصدد أعلن شيلتون أن "الزنوج يُستخدمون كسلاح أعمى في يد الشيوعيين الذين يشرفون اشرافاً كاملاً على الرابطة القومية للمساعدة على تقدم السكان الملونين وعلى المنظمات الزنجية الأخرى"(٨٩).

ثمة تحالف شخصي فريد من نوعه بين قادة كثير من المنظمات الرجعية في الولايات المتحدة الأمريكية. فزعماء هذه المنظمات هم بالتبادل أعضاء في قيادات عدد كبير منها في وقت واحد. ان اتحاد اليمين المتطرف المعروف كــ "لوبي الحرية" هو الذي يؤمن الاتصال بين الامريكيين "المسعورين" من جهة ورجال السياسة الرجعيين في الكونغرس من جهة أخرى.

وتتعاون كلان مع منظمة يمينية متطرفة مثل "المينيتمينيون" الذين انبثقوا عنها في الأصل. وكثير من الكلانيين هم أعضاء فيها. ولهؤلاء مركز سري في (آبالاتش) في الجبال. ولقد زاد الكاتب أي. هوردن هذا المركز بصحبة "التنين العظيم" في بنسلفانيا ر. فرنكهاوزر حيث شاهد المدافع، والرشاشات، بل وحتى الصواريخ قصيرة المدى.

وتقيم كلان أوثق الصلات مع جمعية جون بيورج الرجعية. وتربطها منذ زمن بعيد علاقات مع المنظمة المحافظة ذات النفوذ "نبات الثورة الأمريكية"، والفاشيون الامريكيون يتعاونون بدورهم مع ك ك ك. ذلك أن الحركة النازية في الولايات المتحدة الأمريكية قد انتعشت بشكل ملحوظ. فثمة عدد من الاحزاب النازية. وتوزع المطبوعات النازية على ٢٠٠ ألف إنسان. وكثيراً ما يقوم الفاشيون الاميركيون بحراسة مخازن وأكشاك المطبوعات النازية حراسة مشددة.

قام فاشيو إحدى المنظمات بتغيير اسمها لتصبح "حزب البيض الاشتراكي الوطني مستغلين العواطف العنصرية لدى البورجوازي الصغير الأمريكي. أن ايديولوجيا النازية الأمريكية (العنصرية والعداء للشيوعية) توحدها مع الكلانية. واكثر ما يجمع بينهما عنصريتهما الصريحة.

http://nj180degree.com

اشترك النازيون والكلانيون جنباً إلى جنب في الانتفاضات المعادية للزنوج في جورجيا وشيكاغو. وكان شعارهم هو: "الطريقة الوحيدة لايقاف الزنوج ــ هي القضاء عليهم قضاء مبرما!"، و"كينغ ايها الأحمر ــ اغرب عنا!"(٩٠).

واستمرت الاضطرابات العنصرية في بوسطن بمشاركة كلان. ففي عام ١٩٦٥ تقدم فرع الرابطة القومية للمساعدة على تقدم السكان الملونين في بوسطن بطلب إلى المحكمة لتنفيذ قانون التعليم المشترك للتلاميذ البيض والسود دون تمييز. وفي عام ١٩٧٤ جاء رد المحكمة بالموافقة على الطلب. وعندما حاولوا التنفيذ انفجرت في المدينة انتفاضة عنصرية ساهم في التمهيد لها وفي عرقلة التنفيذ المجلس المدرسي في بوسطن بالذات.

قادت العنصريين في بوسطن منظمة تدعى"مارشالات بوسطن الجنوب" وهي معروفة بعلاقاتها مع كلان. وجاء لمساعدتهم كلانيون ارسلهم "التنين العظيم" من ولاية لويزيانا، وفدائيو "حزب البيض الاشتراكي ــ الوطني" من فرجينيا. وكان على رأس المتمردين في بوسطن الكلانيون والنازيون.

والجدير بالذكر أن المسؤولين قد رفضوا طلب حاكم ولاية ماساشوسيت وعمدة بوسطن بإرسال القوات لاخماد أعمال الشغب. وقد كتب هــ. وينستون ان هذا كان ظاهرة خطيرة باعتبار ان موقف السلطات قد شجع اعداء الزنوج في اقاليم البلاد الأخرى. وهكذا راح العنصريون يهددون الزنوج في كل مكان، ويلوحون بعصا "بوسطن" ثانية.

كما امتدت معارضة العنصريين لنظام الدمج في المدارس وإسكان الزنوج مع البيض إلى مدن أخرى مثل نيويورك وبروكلين وكوينسي. وهدد العنصريون باستخدام العنف لتطبيق هذا القانون. وفي "حالات كثيرة حققوا أهدافهم كاملة أو شبه كاملة"(٩١) دون ان يتعرضوا لأي نوع من العقاب وقد اعتبر شيلتون ان الانتفاضات العنصرية دليل على تعاظم قوة كلان وتعاطف الناس معها.

كتب الباحث الأمريكي ج. سيويل يقول: "ثمة أكثر مما يؤكد وجود علاقات جيدة بين المتطرفين والرجعية العنصرية في الجنوب. وهاتان المجموعتان مرتبطتان بشكل وثيق مع المجمع الصناعي ــ العسكري"(٩٢) وقد أجرى النازيون مفاوضات من أجل الاتحاد مع كو ــ كلوكس ــ كلان؛ ذلك ان الفاشية الجديدة في الولايات المتحدة الأمريكية كانت تتستر خلف قناع الامريكانية القديمة، وتدعو إلى العنصرية كما أكد ذلك عضو الكونغرس أو. هوكينز في عام ١٩٧٩.

ومن الجهات التي تدعم كلان أيضاً كبار المحتكرين الامريكيين بمن فيهم رجال المال في كاليفورنيا وجنوب غرب البلاد. ويمثل هؤلاء أكثر تجمعات رأس المال الاحتكاري رجعية وعدوانية في الولايات المتحدة الأمريكية. وتعتبر جمعية جون بيورج ــ إلى جانب زبانية كلان ــ الأبناء المدللين لهذه التجمعات.

وقد حصلت كلان على تبرعات من الملياردير التكساسي غ. ل. هانت، ومن آل ميلكين، كبار أرباب صناعات النسيج في كارولينا الجنوبية، وكذلك من الميلونيز النفطي أي. ترنهيل، والتكساسي الأخر ك. سموترز الذي قدم إلى بوسطن شخصياً من أجل المشاركة في الانتفاضة العنصرية التي نظمتها كلان هناك.

http://nj180degree.com

كما أعلنت الرابطة المتحدة لأصحاب المشاريع في الجنوب عن تأييدها التام لاهداف ك ك ك وليس هذا من قبيل الصدفة ان أدنى نسبة للعمال المنظمين في النقابات هي في الولايات الجنوبية على وجه التحديد حيث يرزح السود تحت أقسى أنواع الاضطهاد الاقتصادي ويرجع هذا إلى المعارضة الشديدة التي يبديها أصحاب المشاريع للنقابات، وخاصة أصحاب رؤوس الأموال منهم. فبأموال هؤلاء تقوم كلان ومثيلاتها من المنظمات العنصرية بتنفيذ أعمال القتل التي يذهب ضحيتها نشطاء النقابات"(٩٣).

ورغم ان صناعة النسيج، وصناعة الملابس تلعبان دوراً هاماً في اقتصاد الجنوب فإن عمال هذه الصناعات هنا يتلقون أدنى الاجور ليس على مستوى الجنوب وحده، بل على مستوى البلاد بشكل عام. ومن أسباب ذلك انخفاض نسبة العمال المنظمين في النقابات (١٠٪ فقط من عدد العمال الإجمالي). وما تزال الغالبية العظمى من عمال هذه الصناعات تعيش تحت رحمة أصحاب المشاريع.

وفي عام ١٩٧٠ بلغ متوسط نسبة العمال المنظمين في النقابات ٢٧,٩٪ في عموم البلاد وكانت هذه النسبة في الولايات الجنوبية على الشكل التالي: ٢٠,٣٪ ــ آلاباما، ١٧,٩٪ ــ آركنساس، ١٣,٩٪ ــ فلوريدا، ١٦,٢ ــ جورجيا، ١٨,٤٪ ــ لويزيانا، ١٣,٢٪ ــ تكساس. ولم تتغير هذه الحالة في السبعينيات إلاّ بشكل طفيف. وفي الواقع ثمة في جميع الولايات الجنوبية قوانين تحظر تأسيس منظمات نقابية. ونتيجة لذلك نجد ان "درجة استغلال العمال البيض هنا هي اعلى من مثيلاتها في جميع انحاء البلاد"(٩٤) ولو أن السود يتعرضون لأقصى درجات الاستغلال. ولكلان في هذا الأمر "فضل" كبير كما للمنظمات العنصرية التي يستأجرها أصحاب المشاريع لتحطيم وتخريب المنظمات النقابية"(٩٥).

يحصل القادة الكلانيون على رواتب كبيرة فقد بلغت ميزانية "الإمبراطورية الخفيي" في الستينيات ٣ ــ ٤ مليون دولار تقريباً في السنة الواحدة. ولكن من اين تأتي هذه الأموال، وكم هو حجمها ــ فهذا سر مكنون"(٩٦).

العنصرية في القوات المسلحة الولايات المتحدة الأمريكية:

وثمة ظرف آخر ليس أقل جدارة بالاعتبار في هذا المجال. ونقصد بذلك نمو عدد الكلانيين في صفوف الجيش الأمريكي. وبهذا الصدد أكد م.ل. كينغ ان "ثمة علاقة مباشرة بين النزعة العسكرية والعنصرية"(٩٧) إن التمييز العنصري يصل إلى حد متميز في مجتمع عنصري طائفي مثل المجتمع الأمريكي. ففي الجيش الأمريكي يُعامل الزنوج معاملة بشر من الدرجة الثانية، وهم يتعرضون باستمرار لاهانات مختلفة. ولكم عانى الزنوج الذين يخدمون في الجيش من اشد اشكال التمييز قسوة. قال الميجور الزنجي ل. ميريت الذي أمضى ٢٠ عاماً في الجيش الأمريكي "القوات المسلحة الأمريكية ــ اقوى القلاع العنصرية على الارض"(٩٨) وقد أرجع الكاتب الأمريكي المعروف ت. كوفين هذه الصفة المميزة للقوة المسلحة الأمريكية إلى كون "الصفوة العسكرية لا تشبه أية فئة أخرى من السكان في أمريكا ــ يسيطر فيها صنائع رجال الأعمال فقط، وفقط ممثلو البورجوازية، والأمريكيون البيض"(٩٩) واكثرية أعضاء سلك الضباط هم ــ "أولئك الذين تربطهم روابط عائلية أو سياسية أو اقتصادية وثيقة بالاوساط الحاكمة وبذلك يشكلون جزءاً مكوناً من الطبقات المسيطرة"(١٠٠).

http://nj180degree.com

ومن الطبيعي ان هؤلاء الضباط في اغلبيتهم الساحقة يمثلون الاوساط الأكثر عدوانية ورجعية في الصفوة التي تحكم البلاد. وعلى هذا يتضح أنهم، من حيث آراؤهم السياسية، يلتقون بالمنظمات السياسية اليمينية المتطرفة من طراز جمعية جون بيورج، أو "الحملة المسيحية ضد الشيوعية" وكان الجنرال أي. ووكر، قائد القوات الأمريكية في المانيا الغربية قد نُحّي من منصبه وأُقيل بسبب ارائه المتطرفة الموالية للنازية، والتي حاول ان يبثها بين القطعات العسكرية التي عهد إليه بقيادتها. وجعل الجنرال من نفسه أحد قادة حركة النازية الجديدة في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويتم اختيار الضباط الامريكيون اختياراً صارماً: يجب ان يكونوا موثوقاً بهم من الناحية السياسية، ومن ناحية "النقاء العرقي القومي" وتتم حماية سلك الضباط من تسلل "الملونين" إليه. وجميع الضباط الامريكيون "مشبعون حتى العظم بايديولوجيا معادية للإنسان، وبافكار مناهضة للشيوعية، وبالنزعة العسكرية والعنصرية"(١٠١)

ويعود السبب كذلك في حدة المشاعر العنصرية بين الضباط إلى أن قسماً كبيراً منهم ينحدر من أصل جنوبي. ان الاوساط الحاكمة في الولايات الجنوبية ذات النزعة العنصرية المتطرفة هي المصدر الاساس للضباط. وبلغ من حدة المسألة العنصرية في سلك الضباط أنه لم يعد من الممكن تذليلها حتى في ظروف الضرورة القتالية الملحة. ففي أثناء هجوم القوات الفاشية الالمانية في الأردن عام ١٩٤٤ قرر الجنرال ايزنهاور تعزيز قواته عن طريق دمج وحدات الزنوج ووحدات البيض معاً. وبعد ذلك تواردت إلى "مقر قيادته أنباء تفيد بأن معظم الضباط وصف الضباط يفضلون القاء السلاح على القتال مع الزنوج جنباً إلى جنب"(١٠٢).

ان القيادة العنصرية غير راضية أبداً عن النضال الذي يخوضه السكان السود والاقليات القومية الأخرى من أجل المساواة السياسية والاجتماعية. وكما لاحظ أحد الطيارين الزنوج "كلمات (الحقوق المدنية) تعتبر كلمات مشينة لسبب من الأسباب"(١٠٣) وقد انتشرت الآراء العنصرية على نطاق واسع بين عناصر الجيش الأمريكي أيضاً.

ويشهد الجيش الأمريكي مصادمات كثيرة على أساس عنصري. ففي عام ١٩٧٠ وحده جرت مشاجرات عنيفة بين الجنود السود والبيض في كارولينا الشمالية، وجزر هاواي، وكارولينا الجنوبية، وكولورادو، ونيوجرسي، وجورجيا وتكساس، وكنتوكي، وإيلينويس، وغيرها. كما أن الموقف العنصري المتوتر في صفوف القوات الأمريكية المرابطة في ألمانيا الغربية قد ارغم قيادة الجيش على إرسال لجنة خاصة إلى هناك لاستقصاء أسباب الوضع القائم.

وليس من الغريب في هذه الظروف السائدة في الجيش الأمريكي ان تجد كلان مناخاً مناسباً لنشاطها في صفوفه وخاصة بين القوات المرابطة في ألمانيا الغربية.

والاغلبية الساحقة من الضباط كلانيون. ففي عام ١٩٦٥، وفي الوحدة المرابطة في (دارمشتاد) تم احراق الصليب في نادي الضباط. ولقد أعلن رئيس الكلانيين هناك، وهو الملازم أو. زيميرمان، أنه يجب "تخويف الزنوج" و"تذكير السود بمكانهم" (١٠٤) ووقعت حادثة مماثلة في القاعدة الجوية العسكرية الامريكية في لودفيغسبورغ.

وتمتلئ جدران الثكنات التي تقيم بها القوات الأمريكية في ألمانيا الغربية بشعارات كلان وكتابات مثل: "كم هو مؤسف ان هتلر لم يقض على السود" وقد حوكم سبعة من حراس وعمال القاعدة الجوية الأمريكية في ليكنهيت

http://nj180degree.com

(انكلترا) عام ١٩٧٧ لاحراقهم الصليب ــ رمز كلان. ومن الأمور ذات الدلالة أن هذا الاحراق قد تم خلال الاحتفال "باسبوع تاريخ الشعب الزنجي"(١٠٥).

وتتواجد الخلايا الكلانية في الجيش داخل الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً وخاصة في الولايات الجنوبية. ففي القاعدة الجوية في ولاية نيو مكسيكو أُحرق الصليب الكلاني. وفي قاعدة مشاة البحرية في ولاية كاليفورنيا هاجم أعضاء كلان الزنوج. وقبل ذلك بوقت قصير نظم الكلانيون في بلدة اوشينسايد مهرجاناً أحرقوا فيه الصليب وقاموا بتوزيع منشورات ومطبوعات دعائية تحت سمع وبصر السلطات العسكرية. واتضح بعد ذلك ان مهاجمة الزنوج المشار إليها قد جاءت نتيجة تعاظم نشاط كلان في جميع وحدات الاسطول الأمريكي.

ومن الطبيعي ان تكون هناك قرابة فكرية بين الكلانية والقيادة العنصرية في الجيش الأمريكي. وقد كتب السناتور فولبرايت ان كثيراً من كبار الضباط في الجيش الأمريكي "مصابون بفيروس الراديكالية اليمينية" (١٠٦). وليس من المدهش ان تطرح كلان الجنرال ج. براون مرشحاً لها لمنصب الرئاسة في عام ١٩٧٦. إن هذا الجنرال معروف بعنصريته، وعدائه للسامية. وكان يشغل منصب رئيس لجنة رؤساء الاركان. وبعد ترك الجنرال ميغ منصبه كقائد عام لقوات حلف الناتو جرت مناقشات حثيثة حول إمكانية ترشيحه لمنصب الرئاسة ممثلاً لتحالف قوى اليمين الأمريكي.

الصراع مع قوى التقدم

من الناحية التنظيمية يتحد اليمينيون المتطرفون والعنصريون الامريكيون في إطار "حركة ج. وولليز". فقد كان هذا السياسي حسب رأي هــ. وينستون ــ مركز جذب جميع القوى العنصرية والنازية في البلاد. وراهنت الأوساط الرجعية على هذا القائد المغرور لانصار التمييز العنصري في الجنوب. ففي عام ١٩٦٥ اعلنت الصحيفة الناطقة باسم "رابطة مجالس المواطنين البيض" عن بدء حملة وولليز لانتخابات الرئاسة. وايدت كلان بدورها هذا الترشيح في قرار اتخذه اجتماع لها في تاسكالوس في عام ١٩٦٧. وفي الوقت نفسه أُعلن أن انصار برنامج ضمان الحقوق المدنية للزنوج هم "عملاء للشيوعية" وان اليهود ــ اعداء أمريكا. وعلق شيلتون على هذا القرار بقوله إن كلان هي التي جعلت وولليز حاكماً (للولاية)، وعليها الآن ان تجعله رئيساً. وكان وولليز قد أعلن فور شغله لمنصب حاكم ولاية آلاباما في عام ١٩٦٣: "عزلٌ الآن (عزل عنصري)، وعزل غدا، وعزل في المستقبل"(١٠٧) وهكذا أصبح بطلاً قومياً في اعين العنصريين.

في عام ١٩٦٦ تأسس حزب الاستقلال الأمريكي، وفي عام ١٩٦٨ أعلن جون وولليز عن عزمه ترشيح نفسه لمنصب الرئاسة باسم هذا الحزب. ويتشكل العمود الفقري لهذا الحزب من اتباع بيورج، والمينيتمينيون، وكو ــ كلوكس ــ كلان، و "مجالس المواطنين البيض"، و"لوبي الحرية" واكثر من ساهم في حملته الانتخابية هم الكلانيون وجمعية جون بيورج فقد نظم الكلانيون حملة تبرعات لصالحه.

لقد أعلن شيلتون شخصياً أن ك ك ك قد استمالت ملايين الناخبين إلى جانب ج. وولليز. وفي عام ١٩٧٢ نظمت كلان ثانية حملة تبرعات لصالح ج. وولليز. وفي الوقت نفسه أيدت كلان مرشحاً آخر وهو ج. سميتس (من أنصار

http://nj180degree.com

جون بيورج). أكد السكرتير العام للحزب الشيوعي الأمريكي ان الحملة الانتخابية في عام ١٩٧٢ قد اثبتت وجود ظواهر تدعو للقلق بما في ذلك التأثير الايديولوجي الذي تمارسه كلان على قطاع معين من سكان البلاد.

إن التعصب العرقي والديني والفكري يعطي الحركة الكلانية طابع التطرف الصارخ. ففي عام ١٩٧٣ قام الكلانيون باضطرابات عنصرية في مدينة ماريون (انديانا) أعقبت اقدام أحد العنصريين على قتل زنجي في الرابعة عشرة من عمره. وفي عام ١٩٧٥ نظم الكلانيون في مدينة ووكر (لويزيانا) اضخم مؤتمر لهم خلال السبعينيات حيث شارك فيه ٢,٥ ألف كلاني. وكان الكثيرون منهم في زي كلان الرسمي والسلاح في ايديهم.وكانوا يهتفون: "استيقظ ايها الجنوب!"، "إلى السلاح".

تُصدر كو ــ كلوكس ــ كلان صحفها ومجالاتها الخاصة، وتشارك في برامج الإذاعة والتلفزيون، والمناقشات والندوات في الكليات والجامعات، وتنظم معارضة خاصة بها، وتدعو الكلانيين الى اجتماعات يرافقها احياناً مراسم احراق الصليب التي يدعى إليها الغرباء أيضاً. ففي عام ١٩٦٥ عرضت شركة (سي. بي. سي) فيلما تلفزيونياً بعنوان "كو ــ كلوكس ــ كلان الإمبراطورية الخفية" شاهده ٢٠ مليون أمريكي.

تتميز كلان الحديثة بخروجها إلى ساحة العمل المكشوف رغبة منها في الظهور امام الرأي العام بمظهر المنظمة المحترمة التي تعمل وبشكل مشروع وتشارك في الحياة السياسية(١٠٨) ويلجأ قادتها إلى الديماغوجية في محاربة خصومهم وتقديم كلان بوصفها منظمة مسيحية وطنية. فقد عرقلوا بشتى الوسائل تصوير فيلم عن المنظمة وهددوا مخرجه آ. مان.

يزعم الكلانيون أنهم انصار الديمقراطية، ويحاولون تصوير حركتهم على أنها احتجاج عفوي يبديه البيض في الجنوب ضد مشاريع دمج السود بالمجتمع. ويدعي زعماء كلان أن منظمتهم ديمقراطية اصيلة، ويتهمون "مجالس المواطنين البيض" بخضوعها للسياسيين المحترفين.

عشية الذكرى المائتين لتأسيس الولايات المتحدة الأمريكية صعدت كلان نشاطها ودعمت مشاركتها في الحياة السياسية الداخلية للبلاد. ففي المؤتمر الذي عقدته في ممثلين عنها لخوض انتخابات الرئاسة في عام ١٩٧٦ (ولمنصب الرئيس أيضاً).

أن الإرهاب الجماعي ضد الخصوم يعتبر المهمة الأولى لكلان. "إن جهود جمعية جون بيورج وسواها من المنظمات اليمينية مجتمعة.. لا تحقق من النجاح ما يحققه فرع واحد من كلان"(١٠٩) ــ وهذا ما اكده أو. دوماريس.

وتمارس كلان سياسية الترهيب والقمع حيال المناضلين من أجل المثل العليا التقدمية. وقد كتب د. آيزنبرغ أن "أحد أهم رموز العنف السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية هو صورة المتزمت الكلاني في زيه الابيض ذي القبعة"(١١٠) وصرح آشبروك عضو مجلس النواب الذي حقق في نشاط "الإمبراطورية خفية" بأن عالم كلان "عالم فظيع، فالبنادق، والضرب والدعوة إلى العنف، والكراهية، واعمال الحرق، والانفجارات، وإطلاق الرصاص، ووضع الناس في (القائمة السوداء)... والاغارات الليلية ــ كل ذلك من الأمور العادية..."(١١١) في كلان.

http://nj180degree.com

أعلن ر. كورنيغي زعيم كلان في فرجينا (في حشد كلاني) ما يلي: "نحن بحاجة إلى أعمال القتل من أجل أن يعود العالم إلى حالته الطبيعية" (١١٢). وصرح زعيمها في اوهايو: "سوف نقوم باعمال القتل". وقد عُثر في احد الكهوف الكلانية في فلوريدا على ترسانة أسلحة، وتعليمات خاصة عن "كيفية القتل" حيث تعرض اساليب قطع الرأس، وكيف تفقأ العيون، وكيف يتم التعذيب والقتل بواسطة المدية والقبضة الحديدية. والكلانيون يشترون السلاح أو يصنعونه بانفسهم، ويتدربون على الجيدو، ويقومون بالمناورات، ويتدربون على استعمال المتفجرات. ويشمل التدريب العسكري أعضاء منظمة كلان النسائية كذلك فحتى أي. ويللز رئيس لجنة التحقيق في نشاط كلان والمعروف بتعاطفه معها اعترف بأن "ك ك ك ــ خطرة جداً: إنها منظمة إرهابية"(١١٣).

يستخدم الكلانيون المواد المتفجرة باعتبارها تقضي في الوقت نفسه على كل آثار الجريمة(١١٤) فالانفجار الذي وقع في كنيسة للزنوج في برمنغهام عام ١٩٦٣ وقتل جراءه فتاتان صغيرتان وجرح عشرات من الناس كان قد دبره ونفذه زعيم الكلانيين ر. تشامبليز. وقد أظهر التحقيق في هذا الانفجار بعد ١٤ عاماً أن ثمة خمسين حادثة انفجار لم يكشف النقاب عنها في آلاباما وحدها، وها هو القس تش. لينتش المعروف بدفاعه عن ك ك ك يعلق على ذلك فيقول: "لو أمكن العثور على الفتيان الذين نفذوا هذه الانفجارات لوجب علينا أن نعلق على صدورهم الاوسمة"(١١٥).

اعترف أي. تيكيت قبيل موته للصحافيين بأنه كان عضواً في كلان لمدة طويلة. وفي عام ١٩٧١ وحين حاولت السلطات إقرار التعليم المختلط للبيض والسود فجر عشر حافلات كانت تنقل التلاميذ السود إلى المدارس. ولم تتمالك نفسها عاملة الاختزال التي كانت تسجل اعترافات هذا الكلاني فصرخت "ولكنهم أطفال!" فصحح لها تيكيت: "أنهم زنوج" وقد اتهم بهذا الجرم شخص آخر.

في مدينة كولومبس (ولاية اوهايو) قتل الدكتور ر. سبايك وهو شخصية مشهورة في حركة النضال من أجل حقوق الزنوج. لقد عثرت على جثته مشوهة في غرفة الفندق. كان سبايك نشيطاً بين زنوج ميسيسيبي كما شارك في الحملة العالمية المشهورة التي جرت في سيلما.

ما بين كانون الثاني وآذار من عام ١٩٦٥ بدأت حركة الحقوق المدنية للزنوج بقيادة مارتن لوثر كينغ حملة جماهيرية من أجل تسجيل الناخبين الزنوج في مدينة سيلما (ولاية آلاباما: ثم نظموا مسيرة جماهيرية من سيلما إلى مونتغمري عاصمة آلاباما فقام حاكم الولاية ــ العنصري ج. و يلليز في ٧ آذار بانزال الحرس الوطني وفرقة الخيالة لتفريق المسيرة. وقد تعاون مع هؤلاء الكلانيون الذين ضربوا القس جيمس ريب ضرباً مبرحاً. وكان قد جاء من بوسطن (من البيض) للمشاركة في المسيرة وبعد يومين فارق الحياة.

لقد هزت هذه الأحداث الدامية كل البلاد. فقد نظم في بوسطن اجتماعاً للاحتجاج على المجزرة التي ارتكبت بحق المشاركين في المسيرة. وشارك في هذا الاجتماع ١٠ الف إنسان. وقامت مظاهرة في واشنطن قرب البيت الأبيض بمشاركة ١٥ ألف إنسان. وكان على رأس المظاهرة الرهبان.

http://nj180degree.com

وتحت ضغط الرأي العام، وخشية من تفاقم الموقف اضطر الرئيس جونسون إلى إرسال القوات الفدرالية إلى سيلما. وتحت حماية هذه القوات تابع ٣٢٠٠ من المناضلين المسيرة إلى مونتغمري بقيادة م.ل. كينغ. وانتهت المسيرة بمهرجان خطابي ضخم.

وبعد بضع ساعات من انتهاء هذا المهرجان اطلق عنصريون النار على الزنجية فيولا لويزو واردوها قتيلة. وكانت هذه قد حضرت من ديترويت إلى سيلما للمشاركة في المسيرة وهي أم لخمسة أطفال. وقد اعتقل القاتل كولي ويلكينز وقدم إلى المحاكمة في ايار عام ١٩٦٥ ولكن هيئة المحكمة لم تصل إلى اجماع حول تهمة القاتل وحددت جلسة أخرى للمحكمة.

كان محامي الدفاع عن ويلكينز هو عميل لكلان ومستشارها القانوني م. ميرفي الذي استغل ميول المحكمة العنصرية واسهب في اتهام ضحية الجريمة أكثر من اتهام المجرم نفسه"(١١٦) على حد قول أحد الكتاب الامريكيين. ومما قاله ميرفي هذا "... ان إقرار التكامل (الاختلاط بين البيض والسود) هو مخالفة لقانون الاخلاق الذي هو من صنع الله..."(١١٧).

انعقدت المحكمة للنظر في قضية ويلكينز ثانية في بلدة صغيرة في آلاباما وهي هينسويل وذلك في أكتوبر عام ١٩٦٥ وفي هذه المرة استبدل محامي الدفاع (حيث مات ميرفي في حادث سيارة)، والمدعي العام، ومع ذلك ، ورغم توفر الشهود لم تصل المحكمة إلى اتفاق على تجريم المتهم. وكان راو، وهو أحد المشاركين بالجريمة، قد روى تفاصيل الجريمة وما دار بينه وبين المتهم، وكيف التقوا في أحد المقاهي بعنصري كان قد شارك في ضرب القس ريب وقال لهم: "ليباركم الله يا شباب. انجزوا عملكم فقد انجزت عملي"(١١٨) وبعد ذلك لحقوا بالسيارة التي كانت تقودها الضحية فبولا لويزو وقتلوها، واعتبرت هيئة المحكمة العنصرية ان ويلكينز بريء، وان العملية كانت "ثورة زنجية دبرها الشيوعيون"(١١٩).

احتفلت كلان بقرار المحكمة هذا احتفالاً كبيراً واعتبرته نصراً كبيراً لها. واصبح ويلكينز واصحابه "ابطالاً" في نظر العنصريين.

ومع ذلك تنفي نظريات كلان الرسمية نفياً قاطعاً ان تكون كلان تدعو إلى العنف أو تمارسه ــ ان كلان من وجهة نظر قادتها هي الحارس اليقظ وحامي الاخلاق الأمريكية ــ إلاّ أن الحقيقة تؤكد تطرف كلان وممارستها للعنف. وثمة أدلة كثيرة على ذلك جاء معظمها من مسؤولين معتبرين في كلان ذاتها. حتى رئيس مكتب التحقيقات الفدرالي أي هوفر اضطر إلى الاعتراف بأن الأعمال الارهابية التي تقوم بها كلان حقيقة مسلم بها. ففي لقاء لقادة كلان في سولزبيري في عام ١٩٧٠ تم اعداد برنامج خاص لـــ "الدفاع الذاتي" يقضي بأن يحمل الكلانيون السلاح بصورة الزامية. وتشير احصائيات مكتب التحقيقات الفدرالي إلى أن نسبة المسلحين في كلان تبلغ ٩٠٪.

ولتنفيذ العمليات الإرهابية شكلت كلان مجموعات خاصة لـــ "أعمال العنف" أو كما يسمونها بشكل آخر "فرق العمل السريع". فالفريق "الضارب" في دائرة بايك(ميسيسيبي) كان يُسمى "قطيع الذئاب" وثمة تسميات أخرى مثل "فصيل الدولار الفضي"، و"فريق القتلة" و"جماعة التصفية". وكان أحد قادة ك ك ك في تينسي في عام ١٩٦٣ قد كلف بالمشاركة في اغتيال جون كنيدي في ميامي.

http://nj180degree.com

وتستخدم الوحدات الضاربة في ك ك ك الوسائل التقنية المختلفة على نطاق واسع. فقد اشار كبير المحققين في النشاط المعادي للامريكيين ــ ايبل ــ إلى أن ك ك ك تملك محطات اذاعة تستطيع التشويش على أجهزة الاتصال الموضوعة في سيارات البوليس.

في ٣١ كانون الثاني عام ١٩٦٤ عثر على القائد الزنجي ل. آلن مقتولاً عن مدينة ليبرتي (ميسيسيبي). وكان الكلانيون قد انذروه أكثر من مرة بأنهم سيحاسبونه على شهادته في قضية مقتل القس الزنجي ج. أو. لي أحد نشطاء عملية تسجيل الناخبين للزنوج ورئيس الفرع المحلي للرابطة القومية للمساعدة على تقدم السكان الملونين.

وفي آيار عام١٩٦٤، في مدينة ميدويل (ميسيسيبي) قتل رجال كلان ش. مور، وهــ. دي ــ وهما شابان زنجيان اتهما بالانتماء إلى منظمة "المسلمين السود" التي أعدت لانتفاضة ضد البيض على حد زعمهم. وقد اوقفت سلطات الولاية التحقيق في هذه القضية. وفي كاليفورنيا عام ١٩٧٢ قتل جيمس كار أحد نشطاء حركة حقوق الزنوج. وفي ديترويت عام ١٩٧٤ قتل رمياً بالرصاص أيضاً ك. ادواردز نائب رئيس اتحاد عمال صناعة الفضاء والطيران لنشاطه في النضال من اجل منح الزنوج حقوقهم المدنية. وفي ١٣ كانون الثاني عام ١٩٧٥ جرت محاولة في شيكاغو لاغتيال اقرب رفاق م. ل. كينغ، قائد المنظمة الزنجية "اتحاد الشعب من أجل انقاذ البشرية" واسمه جيسي جاكسون".

كان المناضل الفذ في سبيل الحقوق المدنية للزنوج ــ مارتن لوثر كينغ ــ هدفاً للهجمات الارهابية من جانب اليمين الأمريكي المتطرف. فقد كان الموت يخطو وراءه في كل مكان. وفي عام ١٩٥٦ القيت قنبلة على منزله وبعد عام تبعتها أخرى. وفي عام ١٩٥٨ تلقى طعنة خنجر في صدره. وفي عام ١٩٦٤ اطلقت النار على المنزل الريفي الذي يبيت فيه. وخلال التظاهرة السلمية التي نظمها الزنوج في شيكاغو هاجم العنصريون المتظاهرين. وتلقى كينغ طوبة على صدغه اوقعته ارضاً بينما رُميت باتجاهه مدية اصابت فتى زنجيا كان يسير إلى جانبه. وهكذا حتى بلغ عدد الاعتداءات على كينغ ثلاثين. كما أنه اعتقل ١٦ مرة. ولم ينج اقربائه من هجمات العنصريين ففي عام ١٩٦٣ القى الكلانيون قنبلة على منزل أخيه القس في برمنغهام.

كان كينغ يترأس "المؤتمر الجنوبي للقيادة المسيحية" الذي حقق نجاحات كبيرة في حشد قطاعات واسعة من السكان في النضال من أجل الحقوق المدنية"(١٢٠). ومنذ عام ١٩٦٧ راحت هذه المنظمة تركز على محاربة التمييز العنصري في مجال الاقتصاد باعتبار أن م.ل. كينغ كان يرى العلاقة مباشرة بين النضال الطبقي والنضال من أجل الحقوق المدنية للزنوج. وقتل م.ل. كينغ في ممفيس حيث قدم لتأييد الاضراب الذي اعلنه عمال التنظيفات.

سقط كينغ صريع الإرهاب الرجعي حين أصبح شخصية تقدمية بارزة في الولايات المتحدة الأمريكية. وكان يعرف بأنه لابد أن يكون ذات يوم ضحية خصومه السياسيين. لقد كانت الطائرات التي يستقلها كينغ تفتش وتحرس بعناية. ولم يسافر مع زوجته في رحلة واحدة قط، وبعد مقتل جون كينيدي قال مخاطبا زوجته "ينتظرني نفس المصير. ألم أقل لك أن هذا المجتمع مريض"(١٢١).

http://nj180degree.com

ولم يهدا الكلانيون حتى بعد المصرع المأساوي لزعيم الشعب الزنجي. فقد أحاطت صفوف القتلة ذات مرة بمبنى المجلس التشريعي للمقاطعة في اطلنطا وطالبوا بامتناع السلطات عن وضع صورة م. ل. كينغ في رواق مواطني الشرف في ولاية جورجيا.

وفي صيف عام ١٩٧٤ انتقمت الرجعية من كينغ بعد موته. لقد قتلوا والدته بطلقات من المسدس بينما كانت تصلي في الكنيسة. ولا عجب فقد كان حقد اليمينيين كبيراً على كل ما يمثله كينغ. وكم من مرة ــ قبل مصرعه ــ اطلق رجالهم النار على دمية تمثله. وبعد موته هدد قائد الكلانيين في ولاية ميريلاند ــ أو. إيتشيسون ــ بقتل ارملة م. ل. كينغ فقد كانت شخصية اجتماعية بارزة مزعجة.

أن مثل هذا التطرف الذي ابدته ك ك ك يرغم واشنطن الرسمية على اظهار قدر معلوم من الرصانة، وتمويه علاقاتها الحقيقية بهذه المنظمة اليمينية المتطرفة التي تخلق صعوبات كبيرة في الحلبة الدولية. فقد أعلن عضو الكونغرس جويلسون في عام ١٩٦١ أن "كو ــ كلوكس ــ كلان، من حيث لا تدري، تخدم الشيوعيين بصورة مباشرة... أن نشاط هؤلاء المتزمتين يسيء كثيراً إلى التصور السائد عن (نمط الحياة الأمريكي) في تلك الارجاء من العالم حيث نتنافس مع الشيوعيين.. العالم كله ينظر الينا بينما أن نشاط ك ك ك في نشر التعصب العرقي والديني يقدم للحمر مادة دعائية قيمة" (١٢٣).

ان مقتل فيولا لويزو في عام ١٩٦٥ قد سبب فضيحة كبرى. وذهل الرأي العام الأمريكي للوحشية التي تمت بها الجريمة. ولم تستطع السلطات الفدرالية تجاهل الرأي العام حتى ان الرئيس جونسون أعلن إلى الشعب من خلال شاشة التلفزيون أن مقتل لويزو "مأساة وعار مجتمعنا.. لويزو قتلها اعداء العدالة الذين استخدموا المسدس والحبال عشرات السنين لترهيب المواطنين"(١٢٤). واعلن جونسون أنه اعطى تعليماته إلى وزير العدل من أجل وضع اشراف قانوني فعال على نشاط كلان، وأن لجان الكونغرس سوف تحقق بدورها في نشاط كلان ودورها في تصعيد العنف في البلاد، ووعد بوضع جميع "الموارد الحكومية الفدرالية"(١٢٥) تحت تصرفها.

ورداً على ذلك الخطاب وصف شيلتون الرئيس جونسون بأنه "كذاب ملعون" وقال أن اتهام ك ك ك بمقتل لويزو يمثل "مؤامرة دبرها الشيوعيون والمهووسون الجنسيون" الذين يريدون نزع الثقة من المنظمة التي يرأسها. وفي يوم القاء الرئيس جونسون خطابه ارسل إليه شيلتون برقية قال فيها: "باسم ملايين الامريكيين اود شخصياً أن أناقش معكم تصريحكم بخصوص كو ــ كلوكس ــ كلان، والمسائل المتعلقة بتعين أعضاء المحكمة العليا، ونمو الجريمة في البلاد، والمطبوعات الفاحشة التي تغرق الولايات المتحدة الأمريكية، وعن العملاء الشيوعيين، والشاذين جنسياً في الحكومة"(١٢٦) غير ان ديماغوجية قادة كلان لم تفلح هذه المرة. فقد كانت جرائم كلان في هذه المرة فظيعة حتى بالمعايير الأمريكية المعترف بها، واضطرت الاوساط الحاكمة على الرد على أعمال كو ــ كلوكس ــ كلان.

وفي الحال اتخذ كبار الساسة الامريكيين تصريح جونسون سلاحاً لترويج "نمط الحياة الأمريكي". وقد اطلق النائب ماكورماك على هذا التصريح صفة "التاريخي"، كانت الصفوة الحاكمة معنية بأن تعلن للعالم براءتها من هذه المنظمة العنصرية اليمينية المتطرفة. وجونسون نفسه كان يدرك ان المجابهة مع كلان ليست بالأمر اليسير. فهي

http://nj180degree.com

تستند إلى جبهة قوية مرعبة هي جبهة اليمين المتطرف. ولذلك فليس ثمة في واشنطن من يجازف بالتصدي "لظلمة العنف السياسي.. بالتصدي لـــ (كو ــ كلوكس ــ كلان) وذلك خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى حرب الأهلية"(١٢٧).

ولذلك لجأت الإدارة الأمريكية إلى إجراء يحلّ جميع المشكلات؛ حيث أصرت على أن تقوم لجنة التحقيق في النشاط المعادي لأمريكا بالبحث في نشاط كلان. وكانت الأوساط الحاكمة على قناعة مسبقة بأن هذه اللجنة سوف تعثر على طريقة "ذكية" للبحث في نشاط كلان. وسارع وزير العدل كاتزينباخ إلى الإعلان صراحة بأن أعمال وزارته سوف تتوقف على النتائج التي يتمخض عنها عمل اللجنة.

وفي الوقت نفسه فلم يكن من المعقول انتظار الكثير من هذه اللجنة التي وصفتها صحف واسعة الأطلاع (نيويورك تايمز مثلاً) بأنها ".... يسيطر عليها الجنوبيون، وقد ظلت لسنوات طويلة هدفاً لنقد الليبراليين"(١٢٩). ووصفتها "هيرالد تريبيون بـــ "قلعة اليمين التي لا تقهر"(١٢٩).

منذ عام ١٩٤٦ أقترح على هذه اللجنة أكثر من مرة التحقيق في أعمال كلان.

ولكن أعضاء هذه اللجنة الكثيرين (٤٧ شخصاً) كانوا يتجاهلون ذلك. لا بل أن رئيسها قد أعلن في عام ١٩٦١: "أن كلان ليست متورطة في أي نشاط لمصلحة دولة أجنبية" واضاف: "ان تحقيقاتنا تنحصر.. في الشيوعية ونشاط الشيوعيين"(١٣٠).

ولكن في الموقف الراهن لم يعد من الممكن تجاهل الرأي العام الأمريكي فقرر المشرفون على اللجنة الحصول على أكبر نفع من صراعهم مع هذه المنظمة القريبة إليهم روحيا. وقد فسرت إحدى الصحف الكاثوليكية (في عام ١٩٦٥) أسباب موافقة اللجنة على الاستماع إلى ك ك ك بقولها: "ان لجنة التحقيق في النشاط المعادي لأمريكا قد تجاهلت على امتداد عشرات السنين الفئات العنصرية واليمينية المتطرفة رغم أن كلان وُضعت في القائمة السوداء في وزارة العدل الأمريكية بوصفها منظمة هدامة. ومع ذلك واصلت اللجنة بعناد ملاحقة الشيوعيين. وبهذا اساءت اللجنة ليس إلى نفسها فقط، بل واساءت كذلك، وبدرجة معينة، إلى وظيفة الكونغرس التحقيقية" (١٣١).

اقترح عضو الكونغرس ش. ويلتز وعضو اللجنة في الوقت نفسه تكليف هذه اللجنة "بدراسة الحركة الكلانية بالتفصيل"(١٣٢). وفي نيسان عام ١٩٦٥ شهد مجلس النواب مناقشات حامية حول تخصيص مبلغ ٥٠ ألف دولار لهذا الغرض (أي دراسة الكلانية من قبل اللجنة) فقد عارض الليبراليون هذا الاجراء معارضة شديدة ووصفوا اللجنة بأنها مرتبطة مع الرجعية المتطرفة ذات الصلة الوثيقة بكلان إياها.

وخلف (م. دايز) في رئاسة اللجنة النائب ج. رنكين (عن ميسيسيبي) الذي امتنع بعد الحرب العالمية الثانية بصورة قطعية عن التحقيق في نشاط كلان الاجرامي وصرح قائلاً أن كو ــ كلوكس ــ كلان تعتبر منظمة أمريكية شديدة القدِم. أمّا رئيس اللجنة الآخر ج. توماس فقد كان عضواً في ك ك ك.

واستمرت هذه الحالة لاحقاً. ففي ٣٠ كانون الثاني عام ١٩٥٨ صرح عضو الكونغرس باول بأن لجنة التحقيق في النشاط المعادي لأمريكا ظلت، وبصرف النظر عن هوية رئيسها، لا مبالية وأمعنت في رفضها التحقيق في نشاط كلان. وقال إنه كتب خطابات كثيرة إلى رؤسائها يرجو فيها تفسير لا مبالاة اللجنة حيال النشاط الإجرامي في

http://nj180degree.com

البلاد. واستعان بالصحيفة الكاثوليكية "كومنويلث" التي نشرت مقالة بنفس الموضوع، "ولكن لا إدارة الصحيفة، ولا أنا لم نتلق أي رد من اللجنة"(١٣٣).

ان جميع أعضاء اللجنة تقريباً قد صوتوا ضد مشروع القانون الداعي إلى إقرار الحقوق المدنية للزنوج. حتى شيلتون "الساحر العظيم" وعضو اللجنة كان قد وصل إلى الكونغرس بفضل دعم كلان له وهذا ما أعترف به شخصياً فيما بعد.

واعترض الجناح الليبرالي في الكونغرس على اقتراح ويلتز الداعي إلى تكليف اللجنة بدراسة الحركة الكلانية بالتفصيل لأن هذا سوف يستخدم كذريعة لتصعيد هيستيريا العداء للشيوعية في البلاد.

وفي ٢٦ نيسان عام ١٩٦٥ صرح النائب أوتغينر "أن كل خمسة من تسعة في هذه اللجنة هم ممن يمثلون الجنوب. ويبدو أن هذه اللجنة عاقدة العزم على أن تمر بنشاط كلان مرور الكرام، ومن ثم تتفرغ لملاحقة الجماعات التي تطالب بالحقوق المدنية"(١٣٤).

عارضت القوى الديمقراطية الأمريكية بشدة الاقتراح الداعي إلى الاستماع إلى ك ك ك في لجنة الكونغرس. وقام ثلاثون من الشخصيات الدينية في البلاد باصدار إعلان مشترك طالبوا فيه بتشكيل لجنة رئاسية خاصة للتحقيق في نشاط كلان. وقد اعتمدوا في بيانهم هذا على ما جاء في البيان الذي أصدره "المؤتمر الجنوبي للقيادة المسيحية" بقيادة م. ل. كينغ، وذلك في عام ١٩٦٥. وكان هذا المؤتمر قد عارض الاستماع إلى ك ك ك في لجنة الكونغرس(١٣٥).

وبدورها عارضت القوى اليمينية المتطرفة بشدة أي تحقيق في نشاط كلان. تحدث باسمها وولكر (ميسيسيبي) فهاجم المنظمات الزنجية التي تطالب بالحقوق المدنية والسياسية للزنوج، واتهمها بتسرب الشيوعيين إلى صفوفها. وطالب وولكر باجراء تحقيق دقيق في نشاط هذه المنظمات التي "تهدم نمط الحياة الأمريكي" على حد زعمه. وتقدم باقتراح يدعو إلى صرف النظر عن البيان الذي اعطى لجنة التحقيق في النشاط المعادي لامريكا الحق في البحث في نشاط كو ــ كلوكس ــ كلان.

استقبل الكلانيون النبأ عن استدعائهم إلى لجنة التحقيق برباطة جأش يحسدون عليها. وقبيل سفره إلى واشنطن صرح شيلتون قائلاً: "أن هذا الأمر سيكون مسلياً على ما يبدو" (١٣٧). وكان ثمة ما يدعوه للاطمئنان: أن كل أربعة من خمسة أعضاء في اللجنة هم من الجنوب. ورئيس التحقيق أي. ويلليز (لويزيانا) جنوبي هو الآخر. كما اتخذت كلان بدورها تدابير احتياطية فعالة، وراحت تهدد بالعنف، وتعرقل اجراء التحقيق بشتى الوسائل. ومن ذلك ترهيب وتخويف الشهود الذين تشكل أقوالهم خطراً معيناً.

واتضح منذ بداية التحقيق أن قادة كلان بمنأى عن كل خطر، ففي كلمته الافتتاحية قال رئيس اللجنة أي. ويلليز بصريح العبارة: "اسمحوا لي ان الفت نظركم إلى أن هذا التحقيق ليس جنائياً. نحن ــ لجنة التحقيق ــ مخولون باستقصاء الحقائق عن نشاط كو ــ كلوكس ــ كلان ونشرها للرأي العام، ولكن ليست لنا أية سلطة لمحاكمة شخص ما لشيء ما...". واضاف أن كل الشهود يتمتعون أثناء التحقيق بالضمانات التي نص عليها الدستور (حق عدم الاجابة عن الأسئلة التي تطرح عليهم ــ المؤلف)".

http://nj180degree.com

وسارع القادة الكلانيون إلى استغلال هذا الحق. فعلى سبيل المثال امتنع شيلتون ١٥٨ مرة عن الإجابة (استمر التحقيق ٣٧ يوماً بشكل مُتقطع من أكتوبر ١٩٦٥ حتى شباط ١٩٦٦). واستدعي إلى اللجنة قادة آخرون: "التنين العظيم" ر. كورنيغي من فرجينيا، ونظيره د. جونس من كارولينا الشمالية وكلاهما اقتديا بسلوك "زعيمهما"، فقد رفض جونس الإجابة ١٢٥ مرة، وكورنيغي ٧٩ مرة. لا بل أن شيلتون انفجر غاضباً وهدد رئيس اللجنة واتهمه بالعداء لكلان، وحذره من دفع الثمن. والثمن هو على وجه التحديد هزيمته في الانتخابات في لويزيانا.

لقد فعلت اللجنة كل ما في وسعها من أجل تخفيف الموقف الذي وضع فيه شيلتون، ومنع اجراء تحقيق فعلي في نشاط منظمته، وهذا ما أكده رئيس اللجنة بقوله: "لا أعتقد أن كو ــ كلوكس ــ كلان تشكل خطراً جلياً لا يمكن درؤه على النظام الحكومي والاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية. وكلي امل في أن نستطيع إخماد اللهب قبل أن تتحول النار إلى حريق"(١٣٨)

جعل شيلتون من رحلته إلى واشنطن استعراضاً عنصرياً فظاً لعدائه للشيوعية حيث اخبر الصحافيين أنه امتنع عن الإجابة لأن "هذا يخالف اليمين التي اقسمها امام كلان والله"، ولانه لم يحنِ رأسه أمام "التخويف والعنف اللذين دبرهما الشيوعيون مهما كانت الجهة التي يصدران عنها" (١٣٩). ووصف شيلتون التحقيق الذي تجريه اللجنة بأنه جزء من "المؤامرة الشيوعية".

وفي اليوم التالي استمر الاستماع إلى أقوال شيلتون الذي حضر معلقاً على صدره شارة انصار التمييز الجنوبيين. وقد كتب عليها: "لا!" وبعد الاجتماع بقي شيلتون في الكونغرس حيث استقبل الصحفيين واشار إلى الشارة على صدره قائلاً: هذا "يعني لا ــ للمؤامرة الشيوعية. لا ــ لمارثن لوثر كينغ، لا ــ لبيروقراطية جونسون"(١٤٠) ثم رمى امام الصحفيين رزمة من برقيات التأييد التي وردت إليه معلناً أن هذا التحقيق قد يساعد على تأسيس كلان على مستوى قومي عام.

ورغم أن الرئيس جونسون قد وعد بتقديم المساعدة لدى اجراء التحقيق إلا أن وزارة العدل قامت في اللحظات الأخيرة بالتدخل لمنع إثبات "حقائق هامة" عن مساهمة ك ك ك في الإرهاب العنصري.

وهكذا تأكدت مخاوف الرأي العام التقدمي الذي عارض الاستماع إلى ك ك ك أمام لجنة الكونغرس. ذلك ان جهود هذه اللجنة تركزت بصورة استثنائية على البحث في الممارسات غير المشروعة التي يقدم عليها بعض قادة كلان المتورطين في عمليات مالية مشبوهة. واقتصر التحقيق على اتهام جلاوزة كلان بـــ "سرقات صغيرة" بدلاً من فضح الهوية الإرهابية لهذه المنظمة العنصرية. ولقد وجه الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية انتقاداً شديداً للنتائج التي تمخض عنها عمل اللجنة، ولو أن اللجنة صادقت في أكتوبر عام ١٩٦٦ على مشروع قانون ضد كو ــ كلوكس ــ كلان. ورغم أن مشروع القانون هذا لا يشكل أي خطر على نشاط كلان؛ فقد صوت ضده عضوان من اللجنة. كما ان وزارة العدل اعربت عن معارضتها له. وقد صرح كاتزنباخ وزير العدل: "لا اعلم متى نرى نهاية كو ــ كلوكس ــ كلان"(١٤١). ومع ذلك لم يتورع عن مقارنة الإمبراطورية الخفية" بالحزب الشيوعي الأمريكي.

عارضت القوى الديمقراطية في البلاد مشروع القانون هذا معارضة حادة. مع الإشارة إلى أن قرار اللجنة المشار إليه لم يدرج في وثائق الكونغرس. وقد علل ممثل اللجنة ذلك بـــ "زحمة العمل لدى انتهاء جلسة اللجنة"(١٤٢).

http://nj180degree.com

ومن أجل تحييد غضب الرأي العام نصحت اللجنة مجلس النواب بمحاكمة شيلتون وزملائه بتهمة الاستخفاف بالكونغرس. وهكذا، وفي ١٤ ايلول عام ١٩٦٦، حكمت المحكمة الفدرالية في دائرة كولومبيا على "الساحر العظيم" ــ شيلتون ــ بالسجن لمدة عام واحد وبغرامة قدرها ألف دولار.

غير أن تنفيذ هذا الحكم قد أرجيء حتى عام ١٩٦٨ حيث سجن "الساحر العظيم" لمدة تسعة أشهر فقط. أمّا زملاؤه الآخرون الذين وجهت اليهم التهمة إياها "الاستخفاف بالكونغرس" فلم يمثلوا أمام المحكمة أبداً. ولذلك فليس من المدهش أن هذا "التحقيق" كان بالفعل دعاية مجانية كبيرة لكلان.

وكذلك السلطات المحلية كانت هي الأخرى قليلة الفعالية في محاربة "الإمبراطورية الخفية". فقد حظرت السلطات في ٢٢ ولاية ارتداء الاقنعة الكلانية، وفي ٥٢ اقليماً من اقاليم الجنوب حُظر إحراق الصليب. ولكن، وبما أن هذه التشريعات لم تشمل الممتلكات الخاصة فقد بدت كل "هذه التدابير ضد كلان عديمة الجدوى"(١٤٣).

والحقيقة أن حركة الزنوج قد تعرضت لهجوم معاكس من جانب العنصريين الرجعيين الذين تدعمهم السلطات على نطاق واسع. فقد اشترك مكتب التحقيقات الفدرالي مع بوليس الولايات في سحق "المنظمات الزنجية النشيطة" (١٤٤). وفي الفترة من كانون الثاني وحتى شباط عام ١٩٦٨ جرت اجتماعات لرؤساء البوليس الامريكيين (في مدينة ايرلي هاوس ــ ولاية فرجينيا) وتلتها اجتماعات اقليمية في ولايات كاليفورنيا، وجورجيا، واوكلاهوما، وفرجينيا الغربية حيث نوقشت بعناية اساليب منع التظاهرات والتحركات في غيتو الزنوج، وشكلت وحدات استطلاع داخلي مهمتها مراقبة المشاركين في حركة النضال من أجل الحقوق المدنية.

وكان لقوات الحرس الوطني المشكلة من صغار البورجوازيين البيض (١٤٥) الدور الأكبر في قمع الزنوج. "أود لو أكون جندياً في الحرس الوطني ــ قال أحد العنصريين ــ إذن لقتلت الزنوج الملعونين على أساس قانوني"(١٤٦).

ولكن العمل "المؤهل" قد اضطلع به في هذا المجال مكتب التحقيقات الفدرالي الذي شكل "وحدة استطلاع عرقية" خاصة. ففي عام ١٩٧٧ كان لدى أي. هوفر ٤ آلاف عميل مأجور، و١٥٠٠ "مخبر" ومهمتهم مراقبة الاوضاع في غيتو الزنوج والتسلل إلى منظمات الجنوب.

وكانت الحملة على السود تتستر دائماً بشعارات العداء للشيوعية. فقد قال السناتور المعروف ايستلند: "إن انتفاضات الزنوج جيدة التنظيم ويوجهها الحزب الشيوعي"(١٤٧). وفي عام ١٩٦٧ أمر الرئيس جونسون أي. هوفر بالبحث عن البراهين التي تثبت ان الانتفاضات في غيتو الزنوج هي نتيجة "مؤامرة". وقد اكد هوفر في تقريره إلى الرئيس أن حركة الزنوج تسرّب إليها الشيوعيون على حد زعمه، وأن الانتفاضة في الغيتو هي من صنع الشيوعيين وعناصر تخريبية أخرى.

ما بين عام ١٩٥٦ وعام ١٩٧١ خاض مكتب التحقيقات الفدرالي ما يسمى بصراع الاستطلاع المضاد. (١٤٨) ففي نطاق هذا البرنامج نفذت ٢٣٧٠ عملية اشتملت ليس على المراقبة وارسال المستطلعين والمعرضين وحسب؛ بل واشتملت أيضاً على "أعمال مؤثرة بهدف نسف وتفكيك المنظمات الديمقراطية، ونشر البلبلة في صفوفها

http://nj180degree.com

واستعداء الواحدة منها على الأخرى" (١٤٩). وقد وصف النائب السابق لرئيس مكتب التحقيقات الفدرالي ــ أو. سيلليوين ــ هذا البرنامج بقوله: "كان هذا العمل فظاً، قاسياً، وقذراً"(١٥٠).

كتبت صحيفة الشيوعيين الإنكليز "مورنينغ ستار" أن العنصرية المقاتلة لمكتب التحقيقات الفدرالي تتجلى بشكل خاص في عملياته ضد منظمات الزنوج، وقد تناولت إحدى عمليات هذا المكتب وبصورة مباشرة "المؤتمر الجنوبي للقيادة المسيحية" وهي الجماعة التي لا يمكن ان يصفها بالتطرف إلاّ كل ذي خيال مريض"(١٥١).

في شهر آذار من عام ١٩٦٨ اتخذ مكتب التحقيقات الفدرالي قراراً بتصعيد العمل ضد تجمعات الزنوج "ذات النزعة القومية". وكان اعظم حقد السلطات ينصب على منظمة "الفهود السود" فقد اصدر هوفر امراً خاصاً بعزل هذه الحركة والقضاء على حزب "الفهود السود" وقادته بكل وسيلة ممكنة: بدأً من التحرش وحتى التصفية الجسدية.

وسخر مكتب التحقيقات الفدرالي جهوداً جبارة من أجل زرع الخلافات بين "الفهود السود" ومنظمة رائدة لليساريين الجدد هي "الطلبة من أجل مجتمع ديمقراطي"، وكذلك بين "الفهود السود" ومنظمة زنجية أخرى هي "يو. س. إينك".

أن المصير المأساوي الذي لقيه الحزب الزنجي "الفهود السود" يدل على أن المنظمات التي تمثل خطراً حقيقياً على الأنظمة العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية تتعرض لإرهاب فظيع من جانب المنظمات العنصرية ومن جانب السلطات، ويتعرض نشطاؤها وقادتها للملاحقة والموت في بعض الأحيان. وفي الستينيات لعب حزب "الفهود السود" الذي انضم إليه الراديكاليون من أوساط الشبيبة السوداء دوراً بارزاً في الحركة الزنجية وخاصة بين الشباب في صفوفها. وكان لهذا الحزب فروع في ٣٣ ولاية أمريكية.

وقد أكد برنامج الحزب ما يلي: "إننا نتطلع إلى الحرية، والى سلطة تقرر مصير السود في أمريكا". "نحن نحاول تأمين العمل لشعبنا". وثمة في البرنامج بند يقول أنه إذا لم يؤمن أصحاب المشاريع تشغيل السود وحل مشكلة البطالة فانه يصبح "من الضروري حرمانهم من وسائل الانتاج ونقلها إلى ملكية المجتمع" "اننا لا نقاتل ولا نقتل أولئك الذين يختلف لون بشرتهم عن لون بشرتنا، أولئك الذين ــ مثلهم مثل الزنوج ــ قد أصبحوا ضحية العنصريين البيض ــ حكام أمريكا".

كان "الفهود السود" أول منظمة كبيرة تؤيد بصراحة استخدام القوة المسلحة للدفاع عن مصالح الشعب الأسود. ودعا برنامج هذا الحزب إلى حمل السلاح من أجل الدفاع عن النفس. وراح قادة "الفهود" يتحدثون أكثر فأكثر عن ضرورة الانتقال إلى حرب الأنصار في المدن. ولكن هذه الدعوات لم تأخذ باعتبارها تناسب القوى الفعلي في البلاد، وكذلك ميول معظم السكان السود وحلفائهم الذين لم يؤيدوا هذه الروح الاندفاعية المقاتلة التي يدعو إليها قادة "الفهود السود". أن شعاراتهم اليسارية المتطرفة كانت تتخذ في الممارسة طابعاً تحرشياً. ذلك أن أي صدام مسلح يشارك فيه السود كان سيستخدم من جانب السلطات ذريعة لعمليات انتقامية.

استهدفت الحملة ضد "الفهود السود" إعداد الرأي العام لتقبل الفكرة القائلة بضرورة تصفية "المتمردين" جسدياً، فقد قال وزير العدل أ. ميتشيل إن حزب "الفهود السود" يشكل تهديداً للأمن القومي. ووصف نائب الرئيس س. أغنيو هذه المنظمة الزنجية بأنها مجموعة فوضوية لا مسؤولة من المجرمين. أمّا هوفر بدوره فقد اعتبرها "أكبر تهديد

http://nj180degree.com

للأمن الداخلي في البلاد"(١٥٢). وها هو رئيس أحد اقسام وزارة العدل (اسمه مونارد) يذهب إلى أبعد من ذلك فيصرح علانية بأن "الفهود السود" ــ حفنة من قطاع الطرق يجب التخلص منها.

وسرعان ما انقضت السلطات على "الفهود السود" حيث نظمت في وقت واحد اغارات على مقرات قيادة الحزب ومنازل قادته. وكان البوليس يداهم المنازل ويطلق النار على النائمين دون إنذار. ففي ٤ كانون الأول عام ١٩٦٩ دوهم مركز قيادة الحزب في شيكاغو. وكان حراس هوفر قد كلفوا عميلاً لهم يُدعى اونيل بالتغلغل إلى صفوف "الفهود السود". وبالفعل تمكن هذا من كسب ثقة رئيس "الفهود" ف. هيمبتون حيث أصبح حارسه الشخصي. وهكذا نجحت عملية المداهمة واطلق بوليس شيكاغو وعملاء مكتب التحقيقات الفدرالي على هيمبتون ومساعده م. كلارك وكانا نائمين فقتلا وجرح أربعة من رفاقهما. وكذلك قتلت زوجة ف. هيمبتون التي كانت على وشك الولادة.

إن القسوة ومخالفة القوانين اللتين ابدتهما السلطات كانتا مذهلتين إلى الحد الذي مكن الرأي العام التقدمي من الإصرار على إجراء تحقيق رسمي في أحداث شيكاغو. ولم يسفر أي من التحقيقات الثلاثة التي أجريت في هذا الموضوع عن نتيجة إيجابية لأن الهدف منها لم يكن العثور على الحقيقة؛ بل حماية وتبرئة القتلة من رجال البوليس.

وظهر هذا بجلاء في التحقيق الأخير الذي كان "من أطول المحاكمات في تاريخ المحاكم الفدرالية"(١٥٣) فقد أعلن رئيس هيئة المحكمة ج. بيري أن أية اتهامات لن تزعزع ثقته بمكتب التحقيقات الفدرالية، رغم أن هذا المكتب قد حجب عن المحكمة ٥٠ ألف صفحة من الوثائق المتعلقة بظروف الإغارة على مقر قيادة "الفهود السود"، ومقتل ف. هيمبتون وم. كلارك على يد رجال البوليس.

طالب اقرباء الضحايا بتجريم ٢٧ من المسؤولين في البوليس واحد المخبرين.

ولكن لم يوضع في قفص الاتهام سوى ٧ أشخاص فمنذ كانون الأول ١٩٦٩ كانت المحكمة قد برأت ساحة ٢١ متهماً من أصل ثمانية وعشرين. وبالنهاية أخلي سبيل الجميع. وحين احتج محامو الدفاع على نتائج المحاكمة اعتقلوا بتهمة تحقير المحكمة.

وتم القضاء على كثير من قادة "الفهود السود" دون محاكمة أو تحقيق. وزج بعضهم في السجن. ولقد قام مكتب التحقيقات الفدرالي بـــ ٣٦٢ عملية ضد "المتطرفين السود" وخلال الفترة ١٩٦٩ ــ ١٩٧٠ تمت تصفية نواة هذا الحزب تصفية جسدية حيث قتل حوالي ثلاثين من قادته وأودع مائة في السجون. وقد أشار هــ. وينستون إلى حرب الإبادة العنصرية التي شنتها السلطات الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية على السكان السود حين حذر من "الاعمال الوحشية المستمرة التي يقترفها البوليس بين اوساط السود، والتأثير الكبير لجمعية جون بيورج، وكلان، والعنصرية على إدارة البوليس في كل البلاد..."(١٥٤).

شاركت "الإمبراطورية الخفية" في الأحداث التي صارت تُسمى "قضية عشرة ويلمينغتون". وتتلخص هذه القضية فيما يلي: القس بين شيفز هو رئيس جماعة من المناضلين من أجل الحقوق المدنية. وكان منذ الخامسة عشرة من عمره من نشطاء الحركة الزنجية في مسقط رأسه في ولاية كارولينا الشمالية حيث قام بعد دخوله إلى الجامعة بتأسيس وقيادة أتحاد الطلبة السود. كما شكل في مدينة شارلوتا (حيث الجامعة) عصبة المواطنين السود. وعمل

http://nj180degree.com

أيضاً مع م. ل. كينغ في "المؤتمر الجنوبي للقيادة المسيحية" وتعاون مع النقابات، وقاد إضراب عمال الصحة في المدينة، وفي الوقت نفسه كان شخصية بارزة في الاتحاد القومي للنضال ضد العنصرية، والقمع السياسي. وناضل ضد اضطهاد الهنود، وطالب باستقلال بورتوريكو.

في عام ١٩٧٠ وصل بين شيفيز إلى مسقط رأسه اكسفورد للمشاركة في الاحتجاج على عملية القتل الوحشية التي مات فيها أحد أصدقاء طفولته، وقد بُرئت ساحة المتهم ــ وهو رئيس الفرع المحلي لكلان ــ ليعود ثانية ويطلق النار على ابن عم القس ويليم ويرديه قتيلاً. وعند ذلك رد الزنوج بتظاهرات عاصفة، وقرر العنصريون المحليون ضرب موجة الغضب هذه بتناول رأس الحركة شيفز حيث وجه الاتهام إليه.

ولكن محاكمته لم تلق نجاحاً وأخلي سبيله. وكانت هذه بداية حملة المطاردة والمضايقة التي تعرض لها بين شيفز قائد الحركة الزنجية في كارولينا الشمالية، حيث وجهت إليه مختلف الاتهامات ٧٨ مرة: من الاشتراك غير المباشر في أعمال القتل إلى مخالفة أنظمة المرور. كما جرت محاولات لاغتياله (ثلاث مرات).

في عام ١٩٧١ اتخذت في كارولينا الشمالية الخطوات العملية الأولى لالغاء التمييز في المدارس. وهنا تحركت كو ــ كلوكس ــ كلان في الحال. ففي شباط من هذا العام وصل شيفز، وكان في الثالثة والعشرين من عمره، إلى مدينة ويلمينغتون وترأس تظاهرة سلمية قام بها الطلاب السود إعراباً عن مطالبتهم بتطبيق التعليم المشترك مع البيض. وقام كلانيون مسلحون وأعضاء منظمة يمينية متطرفة أخرى ــ"حقوق الشعب الأبيض" ــ بمهاجمة المتظاهرين الذين احتموا في كنيسة للزنوج. وعند ذلك فرض المهاجمون الحصار على الكنيسة لمدة ثلاثة أيام، واطلقوا النار عليها من جميع الجهات فجرح عدد من الزنوج، وقتل فتى في الثامنة عشرة من عمره.

وكما هي العادة انحازت السلطات القضائية إلى جانب العنصريين، واعتقلت شيفز مع تسعة من رفاقه وقدمتهم للمحاكمة. وكان بين المحلفين بعض من رجال كلان. وحكم على هؤلاء العشرة بالسجن لمدد بلغت بمجموعها العام ٢٨٢ عاماً كان نصيب شيفز منها ٣٤ عاماً(١٥٥). وارتكبت خلال المحاكمة مخالفات قانونية كثيرة بلغ عددها ٢٥٠٠ مخالفة بما فيها تلك التي لا يمكن ان تخطر على بال.

ولقد اعترف الشاهد الرئيس المدعو هول فيما بعد إن إفادته كانت كذباً من أولها إلى آخرها، وأنه شهد ضد شيفز وزملائه تحت ضغط المدعي العام ومساعده. كما أن بوليس ويلمينغتون وعده بعدم تجريمه إذا أدلى بأقواله ضد شيفز. وهذا ما دفع الكلانيين إلى محاولة التخلص من (هول) حيث كان معتقلاً في سجن في دائرة نيوهانوفر.

وواصل العنصريون مطاردة ب. شيفز، "السجين السياسي رقم ١" حتى بعد صدور الحكم العجيب عليه. فقد وضعوه في زنزانة العزل النفسي وقدموا له طعاماً ممزوجاً مع المخدرات مما أجبره على إعلان الاضراب عن الطعام حتى شارف على الهلاك.

والجهة القضائية الأخيرة التي كان يمكن استئناف هذا الحكم امامها هي حاكم ولاية كارولينا الشمالية ج. هانت، ولكن هذا صرح أن المحكمة كانت عادلة وقرارها صحيح. وكل ما فعله هو تخفيف بسيط في مدد السجن. ومن ثم أخلي سبيل الجميع بكفالة (باستثناء ب. شيفز).

http://nj180degree.com

وقد عرض هـــ. وينستون خلفية الأحداث في ويلمينغتون فقال إن المجازرالقضائية التي تقدم عليها السلطات بحق قادة المنظمات التقدمية تستهدف قطع رأس حركة النضال من أجل الحقوق المدنية. وتمزيق صفوف القوى المعادية للامبريالية عن طريق تأجيج البغضاء العرقية والتناحر القومي والوصول بذلك إلى ترسيخ استغلال واضطهاد الاحتكارات للشغيلة من البيض والسود على السواء.

إن مصير "عشرة ويلمينغتون" ليس المثال الوحيد على القمع الذي يمارس في الولايات المتحدة الأمريكية بحق أولئك الذين يخالفون العنصريين والرجعيين في آرائهم ومعتقداتهم. فبضغط من الكلانيين، وفي ظروف الهيستيريا التي خلقتها كلان في آلاباما حكم على الزنجي ت. هاينز بالسجن لمدة ثلاثين عاماً. وحين احتج القس م. وتفيلد على هذا الحكم التعسفي ضربه الكلانيون ضرباً وحشياً. كما صب الكلانيون ارهابهم على من يسمونهم "خونة عرقهم" أو "خونة الأمة" ومن هؤلاء (إن بريدن) المناضلة النشيطة في حركة الحقوق المدنية، ونائبة رئيس الاتحاد القومي للنضال ضد المجازر السياسية والعنصرية. فلقد أحرقت سيارتها ثلاث مرات ونجت من من الموت بأعجوبة وبقي الجناة بلا عقاب. وفي ميريديان هدّد الكلانيون باحراق منزل عضو الكونغرس ب. ميتشيل لمعارضته للمارسات العنصرية. كانت كلان تلاحق "البيض المعتدلين" في كل مكان.

بين الأول من كانون الثاني عام ١٩٥٦ والأول من حزيران ١٩٦٣ حدث في الجنوب ١٣٨ تفجيراً. ففي (ماك ــ كوم) وحدها (ولاية ميسيسيبي) فجر اعضاءك ك ك ١٣ بيتاً، وحانوتاً، وصالوناً للحلاقة. وقد أعلن أشبروك عضو مجلس النواب في عام ١٩٦٧ أنه قد ثبت بالوثائق أثناء التحقيق في نشاط كلان، والذي جرى في عام ١٩٦٥، ان الكلانيين قاموا بخمسين عملية تفجير في ميسيسيبي، وآلاباما وغيرهما من ولايات الجنوب.

تستخدم كلان الإرهاب كسلاح فعال جداً من أجل خلق المواقف الملائمة لها. وقد وصف القائد التقدمي المعروف وزعيم السود (مالكولم ايكس) هذه المنظمة بقوله: "كلان ــ منظمة إجرامية محتقرة. والكلانيون يتقنون كل الاتقان فن تخويف الزنوج. وما دام الزنجي خائفاً ومذعوراً ستظل كلان آمنة"(١٥٦).

إن فعالية العنف ترجع في كثير من جوانبها إلى القناعة السائدة في الجنوب بأن هذا العنف لا يمكن رده. وقد لاحظ آشبروك أنه "خلال زمن طويل أحاطت بكلان هالة خاصة من السرية والغموض مما أعطاها القدرة على نفوذ لا تستحقه، حيث يوحي إلى الزنجي ان كلان تعرف كل شيء وترى كل شيء، وبمقدورها أن تعاقب من يخالف اوامرها بقسوة"(١٥٧).

عن طريق العنف تتمكن ك ك ك من فرض رقابتها على مجتمعات جنوبية بكاملها. ففي مدينة بوغالوس على سبيل المثال (ولاية لويزيانا) استطاع الكلانيون ان يشغلوا كل المناصب الحساسة تقريباً في الهيئات التشريعية والبوليس. وقد استخدموا مع معارضيهم اساليب الضغط المادي والسيكولوجي، حتى أنهم صاروا يسمون بوغالوس "كلان تاون".

إن استخدام العنف على نطاق واسع يجد أحد تفسيراته في تغاضي القانون عن جرائم كلان رغم أن في البلاد ما يزيد على ٢٠ مؤسسة حكومية أساسية فضلاً عن فروعها. فقد صرح المدعي العام فلاورز في آلاباما قائلاً: "لقد

http://nj180degree.com

عملت طوال سنة كاملة في استقصاء نشاط كلان ووصلت إلى نتيجة تؤكد عظمة نفوذها في آلاباما. وهي تشبه حكومة خفية تصدر قوانينها وتمسك بيديها كل السلطة في الولاية"(١٥٨).

ولم تكن ثمة ولاية تنافس آلاباما في انتشار العنف والجريمة مثل ولاية ميسيسيبي. فهنا وهناك كان الكلانيون العنصريون يقترفون جرائمهم معتمدين على تعاطف السلطات معهم وتراخي قبضة القانون. وما أكثر ما كانت القضايا تسجل ضد مجهول ليعود الجناة بعد حين إلى التفاخر بقتلهم الزنوج كما حدث مع قاتل الفتى ايميت تيل (عمره ١٤ عاماً) لقد أعلن هذا أمام الصحفيين مزهوا أنه هو الذي قتل تيل(١٥٩).

وعن ضحايا آخرين قال حاكم الولاية: "ربما كانوا الآن في كوبا". (١٦٠) وفي صحيفة "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان البيض" وصف قائد كلان الضحايا بأنهم "ثوار شيوعيون يريدون تقويض الحضارة المسيحية"(١٦١) ونشير هنا مرة أخرى إلى الزنوج الثلاثة (شفيرنر،غودمان، تشيني) الذين قتلهم الكلانيون، ودفنوا جثثهم في أعماق الأرض في إحدى المزارع في ضواحي فيلادلفيا. ثم ارسلوا رسالة مغفلة إلى السلطات (نشرت فيما بعد من قبل العنصريين في الجنوب) يقولون فيها "أن هؤلاء الخنازير قد لقوا جزاءهم". ولم تتخذ سلطات الولاية تدابير جدية للعثور على جثث الضحايا. وتحولت القضية إلى فضيحة كبرى. واضطر الرئيس جونسون إلى اصدار اوامره إلى أي. هوفر بالذهاب إلى ميسيسيبي للاشراف على التحقيق. وكان اشتراك "الامبراطورية الخفية" في هذه الجريمة واضحا جدا بحيث لم يتمكن هوفر واعوانه من المداراة والتستر على مسؤولية كلان عنها وعند ذلك اتهم الكلانيون هوفر بأنه العوبة في يد حكومة يقودها الشيوعيون.

وارسلت السلطات مشاة البحرية للبحث عن الجثث. وقد علقت دورية للمرور على عمل هؤلاء ساخرة: "القوا إلى الماء بشيك ذي قيمة وسترون كيف يطفو هذا الأسود ليلتقطه" (١٦٢) (يقصد الضحية). ولم يفلحوا في العثور على الجثث إلاّ بعد وصول أحد مخبري مكتب التحقيقات الفدرالي إلى معلومات مؤكدة عن المكان الذي دُفنت فيه.

واتضح فيما بعد ان جريمة اغتيال هؤلاء الشبان الثلاثة، انصار الحقوق المدنية، قد نفذته "إحدى اشد المنظمات السرية الكلانية ارهاباً في الجنوب"(١٦٣)، وهي المنظمة التي تدعى "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان البيض" وهي في الأصل فرع من فروع كلان انشق عنها في عام ١٩٦٤. وكان عدد رجالها في البداية لا يزيد على ٢٠٠ ثم بلغ ١٨ ألف رجل.

وامتنعت سلطات ولاية ميسيسيبي عن ملاحقة القتلة جنائياً، ولذلك وجهت السلطات الفدرالية الاتهام إلى ٢١ شخصاً من بينهم شريف الدائرة ناشوب ريني، ومساعده برايز والشرطيان باركز وويلليز، وكذلك ف. هيردون زعيم فرع كلان في مدينة ميريديان.

ولم توجه إلى هؤلاء تهمة القتل؛ بل تهمة خرق القانون الفدرالي للحقوق المدنية (قانون عام ١٨٧٠). ومنذ البداية بدأت تظهر العقبات على طريق اجراء المحاكمة: حين طُلب إلى الوكيلة الفدرالية (استركارتر) تثبيت أصولية الدعوى سارعت إلى ايقافها بحجة ارتكاب مخالفات قانونية أثناء التحقيق وقالت: "لا استطيع توجيه الاتهام إلى هؤلاء الاشخاص لأنني أعتقد أن هذا لا يجوز". وحين سمع المدعي العام (اوام) هذا التصريح "فقد قدرته على الكلام تماما"(١٦٤). كان موقف كارتر نابعاً من عنصريتها فهي من مواليد ميسيسيبي ذاتها.

http://nj180degree.com

ثم أرسلت وزارة العدل إلى ميسيسيبي ممثلاً خاصاً عنها. وقد علق هذا على تصرف كارتر قائلاً: "من خلال تجربة وزارة العدل يعتبر امتناع الوكيل الفدرالي عن قبول اعترافات شخص مسؤول من الجهاز القضائي كدليل وبرهان أمراً لا سابقة له اطلاقاً"(١٦٥). وأُحيلت الأدلة إلى المحكمة الفدرالية مرة ثانية. وهنا كان القاضي هو أو. هــ. كوكس "الذي عرف طيلة حياته كعنصري عنيد"(١٦٦). وعَمَدَ إلى المماطلة والتسويف. واستغرق الاعداد لهذه المحاكمة ثلاث سنوات وشهرين وخمسة أيام بدءاً من لحظة اكتشاف جثث الضحايا تشيني، وغودمان، وشفيرنر. وقد جرت المحاكمة في جو من الهيستريا العنصرية. وانتهت باصدار أحكام بالسجن على المتهمين لمدد قصيرة، وأخلي سبيل معظمهم "لحسن سلوكهم" في السجن، بل أن أحد المتهمين والذي كان شريفاً في الماضي (أسمه د. بارينت) قد أعيد انتخابه لهذا المنصب مرة ثانية.

ساعدت احداث ميريديان كو ــ كلوكس ــ كلان على توحيد قواها في الجنوب، حيث قام ر. شيلتون بابتلاع "فرسان كو ــ كلوكس ــ كلان البيض" وتتالت جرائم كلان التي لا تحصى بحق الزنوج. ففي عام ١٩٦٤ اغتيل الزنجي ل. بين مدير عدة مدارس حرفية في الدائرة الفدرالية كولومبيا. وقعت الجريمة في مدينة كولبرت (ولاية جورجيا) واستخدم المجرم فيها بندقية قناصة. واعتقل أربعة من الكلانيين اتهم ثلاثة منهم بارتكاب جريمة القتل غير ان هيئة المحكمة التي كان جميع اعضائها من البيض برأت ساحتهم. وحين سمع العنصريون بهذا الحكم راح "الرجال والنساء يتبادلون التهاني"(١٦٧).

إن هذه المحاكمة وسواها من المحاكمات التي جرت بحق المجرمين والقتلة من رجال كلان والمنظمات العنصرية الإرهابية الأخرى ("القمصان السوداء" مثلاً) تدل دلالة واضحة على الجوهر العنصري الرجعي للحياة الأمريكية المعاصرة(١٦٨).

ومن هنا يتضح المغزى الذي رمى إليه أحد العلماء بقوله: "إن قسوة البوليس هي أعلى شكل من اشكال العنصرية، شكل يصطدم به كل زنجي" (١٦٩). ففي يوم مصرع م. ل. كينغ على سبيل المثال قتل رجال البوليس ٤٣ شخصاً، وجرحوا ٣٥٠٠ آخرين جراحاً بليغة، واعتقلوا ٢٧ ألف إنسان.

خلال فترة ما بعد الحرب تعاقب الديمقراطيون والجمهوريون على دفة الحكم أكثر من مرة، ولكن سياسة الأوساط الحاكمة فيما يخص العلاقات بين الأعراق لم تتبدل، ولو أن السلطات قدمت تنازلات معينة تحت ضغط حركة الأفرو ــ امريكيين الجبارة. وظل سائداً الاعتقاد الرسمي بأن الوسيلة الاهم للتأثير على هذه الحركة هو قمعها بالقوة. فاعمال القتل، والاعتقال، والضرب، والاهانة بحق المشاركين في الانتفاضات الجماهيرية للأمريكيين السود ــ أمر عادي في الولايات المتحدة الأمريكية.

ان اتساع نطاق حركة الزنوج من أجل الحقوق السياسية والمدنية، وتعميقها، واكتسابها سمات الصراع الطبقي ــ كل ذلك قد أدى إلى "اتحاد البورجوازية الأمريكية على اختلاف مواقفها ضد الزنوج المتمردين ــ بدءاً من أعضاء الكونغرس العنصريين الجنوبيين ورئيس مكتب التحقيقات الفدرالي، وحتى ليبرالي الشمال"(١٧٠).

اخذت العناصر الأكثر تطرفاً في النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية تتهم السلطات الفدرالية بابداء "التراخي" و"التساهل" حيال "حفلة العنف التهتكية التي يقيمها الزنوج المتمردون"(١٧١). فقد أعلن السناتور ج. ما

http://nj180degree.com

كليلان ان الحكومة "لم تكن حازمة بما فيه الكفاية في حفظ الشرعية ومعاقبة المحرضين" وكتبت الأسبوعية الرجعية "يوسي. نيوز أند وورلد ريبورت" ان جوهر القضية الزنجية يتلخص في سؤال "هل نطلق أم لا نطلق النار؟"(١٧٢) وهذا ما فعلته السلطات فلدى قمع انتفاضة الزنوج في ديترويت عام ١٩٦٧ استخدمت القوات الفدرالية للمرة الأولى، ثم تكرر ذلك في عامي ١٩٦٨، و١٩٦٩ في بالتيمور، وواشنطن، وشيكاغو.

في نيسان عام ١٩٦٨ اسست السلطات "مركزاً عملياتياً لقيادة جميع العمليات العسكرية الفدرالية المتعلقة بالاضطرابات المدنية ولتنسيق هذه العمليات". وفي عام ١٩٦٩ جُهز هذا المركز باحدث التكنولوجيا الالكترونية. وفي ٢٧ تموز عام ١٩٦٧ اعطى الرئيس جونسون أوامر إلى وحدات الحرس الوطني بإجراء تمرينات خاصة من أجل قمع انتفاضات الزنوج. وخلال الفترة من ١٩٦٥ ــ ١٩٧٨ كلفت القوات الفدرالية ووحدات الحرس الوطني بإخماد "الاضطرابات المدنية" ٤٠٠ مرة. واشار ر. كلارك وزير العدل في إدارة جونسون إلى أن قادة الجيش العنصريين المتطرفيين "في عملية السيطرة على الاضطرابات" كانوا يندفعون للاشتراك في العملية" (١٧٣) وقال أيضاً: "مما لا شك فيه أن البنتاغون إذا سنحت الفرصة سوف يأخذ على عاتقة بملء الرضى المهام المتعلقة بالسيطرة على الاضطرابات"(١٧٤) (المقصود انتفاضات الزنوج ــ المؤلف).

وهكذا فإن قوى العنصرية والرجعية ردت في نهاية الستينيات على تصعيد نضال الإفرو ــ امريكيين بتشديد الإرهاب من أجل خنق وسحق الحركة الزنجية. إن حكومة جونسون التي حاولت في السابق ان تجمع بين قمع البوليس للتظاهرات الكبيرة التي ينظمها المناضلون من أجل الحقوق المدنية وسياسة الدمج "الجزئية" ــ أي البطيئة والمتدرجة ــ هذه الحكومة إياها قد انتقلت بوضوح إلى انتهاج "خط متشدد" حيال الحركة الزنجية.

وفي عام ١٩٦٨ وجه الرئيس جونسون خطابه السنوي إلى الشعب عن "الوضع في البلاد" حيث صفق له الكونغرس طويلاً عند تعداده التدابير التي تتخذ لمحاربة "الجريمة في الشوارع" وادرك الناس ان هذا إعلان من جونسون عن عواطفه المعادية للزنوج. وحتى قانون مراقبة الجريمة الذي اقر في عام ١٩٦٨ كان يستهدف بقدر كبير التحركات الجماهيرية التي يقوم بها الزنوج. ويدل كل هذا على تعزيز دور السلطات الفدرالية في تنظيم المجازر ضد الشعب الزنجي.

في عام ١٩٦٨ فاز الحزب الجمهوري في انتخابات الرئاسة بفضل "الاستراتيجية الجنوبية" التي اتبعها ر. نيكسون (إلى جانب العوامل الأخرى). والمقصود بهذا تحالف الجمهوريين مع الجناح المتطرف في الحزب الديمقراطي. وصانع هذا الخط السياسي هو الشخصية الجمهورية د. موينيهين الذي اشار على نيكسون بتجاهل مصالح السكان السود في الولايات المتحدة الأمريكية.

وعملاً بمثل هذه النصائح كان نيكسون في ربيع عام ١٩٦٨ ــ حتى قبل إعلان ترشيحه رسمياً من قبل الحزب الجمهوري ــ قد التقى مع كبار القادة العنصريين وبالتحديد مع السناتور س. تيرموند، والسناتور ج. تاور وعقد معهما الصفقة التالية: مقابل تأييد ترشحيه وعد نيكسون في حال نجاحه في ابطاء وتائر الدمج في المدارس الحكومية في الجنوب، وعرقلة النقل المشترك للبيض والزنوج في حافلات مشتركة إلى المدارس التي يتعلمون فيها معاً، وكذلك وعد نيكسون بمحاولة تغيير الأعضاء الليبراليين في المحكمة العليا واستبدالهم بـــ "اصدقاء للجنوب". لا

http://nj180degree.com

بل ان زعماء الجنوبيين تلقوا كذلك تأكيدات من نيكسون بأنه عند تعيين الوزراء وذوي المناصب الرفيعة الأخرى سوف يتشاور معهم.

اتخذت إدارة نيكسون مواقف عنصرية صريحة. وكان "الصوت الرئيس للجنوب" هو نائب الرئيس س. آغنيو. واصبح المليونيير بلانت (من آلاباما) والمعروف بعدائه للزنوج مديراً لوسائل الاتصال في الإدارة، وعين غ.. دينت المساعد الأسبق لـــ س. تيرمون منسقاً سياسياً بين الرئيس وجهاز الحزب الجمهوري. والى هؤلاء يمكن ان نضم ذوي النفوذ في الصفوة الحاكمة في واشنطن مثل وزير العدل ج. ميتشيل والمساعد الأول للرئيس في شؤون السياسة الداخلية ج. ايرليخمان (وهؤلاء هم "الابطال" المقبلون في فضيحة "ووترغيت").

تعززت القوى العنصرية بدرجة كبيرة نتيجة للتغييرات التي أجرتها إدارة نيكسون في المحكمة العليا حيث "سيطر العنصريون"(١٧٥) على هذه الهيئة القضائية الرفيعة. واطلق هذا العنان لرجال الأعمال وملاك الأراضي وكل من يستفيد من العنصرية فراحوا يتجاهلون قوانين الحقوق المدنية. "كانوا واثقين من أن ارفع مرجع قضائي سوف يبرئهم في النهاية"(١٧٦).

ومن العوامل المساعدة في فوز نيكسون عام ١٩٧٢ كان شعاره الذي طرحه عن ضرورة توطيد "القانون والنظام" في البلاد. وكان هذا الشعار استمراراً "للاستراتيجية الجنوبية" مما شجع الأعمال الاجرامية لكلان. وعمت أعمال القتل مصلحته جميع الموظفين الذين يكنون أي عطف مهما كان ضئيلاً نحو الزنوج"(١٧٧).

وكان الرئيس فورد ذا ميول عنصرية كما اشار إلى ذلك الاقتصادي الاميركي المعروف (ماركسي)ف. بيرلو.(١٧٨) ومع قدوم ج. كارتر إلى البيت الأبيض ازداد الموقف العرقي سوءاً في البلاد. حيث جرت عمليات مشبوهة مختلفة بهدف إعادة نظام العزل في المدارس وفي السكن، وحرمان الزنوج من العمل وابعادهم عن "المناصب السياسية، والنيل من القوانين التي وضعت لمحاربة التمييز باستخدام شتى الأساليب الماكرة أثناء الانتخابات التمهيدية للاعتداء على حق التصويت الذي تم تحقيقه بهذا الجهد العظيم"(١٧٩).

كتب السكرتير التنفيذي السابق للرابطة القومية للمساعدة على تقدم السكان الملونين (ويلكنز) أنه في نهاية السبعينيات أصبح المناخ العنصري في الولايات المتحدة الأمريكية اسوأ مما كان عليه في الستينيات أو في مطلع السبعينيات. فقد ضمت السجون الأمريكية بين جدرانها حسب الاحصائيات الرسمية ٤٠٠ ألف إنسان منهم ٧٠ ــ ٨٠٪ من الزنوج أو المولدين. أن هذا "مظهر من مظاهر العنصرية في لباس حقوقي "حسب قول القس جيس جاكسون، المناضل المعروف من أجل الحقوق المدنية للسود(١٨٠). ولا يتقدم على الولايات المتحدة الأمريكية (من الدول المتطورة صناعياً) من حيث عدد المعتقلين سوى جمهورية جنوب افريقيا. والالاف من هؤلاء يعتبرون معتقلين سياسيين كما أكد ذلك مندوب اميركا الأسبق لدى الأمم المتحدة اندرو يانغ(١٨١).

وهذا الصنف من المعتقلين يتعرضون لسخرية السجانين ويحشرون في سجون ذات "نظام خاص". وبهذا الصدد صرح عضو الكونغرس ب ــ ميتشيل أن محاولات التخلص من ذوي الآراء المخالفة (وهم كثيرون في الولايات المتحدة الأمريكية) مظهر من مظاهر السيكولوجية الكلانية.

http://nj180degree.com

ان السلطات تعتبر انتفاضات الزنوج الجماهيرية جريمة جنائية وتتعامل معها بلا رحمة.(١٨٢) وقد زيد عدد قوات البوليس من ٣٣٩ ألف في عام ١٩٦٧ إلى ٤٤٥ ألف في عام ١٩٧٤، وتضاعفت النفقات على البوليس خلال هذه المدة بمعدل ثلاث مرات (١٨٣). وبمساعدة من السلطات يمارس رجال البوليس سياسة الإبادة. ففي فيلادلفيا وحدها مثلاً قام رجال البوليس باطلاق النار على الزنوج ٢٣٦ مرة خلال أربع سنوات فقط وقتلوا منهم ٨١ شخصاً. ويحمي هذا السلوك الاجرامي عمدة فيلادلفيا وهو العنصري ف. ريتسو الذي صرح بأنه سوف يدافع عن البوليس حتى حين يخطئ ما دام في منصبه.(١٨٤).

والسلطات الفدرالية من جانبها تشجع عمليات الإبادة العنصرية التي يطبقها البوليس. فقد أقدمت إدارة كارتر على المطالبة بالحصانة القانونية المطلقة لذوي المناصب العليا في البوليس الذين يصدرون الأوامر باطلاق النار على الزنوج. وفي الوقت نفسه تقلصت إلى حد كبير التغطية المالية للبرامج الخاصة التي تستهدف محاربة التمييز العنصري في مجال الأجور واعداد القوة العاملة، والسكن، والتعليم، والضمان الإجتماعي وسواها.

ومهما كان تحقيق الكونغرس في نشاط كلان سطحياً فقد بين رغم كل شيء أن الكلانيين يتسربون بنجاح إلى هيئات البوليس والقضاء. فلقد دعا ر. شيلتون علانية رجال البوليس والمسؤولين في أجهزة القمع الأخرى إلى الانتساب إلى ك ك ك واعداً اياهم بكتمان اسمائهم. وقال ر. تيبتون وهو "التنين العظيم" في ميشيغان: في عملية محاربة الزنوج لا يمكن الاستغناء عن الاصدقاء في الزي الأزرق ــ رجال البوليس.

لقد توفرت لدى إي. هوفر معلومات موثوقة تشير إلى أن رجال البوليس المحليين ينضمون إلى صفوف كلان بصورة متعمدة. ان منظمة كلان في لويس فيل (ولاية كنتوكي) كانت تتشكل "من العاملين في البوليس والهيئات الأخرى القائمة على تطبيق القانون" (١٨٥) وكتب د. وايتهيد، المؤرخ الرسمي لدى مكتب التحقيقات الفدرالي يقول: "كانت الهيئات القانونية في ميسيسيبي تؤدي كثيراً من الكلانيين في جهازها"(١٨٦).

وذات وقت كان في هذه الولاية ما لاي يقل عن ثلاثين شخصاً من الكلانيين الذين يشغلون منصب الشريف ومناصب أخرى في البوليس.

إن الكلانيين العاملين في سلك البوليس هم الذين يشكلون عادة نواة مكتب التحقيق في ك ك ك؛ حتى أن أهل الجنوب اصبحوا يرددون مثلاً يقول: "حين تتصل بالشريف بواسطة الهاتف لا تعلم هل سيأتيك في زي الشريف أو فالاثيني زي كلان"(١٨٧). أن الهيئات القضائية وجهاز البوليس في الولايات المتحدة الأمريكية يكمل كل منهما الآخر على أساس النظرة الطبقية للأمور. وفي كل منهما فائض من ذوي الآراء الرجعية الذين يتفهمون بسهولة التوجهات الاجتماعية للكلانية(١٨٨).

في معرض تفسيرها الطبيعة الاجتماعية لتلك القوى التي ايدت ج. ويلليز اثبتت مجلة "لايف" ان بين انصار حاكم آلاباما جماعة كبيرة من رجال البوليس. وقد قال الرقيب بيمين للصحفي: "أن ٩٥٪ منا يؤيدون ويلليز. ولست اعرف أي شخص يعارضه"(١٨٩).

وقد تجلى تعاطف رجال البوليس العنصريين مع ويلليز في آب عام ١٩٦٨ حين شكلوا ما أسموه "النمور البيض" في كاليفورنيا وراحوا يهتفون: "ويلليز! ويلليز" وينقضون على الزنوج الشباب من منظمة "الفهود السود".

http://nj180degree.com

"إن رجل البوليس المتوسط سيقهقه في وجهكم إذا افترضتم بأنه ليبرالي أو ذو فكر" ــ هذا ما كتبه العالم الأمريكي البورجوازي(١٩٠). فرجل البوليس ــ العنصري يشكل خطراً على النظام العام حين يقوم باعمال الدورية في شوارع الغيتو. وليس من المدهش أن ٤٠٪ من انتفاضات الزنوج (بما فيها الانتفاضات الكبرى) قد سببتها أعمال تحرشية قام بها البوليس.

طلب المدعي العام في لوس انجلوس (س. تريب) من أولياء التلاميذ عدم التقيد بقانون عام ١٩٥٤ القاضي بالتعليم المشترك في المدارس وصرخ في الاجتماع قائلاً: "يسقط هذا القانون الملعون. أنا أعرف تماماً إلى ماذا سينتهي: إلى العنف والمخدرات في المدارس"(١٩١).

أن التعاون وثيق بين البوليس الأمريكي وكلان، والنازيين أيضاً. ففي مدينة بنزاكول قام الكلانيون بتظاهرة تحت حماية البوليس. وفي مدينة موبيل اجتمع ر. دويل مفوض البوليس فيها مع قادة كلان المحليين لبحث موضوع المساعدة التي يمكن ان تقدمها كلان في حال انفجار الاضطرابات العنصرية حيث تعهدت "الإمبراطورية الخفية" بتقديم ٢٠ ألف متطوع إذا دعت الحاجة. وفي مدينة تافت (كالفورنيا) قام الكلانيون يساعدهم البوليس بطرد جميع الملونين. وكان رئيس البوليس في لوس انجلوس اد. ديفز عاملاً نشيطاً في مجلة "أميركن ميروكوري" "وهي المجلة النازية الاوسع انتشاراً في الولايات المتحدة الأمريكية"(١٩٢).

كتب الزنوج في خطاب موجه إلى الامم المتحدة: "سابقاً كان الحبل الواسطة (الكلاسيكية) للقتل. وحلت محلها اليوم رصاصة البوليس"(١٩٣) إن أحد رجال البوليس من اطلنطا (اسمه نيش) تلقى مكافأة من كلان لأنه ضرب الرقم القياسي في عدد الزنوج الذين قتلهم. ومن الغريب حقاً ان كل المجازر التي ارتكبها البوليس بحق الاميركيين السود كانت تمر دون أي عقاب مما جعل مجلة "رمبارتز" الأمريكية تعلن عن جائزة قدرها ١٠ آلاف دولار لمن يستطيع أن يذكر قضية جنائية واحدة تم فيها تجريم أحد رجال البوليس بسبب قتله أحد الزنوج.

ان البوليس المحلي يحمي رجال كلان، ويعرقل جود السلطات الفدرالية الرامية إلى ملاحقتهم وتقييد نشاطهم. بل إن ك. سنايدر المدعي العام في ورية آركنساس قد استجاب لطلب قادة كلان، واعلن ان المنظمة الكلانية المحلية هي منظمة شرعية وتتمتع بحماية دستورية (دستور الولاية).

ويعتبر تغلغل الكلانيين في أجهزة البوليس في شمال وغرب البلاد من الأمور التي تثير القلق أيضاً. فقد ثبت ان ستة من رجال البوليس في شيكاغو كانوا أعضاء في كلان. وكان يتزعم هؤلاء المدعو د. هيتش الذي عثر في منزله (لدى التفتيش) على عدة رشاشات واربع بنادق آلية و٢٠٠ ألف طلقة، وعلم للكونفدرالية الجنوبية، بالإضافة إلى منشورات عنصرية ولباس وصليب كلانيين.

لم يبد مكتب التحقيقات الفدرالي "أية فعالية في حماية المواطنين الامريكيين من العنف والملاحقة في اقاصي الجنوب"(١٩٤) لأن موظفيه "كانوا في الغالب من انصار التمييز العنصري الذي ينادي به أولئك الذين يحيطون بهم"(١٩٥). فها هي إحدى المشاركات في حركة الحقوق المدنية للزنوج تخاطب أحد عملاء هذا المكتب قائلة: "لو صعدت إلى السماء والتقيت بك هناك لرجوت القديس بطرس ان يعيدني إلى ولاية ميسيسيبي ثانية"(١٩٦).

http://nj180degree.com

كانت النداءات الكثيرة التي يطلقها ضحايا العنصريين في الجنوب لمساعدتهم "تصطدم دائماً بجدار من اللامبالات الجليدية يقيمه المسؤولون في مكتب التحقيقات الفدرالي"(١٩٧) لأن هؤلاء يلتزمون التزاماً صارماً بموقف رئيسهم أي. هوفر. وكان م. ل. كينغ في ١٩ تشرين الثاني عام ١٩٦٢ قد اتهم المكتب علانية بالتواطؤ مع العنصريين.

كان كينغ على صواب فقد كتبت صحيفة الحزب الشيوعي في ٢٢ آذار عام ١٩٧٥ أن "برنامج الاستطلاع المضاد الذي تبناه مكتب التحقيقات الفدرالي.. موجه بصراحة ضد الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الأميركية والحركات الوطنية الأخرى"(١٩٨) ولا يخفي هذا المكتب ان تحت تصرفه ٢٦ مليون صفحة من "المعلومات" عن نشاط الحزب الشيوعي والاشخاص المتعاطفين مع الشيوعيين. وقد جاء في مقالة نشرها في صحيفة "لوس انجلوس تايمز" هـ. رو وهو من مخبري المكتب المأجورين ان مكتب التحقيقات الفدرالي لم يتخذ أية اجراءات لمحاربة كو ــ كلوكس ــ كلان. بل إنه بمساعدة هذا المكتب استطاع الكلانيون الوصول إلى ارشيف البوليس والاطلاع على ما يودون من معلومات عن الاشخاص التقدميين والقادة في حركة الزنوج من أجل الحقوق المدنية من أجل تصعيدهم فيما بعد. وكانت تدابير هوفر ضد الكلانيين "ذات طابع مخالف لممارسات المكتب المألوفة حيث تميزت بالصبر والتساهل"(١٩٩).

وكان يتم التخلص بسرعة من موظفي المكتب الذين يُبدون اخلاصاً وجهداً "زائداً" في ملاحقة كلان. فقد ارغم هو فراهر موظفيه على الاستقالة بعد خدمة في المكتب دامت ثلاثين عاما. وكان هذا الموظف الذي يدعى س. سيلوين من محاسيب هوفر ثم حلت عليه نقمته لسبب واحد فقط وهو أن سيلوين هذا أكد أن الخطر الحقيقي على الولايات المتحدة الأمريكية لا يصدر عن الحزب الشيوعي؛ بل عن كلان التي تعمل ضد اقرار الحقوق المدنية والسياسية للزنوج.

وقد حُظر رسمياً على المكتب أن يحقق في نشاط كلان أو يجمع عنها أية معلومات. ذلك أن رؤساء هذه المصلحة كانوا قد صرحوا على الملأ أن كو ــ كلوكس ــ كلان لم تعد موجودة عملياً، وان عدد الكلانيين في كل البلاد لا يزيد عن الفين على حد زعمهم.

ولكن عنصرية هذا المكتب تجلت بوضوح في مطاردته ومضايقته للزعيم الزنجي المعروف م.ل. كينغ، وقد استمرت هذه المطاردة بانتظام منذ عام ١٩٦١. أن سيلوين المشار إليه هو الذي قال عن كينغ: "يجب ان نصوب إليه بوصفه أشد الزنوج خطراً في الولايات المتحدة الأمريكية"(٢٠٠). وسيلوين هذا هو الذي قاد الحملة ضد كينغ وهو الذي صرح بأن من الضروري القاء كينغ من على المنصة والتقليل من نفوذه.

ففي هذه الحالة سيصبح الزنوج بلا قائد وطني وتدب الفوضى في صفوفهم،وعند ذلك يستطيع مكتب التحقيقات الفدرالي ان يطرح ويدعم قائداً آخر لحركة الزنوج يكون أكثر ملاءمة للسلطات.

وقد حاول عملاء المكتب الاساءة إلى سمعة كينغ. ومن ذلك ارسالهم إلى البابا بولس السادس رسالة بواسطة الكاردينال سبيلمان ورد فيها عن "لا اخلاقية كينغ" الكثير من اللغو. وعن طريق اصدقائه في الكونغرس توصل المكتب إلى اقناع الحكومة بعدم إعلان يوم ميلاد كينغ عيداً وطنياً في البلاد. وفضلاً عن ذلك كان عملاء المكتب يلاحقون كينغ في كل مكان ويضعون وسائط التنصت في كل مكان يقيم فيه حتى في الفنادق. وقد اتضح الآن أن

http://nj180degree.com

هذه كانت في البداية تعليمات وزير العدل ر. كنيدي في عام ١٩٦٣. كما حاولوا ابتزاز القائد الزنجي بكل الأساليب حتى ان هوفر اجتمع مع كينغ شخصياً وحاول إيهامه بأن لدى المكتب معلومات تسيء إلى مكانته. واعترف أحد رجال البوليس من مدينة لويس فيل ويدعى ك. برايد ان عملاء المكتب عرضوا عليه جائزة قدرها ٥٠٠ ألف دولار إذا هو قتل م. ل. كينغ.

السمة المميزة لكلان الحديثة هي اسهامها المباشر والعلني في جميع عمليات العنف التي قامت السلطات بها ضد الاشخاص والمنظمات التي تعارض وتنتقد الواقع الأمريكي. وقد ثبت هذا تماماً خلال كانون الثاني ــ آذار من عام ١٩٦٥ عندما قمعت السلطات بمساعدة الكلانيين الزنوج المتظاهرين بقيادة م. ل. كينغ.

تتمتع الحركة الكلانية بدعم من السلطات الأمريكية على ارفع المستويات. فمن الكلانيين السابقين السناتور روبرت بريد (نائب من فرجينيا الغربية) الذي هو رئيس الديمقراطيين في المجلس الأعلى للكونغرس. كما أن نائب جورجيا هــ. تولميدج (حاكم جورجيا سابقاً) يقيم علاقات وثيقة مع كلان.

ولكن السناتور ج. استلند اشد انصار كلان ضراوة. ان هذا من أكبر الملاك الزارعين وهو حسب وصف مجلة "تايمز" له اشد الديماغوجيين خطراً في البلاد(٢٠١).

وقد شغل في عام ١٩٥٦ منصب رئيس اللجنة القانونية في الكونغرس وهو الذي قال: "إني واثق من تفوق العرق الأبيض ومادمت في المجلس سأظل أناضل في سبيل سيطرة البيض"(٢٠٢) وقال أيضاً: "العرق الأسود عرق وضيع... أنا أفخر بأن انقى الدماء تجري في عروقي... دماء الإنسان الأبيض. أنني أعرف ان العرق الأبيض ــ عرق رفيع، انه يحكم العالم"(٢٠٣) ولا عجب في ان استلند هذا كان أول المبادرين إلى تأسيس "مجالس المواطنين البيض" معلناً أن هذه المجالس سوف تصبح مركز الصراع ضد النقابات ومنظمات الزنوج ومن أجل الحفاظ على الامريكانية.

كانت أول منظمة للمجالس قد تشكلت في الدائرة التي تقع فيها املاك استلند الذي ساعد الكلانيين بكل الوسائل الممكنة. فهو الذي حصل على موافقة الحكومة على الاستفادة من الاستوديوهات السينمائية في واشنطن من أجل إخراج افلام عنصرية.

وبوصفه رئيساً للجنة القانونية جمد ١٢٠ من أصل ١٢١ من مشاريع القوانين التي وصلت إليه حول منح الحقوق المدنية للزنوج. ومن سخرية القدر ان لجنة استلند بالذات هي التي كلفت باجراء التحقيق في النشاط "غير المشروع" الذي يقوم به مكتب التحقيقات الفدرالي العنصري.

في شهر كانون الأول عام ١٩٧٠ اجتمع قادة "الإمبراطورية الخفية" في مدينة تاسكالوس. وتحدث في هذا المؤتمر نائب المدعي العام في ولاية آلاباما ــ بيسلي. وقام أحد السياسيين البارزين في الولاية بقراءة رسالة التحية التي ارسلها حاكم الولاية إلى المؤتمر. كما أرسل برقية تحية إلى المؤتمر السناتور ج. آلان الذي ابدى اسفه لأن مشاغله في واشنطن حالت دون حضوره شخصياً مؤتمر كلان.

وتقيم كلان علاقات وثيقة مع الرجعي المعروف و"العنصري العنيد" و"الديناصور السياسي المحض"(٢٠٤) والمتزمت الداعي للحر ب الباردة السناتور الجمهوري ج. هولمز (عن ولاية كارولينا الشمالية). فحين رشح نفسه

http://nj180degree.com

إلى الكونغرس في عام ١٩٧٢ دعا الكلانيون إلى حشد خاص وصِفَ فيه هذا المرشح العنصري بعبارات مثل "المسيحي والامريكي العظيم" وصرح "التنين العظيم" ر. جونسون ان هولمز "سيكون سناتوراً عظيماً" واقرب انصار هذا السناتور هم اتباع بيورج، والفاشيون الجدد، واعداء الشيوعية، وحتى اعداء العمل المنظم من ممثلي "العمل الكبير" وفي انتخابات الكونغرس في عام ١٩٧٨ تبرع انصار هولمز بمبلغ ٧ملايين دولار لتمويل حملته الانتخابية ويدعم ك ك ك أيضاً أعضاء المجالس التشريعية في الولايات. ففي أحد حشود كلان التي اقيمت في ولاية كنتوكي في ٦ ايلول عام ١٩٧٥ تحدث إلى المحتشدين عضو المجلس التشريعي في هذه الولاية دوتي برايدي.

وهكذا فإن خصوصية نشاط كو ــ كلوكس ــ كلان في المرحلة الراهنة تتجلى في اقامة اتحاد بين هذه المنظمة الرجعية وممثلي الهيئات التشريعية العليا في البلاد، وممثلي المجالس التشريعية في الولايات والهيئات التنفيذية للسلطة.

أن السلطات الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية تستند إلى مواد الدستور في تأكيدها حق كو ــ كلوكس ــ كلان في الوجود. وأكثر من ذلك نجد ان الحقائق التي لو ردناها تبين ان السلطات القضائية وسلطات البوليس كثيرا ما تستعين بخدمات يقدمها جلاوزة كو ــ كلوكس ــ كلان حين تمارس العنف ضد حركة الزنوج على نطاق واسع. ان هذه الظاهرة هي أحد المؤشرات على الأزمة العميقة التي تعاني منها الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية. فخلال ما يزيد على مائتي عام قدمت الولايات المتحدة تأكيدات مقنعة بأن المجتمع الرأسمالي غير قادر على حل المعضلات العنصرية حتى في الاطر الضيقة لتفسير هذه المعضلات من وجهة نظر الديمقراطية البورجوازية.

ان في الولايات المتحدة الامريكية أكبر وأقوى جهاز بوليس في العالم. بيد أن جهازي القضاء والبوليس يبدوان عاجزين بصورة مذهلة حين تطرح مسألة منع الإرهاب الكلاني أو معاقبة الكلانيين على الجرائم التي يقترفونها.. ونجد تفسير الموقف الموالي للكلانية الذي تتخذه السلطات في أن ك ك ك تنفذ توصية اجتماعية بالغة الأهمية ومطلباً من مطالب الرجعية الأمريكية: فعن طريق الإرهاب الجماهيري تمنع هذه المنظمة تنشيط النضال الذي يخوضه الزنوج وحلفاؤهم البيض في سبيل الحصول على الحقوق المدنية للأمريكيين الملونين. وتعرقل كذلك تشكيل جبهة واحدة ترص صفوف السود والبيض في تصديهم للاحتكارات. هذا هو على وجه التحديد السبب الأهم في أن نشاط كلان الهدام لا تطاله يد العقاب. وهذا هو سر ديمومة هذا الرمز القبيح من رموز أمريكا العنصرية.

ويتميز نشاط ك ك ك في المرحلة موضوع البحث في ان كلان قد عبرت حدود الولايات المتحدة الأمريكية، واقامت صلات نشيطة مع منظمات مماثلة في عدد من الدول البورجوازية الأخرى. وهذا يبرهن على ان اضطهاد الاقليات القومية هو نهج سياسي لا تنفرد به الولايات المتحدة الأمريكية أبداً. إن الاضطهاد الاجتماعي والعنصري ــ سمة ملازمة للمجتمع الرأسمالي.

الخاتمة

أن تاريخ عمل كو ــ كلوكس ــ كلان يرتبط ارتباطا وثيقاً مع التاريخ المأساوي للزنوج في أمريكا منذ انتهاء الحرب الأهلية ١٨٦١ــ١٨٦٥. فكيف تمكنت هذه المنظمة الرجعية المتطرفة من الاستمرار كل هذه المدة؟ وكيف

http://nj180degree.com

تمارس نشاطها الارهابي ضد الامريكين السود وحلفائهم البيض المناضلين من أجل حقوقهم دون أن تطالها يد القانون؟ قد يتّضح لنا الجواب على هذا السؤال من خلال مراجعة لتاريخ الشعب الأسود في أمريكا وهو تاريخ مليء بالمعاناة.

تخترق القضية الزنجية تاريخ الولايات المتحدة الامريكية كله منذ الفترة الكولونيالية وحتى ايامنا الحاضرة. وغني عن البيان ان المضمون الاقتصادي ــ الاجتماعي والسياسي لهذه القضية قد تغير تبعاً لتطور المجتمع الأمريكي. فقبل عام ١٨٦٣ تحدد هذا المضمون باستعباد الزنوج الذي شمل الاغلبية الساحقة من الامريكيين السود. وبعد تحريرهم في عام ١٨٦٣ أصبح التمييز والفصل مضمون هذه القضية مما فجر نضال القوى التقدمية الأمريكية ضد هذه السمة التقليدية التي لازمت وما تزال نمط الحياة الأمريكي.

الامريكيون ــ هم الأمة الوحيدة في العالم ــ في دولة رأسمالية عظمى ــ التي تشكلت على أساس الهجرة الجماعية. فعبر السيرورة التاريخية الطويلة والمعقدة لنشوء الأمة جرى تجانس العناصر القومية والسلالية المتباينة التي يتكون منها سكان الولايات المتحدة الأمريكية.

غير أن الزنوج وعشرات الملايين من الامريكيين "الملونين" الآخرين ظلوا خارج هذه العملية. ففي "مرجل الصهر" هذا "لم تلتحم أبداً كل العناصر التي تواجدت فيه"(١). إن عملية تجانس الامريكيين السود جرت بوتيرة بطيئة جداً "بل مُبطأة بشدة". وكان السبب في ذلك، في مرحلة مبكرة من تاريخ الزنوج يعود إلى بقائهم في حالة العبودية طوال قرنين من الزمن. كان العبيد بالمعنى الحرفي للكلمة منبوذين في المجتمع الأمريكي، ولم يكن من المعقول أي حديث عن تطور طبيعي لعملية اندماج السود مع العناصر القومية والسلالية الأخرى المكونة للمجتمع الأمريكي.

تم القضاء على العبودية عن طريق الثورة وليس بوسائل دستورية، ومع ذلك لم يرفع هذا وصمة المنبوذين عن ملايين الامريكيين السود. وحين سقط نير العبودية تم استبداله بالتمييز العنصري العلني وبالعزل. وظل الزنوج لا حقوق لهم في المجتمع الأمريكي، وهو الأمر الذي أبقاهم كما في السابق عملياً خارج عمليات الاندماج والتجانس التي تطورت بشكل عاصف في الجمهورية الفتية وراء المحيط. بل إن استمرار اضطهاد الزنوج قد ترك اثره السلبي على ارتقاء المجتمع الأمريكي بكامله، وحد من الحريات الديمقراطية ــ البورجوازية لافراده. ويعتبر تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية برهاناً قاطعاً على صحة الحقيقة الماركسية المعروفة: لا يمكن ان يكون حراً الشعب الذي يضطهد الشعوب الأخرى.

يؤكد البرنامج الجديد للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الأمريكية أن الرأسمالية الأمريكية على امتداد كل تاريخها كانت وما تزال تتبع لايديولوجيا العنصرية وممارستها. كانت العنصرية تبرر ايديولوجيا نظام العبودية البربري، وتثبت "شرعية" الاستعباد والاستغلال الوحشي لأولئك الامريكيين الذين يختلفون عن سكان البلاد الآخرين بلون بشرتهم فقط. وبعد القضاء على نظام امتلاك العبيد برزت العنصرية كأساس ايديولوجي لنظام العزل والتمييز بحق الزنوج. وكان هذا شكلاً من أشكال تلك النظرية غير العلمية القائلة بتفوق البيض، وهي النظرية التي تخدم مصالح الرأسمالية الأمريكية في مرحلة جديدة من مراحل تطوره.

http://nj180degree.com

ان العنصرية تدمغ كل أزمنة المجتمع الأمريكي. فقد بين تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ان العنصرية أكثر المفاهيم الايديولوجية الامبريالية ثباتاً واستمرارية. وبهذا الخصوص كتب هـ. هول السكرتير العام للحزب الشيوعي الامريكي: "نقرأ عن السحر في انكلترا الجديدة في مرحلة مبكرة منن تاريخنا، ولكن أليس مخدّر العنصرية السحري أكثر تعصباً إذا كان قد صرع عقول ملايين الامريكيين بينما يحافظون فيما عدا كل ذلك على المحاكمة السليمة؟"(٢).

أن تقديس العنصرية والعنف صفة مميزة لجميع مراحل التاريخ الأمريكي. وهو الذي خلق مناخاً مصغراً ملائماً جداً لنشاط تمارسه منظمات إرهابية مثل كو ــ كلوكس ــ كلان.

لقد تحولت كو ــ كلوكس ــ كلان التي تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٨٦٥ إلى "مؤسسة وطنية" فريدة من نوعها. وسجل الكلانيون في التاريخ الأمريكي أكثر فصوله دموية. واصبحت هذه المنظمة الارهابية رمزاً للعنف والتعصب العرقي في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويظل الاضطهاد العنصري للزنوج قضية اجتماعية ــ اقتصادية وسياسية ومدنيةــ حقوقية بالغة التعقيد في الولايات المتحدة الأمريكية. وفي ايامنا الحاضرة لم تفقد دلالتها كلمات ف. أي. لينين: "العار على أمريكا لوضع الزنوج"(٣) فيها.

العبودية في البداية ومن ثم التمييز الوحشي ــ بعد التحرير ــ بحق الامريكيين السود هما خرق فظ للحقوق المدنية لجماهير الملونين التي تعد الملايين، ولطخة لا تُمسح عن سمعة الولايات المتحدة الأمريكية. أن النضال المستميت الذي يخوضه الزنوج وحلفاؤهم البيض في سبيل القضاء على التمييز العنصري برهان قاطع على أن الولايات المتحدة الأمريكية بالذات ما تزال تعاني من قضية الحقوق المدنية بشكل حاد جداً إلاّ يعرفه أي بلد رأسمالي آخر.

لم تصادق الولايات المتحدة الأمريكية سوى على ثلاث من تسع عشرة اتفاقية دولية لضمان الحقوق والحريات الاساسية للإنسان. وخلال ربع قرن من الزمن تقريباً امتنع الكونغرس قطعياً عن إقرار اتفاق حول منع جرائم الإبادة والمعاقبة عليها. وقد أشار الرئيس ج. كارتر بحيرة مصطنعة إلى أن ٨٣ بلداً قد صادقت على هذا الاتفاق بينما لم تفعل ذلك الولايات المتحدة الأمريكية. وقال إنه ليس لدى الولايات المتحدة الأمريكية أي جواب معقول على هذا. ولكن السبب في ذلك معروف جيداً: أنه يتلخص في الاستغلال الوحشي لـ ٢٥ مليون أمريكي أسود، وهو الأمر الذي يجلب لرأس المال الاحتكاري مليارات من الارباح الفاشحة، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت العنصرية فيها من طبيعة الحياة الاجتماعية ــ السياسية لم تقر أيضاً وثائق مهمة أخرى مثل ميثاق الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. والميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية وسواهما.

وامتنعت الولايات المتحدة الأمريكية عن تأييد برنامج الامم المتحدة العشري للنضال ضد العنصرية والتمييز العنصري (١٩٧٣ ــ ١٩٨٣). والى جانب إسرائيل وجمهورية جنوب افريقيا رفضت الولايات المتحدة الأمريكية الدعوة للمشاركة في عمل المؤتمر العالمي للنضال ضد العنصرية والتمييز العنصري على أساس ان مفهوم "العنصرية" يستخدم، على حد زعمها، لاغراض سياسية.

http://nj180degree.com

ان هذه الحقائق تدل على أن واشنطن الرسمية لا تتطلع إلى التوفيق بين انصار وخصوم التمييز العنصري. ذلك أن موقف الأوساط الحاكمة في البلاد من مسائل التمييز العنصري تخلق صعوبات كبيرة إمام المناضلين من أجل المساواة العرقية والقومية لأن تأثير هذه الأوساط على جميع جوانب الحياة الأمريكية عظيم جداً. فهذه الاوساط تسهم بصورة مباشرة في "التصعيد المنظم للتوتر في مناخ البغضاء العرقية والتعصب..."(٤).

ان نشاط كلان الهدام على امتداد ما يزيد على مائة عام من وجود هذه المنظمة المشؤومة، وعدم رغبة السلطات الأمريكية وعجزها عن منع ظهور العنصرية ــ كل ذلك يسمح بالوصول إلى نتيجة مفادها أن "الرأسمالية لا تستطيع ان تطبق تحرير آخر غير التحرير الحقوقي. بل إن هذا الأخير يجري تقليصه باساليب شتى"(٥).

وقد شهد تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية امثلة كثيرة على نفاق ورياء الأوساط الحاكمة في هذه البلاد. غير أن قمة النفاق هذا تبدو في تصريحات رجالات الدولة الامريكيين عن خرق الحقوق المدنية في الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الأخرى. وقد أشار إلى هذا السكرتير العام للحزب الشيوعي الأمريكي بقوله: "إن أولئك الذين يمثلون شخصياً أعنف اضطهاد عنصري عرفه تاريخ البشرية يتجرأون على الحديث عن المساواة أمام العالم مرتدين مسوح الاتقياء"(٦).

إن حملة العداء للاتحاد السوفياتي الدعائية تتستر خلف شعار "حماية حقوق الإنسان" في البلدان الاشتراكية. وهذه الحملة موجهة بقدر كبير لبلبلة الرأي العام الأمريكي. وقد أكدت ذلك المناضلة المعروفة آنجيلا ديفيز حين قالت: "تستهدف هذه الحملة تحويل انتباه الامريكيين عن كبت الحقوق السياسية والمدنية في الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها"(٧).

ومن أوضح المؤشرات على امتهان الحقوق المدنية للامريكيين السود نشاط كو ــ كلوكس ــ كلان الذي ما يزال في تصاعد واتساع على الرغم من تصريحات الاوساط الأمريكية الرسمية. إن عدد أعضاء كلان الذي كان لبضع سنوات خلت عشرة آلاف أصبح أكثر من ٢٤ ألف حتى نهاية عام ١٩٧٩ (مجلة "لايف") يثبت تاريخ حركة التحرر الزنجية بشكل عام، وتاريخ الصراع مع كو ــ كلوكس ــ كلان بشكل خاص ــ وعلى نحو قطعي ــ إن التحالف بين السود والبيض من معارضي التمييز العنصري هو وحده الذي يوفر المقدمات الضرورية من أجل نضال ناجح ضد العنصرية بجميع مظاهرها.

ونجد الدليل على صحة هذا الاستنتاج في تاريخ إعادة بناء الجنوب ١٨٦٥ ــ ١٨٧٧. ذلك ان ميليشيا الزنوج، واندية الرماية، والبيض الراديكاليين الجمهوريين، الذين قادوا حركة العمل من أجل تحقيق التحولات الديمقراطية ــ البورجوازية في الجنوب ــ كل هؤلاء قد خاضوا معاً وبنجاح النضال ضد العنصريين من كو ــ كلوكس ــ كلان. وما أن تمكنت قوى الرجعية من نسف الجبهة الموحدة التي تضم السود والبيض خصوم التمييز العنصري حتى كثفت كو ــ كلوكس ــ كلان نشاطها الهدام بشكل ملحوظ. وكان هذا بداية انهيار نظام "إعادة البناء الراديكالية" وحتى عام ١٨٧٧ أفلحت الرجعية الزراعية في العودة إلى السلطة في جميع الولايات المتحدة الجنوبية مقيمة هناك نظاماً استغلالياً على أساس الاضطهاد العنصري للسكان الزنوج. وهكذا كانت الحالة في السنوات التالية.

http://nj180degree.com

من خلال تاريخ حركة التحرر الزنجية يمكن استخلاص النتيجة الآتية: "في مرحلة النهضة الثورية كان النضال الذي تخوضه القوى التقدمية ضد كل اشكال العنصرية يؤدي دائماً إلى نتائج ايجابية. وتؤكد هذا خبرة المعارك الثورية التي خاضها الزنوج ضد الرجعية الزراعية، وكذلك ضد كلان في فترة إعادة البناء. وفي العقد السادس من القرن العشرين اتخذت حركة الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية طابعاً ثورياً مرة ثانية. وقد وصفت صحيفة الحزب الشيوعي الأمريكي نضال الزنوج في الستينيات بقولها: كانت هذه "ثورة ديمقراطية في العصر الجديد"(٨)

في الستينيات حمل آلاف الزنوج السلاح دفاعاً عن حقوقهم. ولاجل قمع نضال الزنوج لم تستطع الرجعية الاكتفاء بعمليات كو ــ كلوكس ــ كلان الإرهابية وما شابهها من المنظمات الأخرى. لقد زجت بوحدات الجيش النظامي والحرس الوطني لقمع الزنوج الثائرين.

لم يكن الزنوج وحلفاؤهم البيض أبداً مراقبين محايدين لنشاط كو ــ كلوكس ــ كلان. فمنذ لحظة ظهورها وحتى أيامنا الحاضرة كانت القوى التقدمية وما تزال تناضل ضد هذه المنظمة الارهابية التي هي أحد أهم فصائل الرجعية الأمريكية واشدها عداء للزنوج.

في صيف عام ١٩٧٩ ارتفعت صلبان كلان ثانية فوق مساحة كبيرة تمتد من نيويورك إلى كاليفورنيا، ومن شيكاغو إلى نيو اورليان. وقد صرح ج. لوفيري، رئيس منظمة "المؤتمر الجنوبي للقيادة المسيحية"، بهذا الخصوص، بأنه إذا لم تتخذ السلطات تدابير جدية فإن الامريكيين السود سوف يدافعون عن أنفسهم بأنفسهم، ولن يتفرجوا مكتوفي الايدي على كلان وهي تطلق النار على بيوتهم وعائلاتهم. واعقب هذا التصريح القرار الذي اتخذه ممثلو المنظمات الزنجية والجماعات الدينية الذين اجتمعوا في نيويورك. ويقضي هذا القرار بتأسيس منظمة قومية شاملة للنضال ضد كلان.

وكان هذا بداية مرحلة جديدة من نضال القوى التقدمية الأمريكية ضد نشاط كلان الارهابي. لقد بدأ تنسيق العمل ضد كلان على نطاق البلاد باسرها.

إن تأسيس منظمة قومية شاملة تضطلع بالنضال ضد ك ك ك هو أمر بالغ الأهمية، خاصة وان فروع ك ك ك كانت تنتشر في ارجاء البلاد مثل ورم خبيث. حتى الجنوب لم يعد يحتكر هذه المنظمة المشؤومة. ان ك ك ك اليوم تعمل في كاليفورنيا، وفي ولايات الشمال الشرقي، وفي أقاليم أخرى من الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد جددت هذه المنظمة الهدامة شبابها بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة؛ فهي تؤسس فروعاً لها خاصة بالاطفال، وأخرى للشباب ينتسب إليها صغار الأمريكين منذ الثانية عشرة، حيث يحصلون على العنف الذي تمارس ك ك ك. ويتم في معسكرات خاصة تدريب الكلانيين على استعمال السلاح ويتعلمون اساليب الكاراتية. وهكذا يجري اعداد الكوادر للحرب العنصرية التي تخوضها كو ــ كلوكس ــ كلان.

ان تحليل نشاط كلان الإرهابي، ونضال الزنوج وحلفائهم البيض ضد جميع اشكال العنصرية يبين أن الشيوعيين الاميركيين هم أخلص المنظمين لهذا النضال، واكثر المشاركين فيه نشاطاً. وهذا ما تؤكده مرة ثانية، وبصورة مقنعة تماماً، نتائج المؤتمر الثاني والعشرين للحزب الشيوعي الأمريكي وهو المؤتمر الذي انعقد في آب عام ١٩٧٩ في مدينة غيس هول. وفي معرض تقويمه لنضال القوى التقدمية ضد العنصرية قال السكرتير العام لهذا الحزب:

http://nj180degree.com

"رداً على انبعاث الاشكال المتطرفة للعنصرية مثل كو ــ كلوكس ــ كلان، وعلى تصاعد نشاط الجماعات اليمينية الأخرى، تقوم حركة جديدة للأكثرية ضد العنصرية"(٩).

أن "حركة الاكثرية" هذه ــ افضل ضمانة لاحراز القوى التقدمية في الولايات المتحدة الأمريكية نجاحات هامة في نضالها ضد الكلانية ومظاهر التعصب العرقي الأخرى، وفي نضالها من أجل تأسيس جبهة واحدة تضم كل الشغيلة وتكون موجهة ضد رأس المال الاحتكاري وضد العنصرية التي هي من نتاجه.

***